رسالة من مُستَعبَد مُسَعْوَد

بسم الله الرحمن الرحيم

وردتني هذه الرسالة من دكتور محترم فسأنقلها بين قوسين {} وأعلّق تحت كل موضع بما يناسبه إن شاء الله. وهي من جزئين، إذ بعد ردّي الأوّل أرسل رسالة أخرى وجوابي عليها إن شاء الله سأكتبه الآن. ولا أدري لعلها تبلغ ثلاثة أجزاء لكن لابد أن تكون الكلمة الأخيرة لي بإذن الله فأنا لا أوقف الكلام مع شخص إلا إن أوقفه هو أو يهتدي بهداية الله.

ملحوظة: الدكتور هنا هو شخص يقرب قريب لي وأرسل له رسائل مسيئة جداً لشخصي ولكلامي ولشخصي ومواقفي أكثر من كلامي. فلما أطلعني عليها قريبي سألته أن يرسل له إذناً لكي أردّ عليه علناً وأعطي رأيي في الموضوع فقال ما حاصله "الله يستر، خلي يعطينا رأيه" ، فقلت لقريبي "هذا رجل تسترّ بالله فأستحي أن أرد عليه"، لكني وجدته في رسالته تلك المسيئة المليئة بالأغلاط طلب قراءة كتاب من كتبي، فأرسلت له بكل أدب جمّ وكأني لم أعرف شيئاً عن تلك الرسالة، فأرسل لي بعد بضعة أيام الرسالة أعلاه. الذي تبيّن لي من رسالته الأولى أنه متعنّت جداً ويريد التخطئة لذاتها، لكنه كان أديباً في رسالته هذه مع بقائه على السطحية التي اتسمت بها رسالته الأولى وإن كان في رسالته الأولى محتوى فكري أكثر من هذه ومجال أكبر للأخذ والرد. لكن على العموم أعطيته فرصة ليطلع أكثر على كتبي قبل النقاش معه لأنه لا يعرفني وكلامه عنّي رجم بالغيب أو سوء ظن أو حقد لعل سببه علاقة قريبي به وهو أمر عائلي لا أريد إدخاله هنا ولعل له موضعاً في سيرتي بعد ذلك إن شاء الله. فقلت سأترك له مجالاً للاطلاع ثم-كما قلت لقريبي "إما أن يتطهر وإما أن أغسله". يعني إما أن يتطهر بنفسه عبر قراءة كتبي وإما أن يجادلني فأبيّن له الحق وما وقع فيه من أغاليط كثيرة. وعلى كل حال، فلا علاقة شخصية لي معه، لكنه نموذج ممتاز لأحسن أسوأ ما يمكن أن يقوله لي إنسان من عموم الناس في الحجاز تحديداً، لذلك ركّزت عليه، لأنه جمع كل سوء في مكان واحد تقريباً، فرأيته كمرسل من ربي لكي أردّ على ذلك ردّاً واحداً شاملاً بإذنه تعالى. ومع ذلك سأترك له فرصة أخرى لعل الله يفتح بالحق ويجعلنا نفوز بصاحب بدلاً من أن نكسب عدواً.

الجزء الأوّل.

١-{السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
استاذ سلطان، اخذت نظرة سريعه على بعض ما أرسلت لي.}

*وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. مرحبا دكتور غالب. خذ وقتك في قراءة هذه الكتب قبل نقد ما فيها من أفكار، فإن النظرة السريعة لا تكفي، والنظرة الجزئية لا تُغني.

٢-{أولا: أحترم وبشده طاقتك الانتاجيه وحبك للكتابه ومشاركة أفكارك مع الآخرين.}

*الله يسلّمك أنا لو رجع الأمر لي ما كتبت حرفاً، أنا ومن مثلي نكتب لأن الله أمرنا أن نكتب، وننشر لأن الله أمرنا أن ننشر. وهذه الكتب وغيرها مما نقوله هو من الفيض الحي لله تعالى ورسوله في هذا الزمان. فأنا لا أتحدّث عن "أفكار" بالمعنى الذهني البشري فقط، يعني أنا لست فيلسوفاً ذهنياً. فالمسألة عندي ليست شخصية وليست لي شهوة خاصة للكتابة بالمعنى المشهور لذلك. الله أمرنا بتبليغ أمور معينة وإثارة عقول الناس وما فيها من قوى، وأحد أغراض هذه الكتب هي أن تكون مثيرة لعقل القارئ ليشتغل هو، وليس لكي يردّ عليّ أو يقيّمني شخصياً فإن هذا ليس له ولا يستطيعه، فالأمر أكبر من ذلك. لذلك معيار النجاح في استقبال كتبي ليس قبول ما فيها أو ردّه، لكن في حسن تشغيل القارئ لعقله وفتح روحه لكي يصبح هو نفسه مستقبلاً للنور الإلهي. ومن ما جاء في رسالة جنابكم تبيّن لي أنكم أخذتم كتبي بطريقة غير الطريقة المفروضة المناسبة. فقد وجدت سرعة بل عجلة، واجتزاء واختزال، وتركيز على الجوانب الشكلية هو الغالب. لذلك ومن باب حبّ الخير للأقارب وأقارب الأقارب و"الأقربون أولى بالمعروف"، سيكون من الأفضل لو يأخذ القارئ الأمر بجدّية أكبر وهدوء وبدون بحث عن "ثغرات" (هي ليست ثغرات في الحقيقة كما سيأتي إن شاء الله).

٣-{ثانيا: اذا سمحت لي، أعتقد كتبك تنقصها أركان أساسية لأي كتاب، مثل: المقدمه)أعتقد انها جزء مهم ليفهم القارئ في نبذه قصيره عن ماذا سيقرأ، صفحة المحتويات (ليتنقل فيها)، الفهارس، المصادر أو المراجع (وهي مهمة ليقتنع بعض القراء ببعض الأقوال) وعناصر أخرى.... لا أقصد بهذا النقص الإساءة ولكن هي فكرة للتحسين، حيث أن هذا جهد منكم يمكن أن يكون أفضل بكثير وينزل قبول بعض الناس اذا وجدت هذه العناصر.}

*أشكرك واسأل الله أن يشكر اهتمامك بتحسين كتبي، فالله يرفع قدرك على هذا الاهتمام. لكن ما ذكرته جنابك ليس "أركان أساسية" للكتب. المثال الأعظم الذي أحتذيه في الكتب ليس كتب الأكاديميا ولا ما شابه ذلك من صنعة الكتابة، وإن كنت أحياناً من باب تسهيل بعض الجوانب أقوم بشيء مما ذكرته مثل المقدمة والمحتويات وستجده في بعض كتبي. المثال الأعظم الذي أحتذيه هو كتاب الله بصورته الأصلية. وفي كتاب الله لا توجد لا مقدمة ولا مراجع ولا شيء. المتن هو كل شيء. اقرأ داخل المتن وستجد ما تحتاجه من مقدمات للأفكار والحقائق المذكورة، ومع كل فكرة مرجعها الحقيقي وهو الوجود الذي تتحدّث عنه، والعقل الذي تنطلق منه. وكتبي معمولة لمن يريد أن يقرأها كلها، ويتقنها بإدمانها، وليس لمن يريد أن يبحث عن موضوع معين فقط ويذهب إليه لأنه يوجد ترابط بينها كلها. هذا سبب. سبب آخر لعدم وضعي لهذه الشكليات التي ذكرتها هو سبب يتعلّق أيضاً بالجهد والوقت، فأنا لست بيّاعا للكلام ولا أقتات من كتبي، بالكاد بحمد الله أجد وقتاً لكتابتها مع اشتغالي بأمر تدبير معيشتي وكسب المال باستقلال عن بيع ديني وكلامي للناس، فأنا مشغول بأسرة وبيت ومهنة فضلاً عن كوني عازفاً ورياضياً وغير ذلك من مشاغل. سبب ثالث، من خبرتي مع العرب في أمر الكتب وجدت أن أكثرهم لا يقرأ، والقلّة التي تقرأ لن تهتم غالباً بأبعد من المتن نفسه، وأقلّ من القليل النادر الشاذ هو الذي يهتمّ ببحث المراجع ونحو ذلك، ففي ظروفي الحالية لا أجد لا وقتاً ولا طاقةً لتلبية طلب ثانوي بل ثالثي لهذه الفئة النادرة التي تكاد تشبه الكبريت الأحمر في ندرتها. وأما أمر المراجع فأنا لا أنقل عن مراجع، لكنّي أكتب عن مكاشفة أو عن عقل حي الآن وأكتب تسلسل الفكرة وترتيبها، وإذا أشرت لشيء من مرجع فإني أذكره في المتن نفسه وغالباً لا أنقل إلا عن مراجع أشهر من أن تُذكَر (كالقرءان والحديث وغيره)، وما سوى ذلك مما أشير إليه ويحتاج إلى مرجع فإنما يعرف المرجع أهل العلم وهم في غنى عن ذكري له وغير أهل العلم لن ينفعهم ذكري المرجع المتخصص الذي يندر استعمالي له. نعم، إن وجد في المستقبل إن شاء الله من يريد إضافة هذه الأمور التي ذكرتها لكتبي، فهذا أمر جيد أيضاً ولا أرفضه، لكن أردت أن أبيّن سبب كون كتبي على هذه الشاكلة ليتضح للجميع. (بالمناسبة، حوارنا هذا سيدخل في أحد كتبي إن شاء الله، لذلك أتوسّع في البيان حتى لا أحتاج إلى الإجابة عن مثل هذه الأسئلة بعد ذلك).

٤-{ثالثا: أقترح أن تعرض بعض كتبك على بعض النقاد الأدبيين بغرض التحسين. نقد بناء قد ينقي كتاباتك ويصورها والله أعلم.}

*أهمّ ما في كتبي من قصور (ولا أراه قصوراً لسبب سأذكره إن شاء الله) هو أنها مشتملة أحياناً على بعض الأخطاء الإملائية والنحوية هنا وهناك، وغالباً بسبب عدم مراجعتي لما أكتبه. فأنا أكتب مرة واحدة والسلام. ويخرج الكتاب كما فاض منّي أوّل مرة، بكماله وقصوره. فمن فضل الله العظيم عليّ أن كل يوم يوجد فتح جديد وأمر جديد أنظر فيه، فلا وقت لي لتنقيح ما مضى من هذه الصغائر، بل أريد كتابة كل شيء الآن ثم عملية "التنقية" قد تحدث لاحقاً. (خذ مثلاً الحديث النبوي، في البداية كان الصحيح والضعيف كله ينجمع في مكان واحد، ثم بعد ذلك بسنوات بدأت تنقية الصحيح من الضعيف. وأنا أحتذي هذا المثال. أكتب كل شيء ينفتح لي ويخطر لي بدون غربلة لا شكلية ولا معنوية اللهم إلا ما ندر، ف"علينا التنزيل وعليكم التأويل" هو شعاري في هذه المرحلة). ثم نفس هذا "القصور" هو من كمالات كتبي، لأن كتبي تحكي عنّي، وأنا لست كاملاً فكتبي تحكي عن ذاتي. بل كمالي في قصوري لأن قصوري شاهد على كمال ربي وكتاب ربي. فتركت هذا الأمر عمداً أيضاً حتى توضع كتبي في مقامها الصحيح ولو بعد حين. ثم الطبيعة التي هي خلق الله، وحضرتك طبيب، فيها "قصور" أيضاً، فليس كل ولد يولد صحيح تام البنية بل يولد معظم الأولاد بسلامة لكن قلّة منهم فيهم إعاقات وتشوهات ونحو ذلك، كذلك كتبي فهي طبيعية جداً وتعكس فطرة الله وخلقته من هذا الوجه أيضاً، حيث أن معظمها صحيح ظاهراً وباطناً وإن كان فيها خطأ وتشوهات هنا وهناك. في الزراعة أيضاً، ليس كل تمرة تخرج بنفس جودة كل تمرة أخرى، بل توجد للتمور درجات من الملكي الذي يُباع في القصيم إلى الخسيس الذين يبيعونه في بقالات كندا أعاذنا الله منه، وكله خلقة الله، وعلى هذا المثال أحتذي في كتابتي، ليس بالضرورة أن يكون كل ما فيها كاملاً كمالاً مطلقاً (على فرض وجود ذلك أصلاً في أي كتاب إنساني، بل أي كتاب ظهر في الطبيعة إذ كل كتاب عليه اعتراضات، ويكفيك أن تنظر كمّية الاعتراضات على أسلوب وصورة وطريقة ومعاني القرءان ذاته قديماً وحديثاً ومن عرب وغير عرب لتشهد ذلك). هذا أمر.

الأمر الآخر، {النقّاد الأدبيين} لا علاقة لهم بكتبي أصلاً. كتبي للعارفين والمفكّرين، للذين يعيشون الجمال والروح. أمّا مَن يسمّون "نقّاد الأدب" فهم غالباً عبّاد أوثان ذهنية وقوالب سخيفة لفظية، يريدون صبّ كل كلام فيها وإلا اعتبروه خاطئاً ومنحرفاً، قوالب ما أنزل الله بها من سلطان ولا فيها رائحة الحياة وقوّة العرفان. أنا لست عبداً للأديب حتى لا أكتب إلا بحسب ما يرسمه من قوالب لنفسه ومن هو على شاكلته. أنا أكتب كما أتنفّس، وأتنفّس كما خلقني الله، أتنفّس بحرية ولشمّ الهواء والحياة وليس لتصنّع التنفّس بالكمية والكيفية التي يريدها

مريض حاقد على رئة الإنسان الفطرية. ويكفيك أن ترى ما حصل ل"الأدب العربي" القديم والحديث حتى تعرف العقم الذي تسبب فيه هؤلاء "النقّاد" بشكل عام. فهم يراعون بشكل عام المظهر على حساب الجوهر، وفي فكرهم ضبابية شديدة أو قيم باطلة يزخرفونها بألفاظهم المقعّرة. الذي يريد أن يقرأ ليحيا ويتعلّم سيرى كتبي كما هي ذات قيمة، وعليه أن يرى الخاصية التي فيها ولا يقيّمها بناء على ما في ذهنه من قوالب، بل لينظر القالب الجديد الذي يعكس فرديتي. فإن كانت بصمة إبهامي لا تماثل بصمة أحد فمن باب أولى أن لا تكون بصمة قلمي تماثل بصمة أحد.

٥-{رابعا: من قراءتي البسيطه في كتابتك "هل الحياة الآخره حقيقه أم خرافه" أرى أنك خرجت عن علم التفسير إلى نظريات فلسفية خاصة بك ولا يتقبلها عقلي البسيط وعقل بعض القراء، ولم توضح أن هذه فكر من أفكارك وتوضح أن تفسير الآيات الصحيح غير ذلك؟!.}

*هذه أوّل نقطة تذكرها تتعلّق بمحتوى كتبي. لكن أرى أنك حكمت أيضاً حكماً عامّاً مبهماً ولم تذكر ما هو بالضبط الذي خرج عن "تفسير الآيات الصحيح"، ولا لماذا لم يتقبّل عقل حضرتك ذلك، ولا مَن هم القرّاء الآخرين الذين قالوا لك بأن عقلهم لم يقبل ما طرحته ولماذا؟ أن ترفض ما أكتبه أمر طبيعي، أن ترفضه بغير بيان تفصيلي فهذا أمر آخر. فإن أحببت أن تشاركني برأيك التفصيلي في هذه الفكرة أو غيرها فأنا لك من الشاكرين لأنك إمّا ستساعدني على تصحيح باطل عندي أو ستعطيني مناسبة لتوضيح حق علّمني إياه ربي، وعلى الحالتين أنا لك من الشاكرين.

أما قولك "نظريات فلسفية خاصة بك"، فكأنك تشير إلى أن هذا الحكم بحد ذاته يكفي ليكون ردّاً على فكرة. كلا. أنت تفكر، وأنا أفكّر، وكل من كتب قبلنا ومعنا وبعدنا في أي موضوع فهو يفكّر. كله عنده "نظريات" وهذه النظريات "خاصة به" أو يشاركه إياها غيره، لكن في نهاية المطاف هو تفكير. أما أن نسمّي تفكيرنا نحن "التفسير الصحيح"، وتفكير غيرنا "نظريات خاصة به"، فهو أمر يحتاج إلى مراجعة الإنصاف لتصحيحه.

قلت "لا يتقبّلها عقلي البسيط". إن كنت فعلاً بعقل بسيط، فأمّتنا في مصيبة يا دكتور، لأنه إذا كان دكاترتنا لا يتوغلون في العقليات فمَن الذي سيتوغل فيها يا ترى؟ ثم إن كان الإنسان يرى نفسه بعقل بسيط، فمن أين جاءته القوة والجرأة على محاكمة أفكار الآخرين؟ أنا عقلي بسيط في الطب، ولا أتجرأ على محاكمة تشخصيك ولا علاجك ولا ممارستك المهنية،

لكنّي أحيل ذلك إلى أطباء مثلك أو أعلم. صاحب العقل البسيط في شيء يجب أن يدخل كمتعلّم لا كمُقيِّم. التقييم رتبة عالية في أي علم كما تعرفون. وأما إن كنت تقول ذلك من باب التواضع، فرفع الله قدرك، لكن كتبي تحتاج إلى عقل بسيط من حيث الصفاء لكن معقّد من حيث القدرة على تتبع الاستدلالات والخروج على النمط السائد من الفكر ليرى بوضوح ما أقوله. الذي يقيسني على ما في ذهنه لا يعرفني بل ولا يعرف نفسه. يجب أن يقتل نفسه القديمة أولاً حتى يراني، يجب أن يتحرر من قيده حتى يبدأ بشهود كلامي. على أقلّ تقدير، يجب أن يغامر في المجهول ويخوض بحر ظلماته لعله يظفر بلؤلؤة هنا أو هناك.

٦-{خامسا: اختلفت معك كثيرا في رأيك في التاريخ الهجري وإثبات أن هذا الشهر هو رمضان وان هذا اليوم هو ذاك أو ذاك...

فهذا من اسمه تاريخ، انتقل بالتواتر واستمر على مدى العصور. وبدأ بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم كسنه ولكن الأيام والاشهر تبعت القمر، فلو كان هناك اختلاف في أيام بعض الشهور بداية، فالهلال يصحح هذه الأخطاء بنهاية وبداية كل شهر... مثلا لو اختلفنا اليوم ٥ أو ٧ في الشهر فلن نختلف مثلا أن ليلة ١٤ سيكون القمر مكتملا أو هلال الشهر الجديد بعد غيابه ليله.. فبالتتابع تأكدنا أن شهر ذو الحجه للسنه ١٤٤٣ سيبدأ قريبا.. وذلك تأكد بتدوين هذا التاريخ يوميا من العالم الإسلامي اجمع منذ بداية الهجره ... أو منذ أول رمضان صامه الرسول صلى الله عليه وسلم أو منذ أول حجة حجها الرسول صلى الله عليه وسلم..}

* أنا أعرف هذه الحجّة التي ذكرتها حضرتك جيداً. وقد أعدت قراءة الفقرة التي أشرت إليها من أحد كتبي ولم أجد فيها ما يستدعي هذا الاختلاف لأننا لسنا مختلفين في الحقيقة في المسألة. أنا لم أكتب أننا لا نعرف أن هذا الشهر هو رمضان أو شعبان مطلقاً. راجع الفقرة. الأمر أبسط من ذلك بكثير ولا يمكن ردّه عقلاً.

كنت أتحدّث عن الفقر بين البرهان الموضوعي وغيره من الأدلة. البرهان الموضوعي هو الذي نعرفه الآن بمجرّد النظر في الطبيعة، هذا أقوى وأحيى الأدلة. حين ننظر في الطبيعة نرى الشمس مشرقة، هذا برهان موضوعي حقيقي على وجود الشمس وأنها مشرقة. لا يحتاج الأمر إلى أي "نقل بالتواتر" ولا تسمية لفظية من عند البشر للظاهرة الكونية. وعبارتي التي وضعت بجانبها الخط حضرتك هي التالي (وإن كانت الفقرة كلها مهمة لبيان الفكرة بتمامها لكن يكفي هذا الآن}: (هذه الأوقات الآفاقية هي أمر عرفي وضعي لا برهان تام عليه). وما بيّنته حضرتك هو بالضبط معنى قولي "أمر عرفي وضعي"، يعني تعارف عليه الناس

وتواضعوا عليه، ولذلك سنجد أننا نحن تعارفنا على قبول دليل التواتر في هذه المسألة لكن الأمم الأخرى لا يوافقوننا عليها وكلانا نعيش تحت نفس السماء ولنا تقويمنا السنوي المختلف عنهم وهم عنّا، وتواضعنا نحن بسبب ديننا أو في الجاهلية أو ما كان على تسمية فترة ما برمضان بينما غيرنا يسميه سبتمبر أو أياً كان. فهذا الأمر لا برهان "تام" عليه، ولم أقل لا برهان عليه. بل قيّد البرهان بأنه "تام"، مما يعني أنه يوجد عليه برهان، لكنه ناقص. لماذا ناقص؟ لأنه يعتمد على بالضبط ما ذكرته حضرتك من اعتبارات تاريخية ولفظية ودينية، وهذه كلّها ليست آفاقية، ليست طبيعية بحتة. فكل الأمم تستطيع أن تعرف أن الشمس مشرقة اليوم، لكن الأمم مختلفة في تسمية اليوم س أو ص، وعدّه ١٠ أو ١٢، أو كوننا في السنة الألفين أو الخمسة آلاف أو الألف وأربعمائة، أو هل هو رمضان أو تمّوز، أو أيا كان. المسألة بسيطة في الواقع ولا تحتاج إلى كل هذا الشرح. بكل بساطة، يوجد فرق بين الحقيقة التي عليها برهان تام على وجودها وصفتها، وبين الحقيقة التي عليها برهان ناقص على وجودها وصفتها. الحقيقة التي عليها برهان تام أعلى من ذات البرهان الناقص. البرهان التام لا يحتاج إلى أي نقل رواة ولا تواضع أمة دون أمة ولا ألفاظ بشرية توسم بها الطبيعة، فالطبيعة هي الطبيعة ومعرفة ذواتها وصفاتها ممكن الآن بالنظر المجرّد فيها. مثال بسيط أخير، الخليج في الحقيقة هو هذا الماء المعروف في موقع ما، لكن أن نسمّيه نحن الخليج الفارسي ويسمّيه من في الطرف الآخر بالخليج العربي أو نسمّيه الخليج الطيني فهذا كلّه لا يقدّم ولا يؤخر وهو نزاع بين الناس، بينما حقيقته هي أنه ماء له صفة معينة في بقعة معينة. نستطيع أن نبرهن ببرهان تام على وجود هذا الماء وما هي صفاته الطبيعية، لكننا لا نستطيع البرهنة ببرهان "تام" على أنه عربي أو فارسي فهذا من تعارف وتواضع البشر. هذا مثال أبسط من أمر التاريخ لكنه يوضح المسألة أكثر مما هي واضحة.

٧-استغربت أنه من بين جميع الأفكار التي قد تكون مرّت عليك، هذه هي التي وجدت عليها ملاحظات وهي أيسر من أن تحتاج إلى بحث. واستغربت أكثر حين قلت بعدها {وهكذا...} فهل تقصد أن بقية ملاحظاتك هي من هذا الصنف فقط؟ لأنني بتقييم ما أرسلته-وأشكرك عليه-تبيّن لي أن تعليقك اقتصر إما على جانب شكلي وإما على حكم مبهم ضبابي وإما على مثال لا وجه لذكره لأنه لا يعكس فكرتي. بالإضافة إلى قولك في أول الرسالة أنك قرأت بسرعة واقتصرت على بعض ما كتبته فقط. خمسة أبعاد للرسالة ولا شيء منها يتعلّق بجوهر كتبي. لذلك دكتورنا الغالي لو تأخذون وقتكم وتريحون أنفسكم من هذه الجوانب المظهرية وتركّزون على الجوهر يكون إن شاء الله أفضل وأزكى وأطهر. وبانتظار المزيد من تعليقاتكم الثمينة.

{وعموماً هذا اختلاف في الآراء. تحياتي}

*نعم، هذا بالضبط ما بحثت عنه في الرسالة، وهو اختلافك معي في الآراء، لكني لم أجد رأياً أختلف معه أو يختلف معي. وجدت إما شيء أنا وأنت متفقين على صحته ومنفعته، وإما شيء يحتاج إلى تنبيه بسيط لبيان فكرتي التي لا تختلف مع فكرتك أصلاً، وإما شيء هو نصيحة عامّة وليست رأياً لك يضادّ رأي ذكرته أنا. وبانتظار رأيكم القيّم الذي سأقدّره أكثر لو اختلف عن رأيي، فأنا أبحث عن من ينقدني أكثر من بحثي عمن يوافقني، فالذي يوافقني لا يضيف إليّ شيئاً جديداً، والذي يخالفني ينفعني في تصحيح خطأ عندي أو تصويب خطأ عنده وهما نور على نور. والله يهدينا إلى سواء السبيل.

الجزء الثاني

قلت:

مرحبا دكتور. كالعادة سأعلّق على نقاط من كلامك بحسب المناسب إن شاء الله حتى ننتفع نحن وينتفع الكل، وحتى أكون أعطيت رسالتك حقّها من قراءتها كلّها وتأكدك أنك نظرت في كل كلامك احتراماً له وتقديراً لبذلك وقتاً وجهداً في الكتابة أياً كان مضمونها.

١-{شكرا ردك وتقبلك لقراءة بعض النقد حتى وان لم تتقبله كمضمون.}

*العفو، ويا ليت أن هذا القدر يكون أسوة لك في الصبر على قراءة كلام مَن تنقده أو تريد التعلّم منه حتى إن لم يعجبك المضمون. وسأعود إلى هذه النقطة لاحقاً إن شاء الله، لكن أردت تذكيرك بهذه الحسنة التي رأيتها فيّ لعلّك تقوم بها أيضاً مع كلامي بعد ذلك.

ثم لا يوجد في رسالتك السابقة شيء لم أتقبّله كمضمون بشكل مطلق، بل كل نقطة ذكرتها قد أقررت بأنها نقطة جيدة من وجه وإن كانت نقطة غير صالحة من وجه آخر، فالقضية ليست تقبّل كامل أو رفض كامل لكن توجد وجوه مختلفة للموضوع. فلو راجعت ما كتبته لك ستجد أني تقبّلت مضمون كلامك أكثر مما تشير إليه هنا، لكنّي أخبرتك بوجهة أخرى لي تجعلني أقدّم اعتباراً آخر مع الإقرار بصلاحية الوجه الذي ذكرته.

٢-{لم أكن سأكتب لك ردا لأني أعتقد ان كلماتي لن تغير في تفكيرك وطريقتك الكثير، لكن ردي هو لأنك ذكرت أنك ستطرح نقدي ورأيك في ما قد تتركه أثرا في مقالاتك أو كتاباتك.}

*اليأس من تغيّر عقل قارئ لا ينبغي أن يوجد إلا إذا كان القارئ نفسه منغلق تمام الانغلاق حتى على قراءة الكتاب (كما سيأتي بعد ذلك من كلام حضرتك). فلو كان أحدنا يجب عليه اليأس من تغيير عقل الآخر فأنا أولى بهذا الشعور منك، لأني على الأقلّ أقرأ ما تكتبه وأفكّر فيه، لكن حضرتك لك أسلوب آخر ستذكره بعد ذلك في رسالتك.

لا كلماتك هنا ولا كلماتك السابقة دعتني إلى شيء واضح أغيّر تفكيري وطريقتي فيه، واضح وصريح وأولى مما أنا عليه بحجج بيّنة وأحياناً ولا شبهة حجج لم أجد في رسالتك. فلا تسارع إلى الاعتقاد بأنك تستطيع تغيير عقل واحد مثلي، فهذا بعيد جداً إذا كان أقصى ما عندك هو عدم إكمال قراءة كلامي وطرح وجهة نظر في الأسلوب لي أنا وجهة نظر أخرى مثلها في القوة أو أحسن منها من زاوية أخرى. في رسالتي هذه ستعذرني لأنني سأتكلّم بطريقة

مختلفة وأحدّ إذ لم أجد تغييراً ولا تقبّلاً لما طرحته لك في الرسالة السابقة ولا بدرجة بسيطة بل وجدتك أعرضت وتجاهلت تماماً أكثر كلامي وبحثت على أدنى وأصغر شيء تستطيع التمسّك به ل"تسجيل نقاط" إن شئت وكأننا نلعب كرة قدم. أريدك قبل هذا أن تعرف أني لا ألومك كثيراً، فأنت مثل معظم الناس في الحجاز والجزيرة ضحية التعليم الوهابي والانغلاق الظلامي الذي أتوا به إلى أرضنا المباركة. أنت طبيب أجسام، وأنا طبيب أرواح، وأنا درست ومارست طب الأرواح أكثر وأعمق مما درست أنت طب الأجسام ومارسته، لذلك سأخبرك بالحقيقة المرّة كما عودنا الأطباء إخبارنا بالحقيقة المرّة ولو كانت سرطاناً مميتاً، فاصبر معي إن شئت الخير لنفسك.

في طب الأرواح نعمل أوّلاً على تنبيه المريض باللطف وبالإشارة لعله ينتبه ويكتشف مرضه الروحي والعقلي بنفسه، حتى يكون ذلك أدعى إلى الإصلاح والتغيير. هذا ما قمت به أنا في الرسالة الأولى. لكن من ردّك هنا وجدت أنك مصرّ على عدم الرؤية، ولأن هذه الرسائل بيننا ستدخل في كتبي وأنشرها بين أصحابي والناس عموماً إن شاء الله فلابد من أن أبيّن الأمر بدون الاهتمام كثيراً بشخصية حضرتك لأني سأعتبرك هنا مثال على نموذج شائع جداً من التعاطي مع أمور الدين والفكر في بلادنا. فتستطيع إن شئت أن تكمل الرسالة كقارئ متجرّد، وإن كنت أظنّك لن تستطيع هذا، لكن أنت حر بإغلاق الرسالة الآن لأن ما سيأتي بإذن الله سيكون بلغة الجرّاحين "دموي" وفيه تقطيع كثير.

أوّل مرض وجدته في كلام المحترم صاحب الرسالة هو "الجرأة على المأمون". هو مرض خبيث منتشر في أرواح الكثير جداً من الخاضعين للاستعباد السياسي الديني، لا يد لهم فيه بل هو كارثة تربية وبيئة. خلاصة المرض: إذا رأيت شخصاً تأمن على نفسك وأموالك منه مادياً لأنه لا يملك جنود وقوة سياسية (كالطاغية الذي يحكم بلدهم أو عبيده وسحرته المشايخ مثلاً) فحينها تستطيع التكلّم معه بكل وقاحة وجرأة وإعراض عن كلامه ولامبالاة به. الخوف من الطاغية المرهوب الجانب ينعكس باللامبالاة بالمأمون الجانب. أوّل آثار هذا المرض، وله آثار كثيرة في هذه الرسالة لكن أوّلها هو قول الدكتور هنا {لم أكن سأكتب لك ردا لأني أعتقد ان كلماتي لن تغير في تفكيرك وطريقتك الكثير} مع إقراره في هذه الرسالة وغيرها بأنه ليس من أهل العلم بنصّ كلامه وبروح كلامه التي ليس فيها لا علم ديني ولا فلسفي ولا شيء من هذا القبيل. ومع ذلك يرى نفسه مؤهلاً للحكم على إنسان منذ ستة عشر سنة لم يفارق كتاب الله ولا كتب العلم والحكمة يده ولا ليوم واحد ولم ينفصل عنه نور الله لا يقظة ولا مناماً وليله ونهاره كله مسخّر لدراسة كتاب الله والحياة به ورؤية آياته في الآفاق والأنفس. لا بأس لنقل أنه جاهل بهذه

الوقائع. لكن لم يجد من القوة-كما سيأتي-حتى ليكمل قراءة كُتيّب واحد من كتبي، ضعف حتى عن إكمال واحد منها، ومع ذلك يرى أنه مؤهل ليرشدني بكلماته لأغيّر تفكيري وطريقتي. مثل هذه الجرأة والصفاقة لم تخرج منه إلا لأنه يظن أنه يستطيع قول ما يشاء تجاهي ولن يصيبه أي شيء منّي في الدنيا، لكن لن يتجرأ أصحاب هذا المرض أن يقولوا وينتقدوا ولا عُشر معشار هذا الانتقاد لأسخف وأغبى وأتفه وأحقر الكلمات التي يطلقها أمراء الجور عندهم ولا سفهاء الدين من مشايخهم ودعاتهم وسحرتهم للدقة القرآنية. فهذا مرض ينبغي التنبّه منه وعلاجه بأسرع وقت، خصوصاً حين يأتي الأمر إلى التعامل مع أهل الله، فإن أهل الله في الظاهر تظنّ أنه لن تصبيك منهم مصيبة بسبب جرأتك عليهم، لكن ربّهم بالمرصاد لمن يرى ضعفهم الظاهر ويظنّ أنه يستطيع التجرؤ عليهم بغير حساب. فهذا إنذار لوجه الله، خذه أو انظر في عاقبتك حين تُعرض عنه.

٣-{أولا: تعليقك وطلبك مني أن أستمر في قراءة كتابك "هل الآخره حقيقه؟" ففي الحقيقة لم أستطيع أن أستمر في القراءة لأن الفكره والطرح مع احترامي لم يعجبني وتفسيرك لآيات بطريقتك واستنباطك من الكلمات المذكوره في الآيات ما هي الا أفكار انت استشعرتها وأردت أن تشاركها القاريء وحللتها بثقة الواثق أنها صحيحه ، لم تعجبني ولم أتقبلها.. فلم أستطيع أن أكمل الكتاب ولن أستطيع، خاصة وأن الموضوع ليس عندي فيه حاجه، فبالنسبة لي هي من المسلمات الحمدلله أن هناك آخره وحساب. ربما لو كان هناك فهرس أو جدول محتويات لانتقلت إلى أي جزء آخر لو شدني عنوانه.}

*هنا نجد المرض الثاني. واسمه "الدين والفكر بالتشهّي".

يقول الدكتور أنه لم يستمر في القراءة، وليكن على البال أنه من بين أكثر من ١٦٠ كتاب في مواضيع شتى هو الذي اختار هذا الكتاب المختصر وأنا لم أختره له. حسناً. لماذا لم يستمر في قراءة الكتاب الذي هو اختاره ويستطيع قراءة عناوين الكتب ليختار منها ما يشاء بدون الحاجة إلى فهرس وجدول محتويات كما يعتذر؟ جوابه العجيب هو {لأن الفكرة والطرح مع احترامي لم يعجبني} هذا جوابه الأول. نعم، لو كانت الكتب مثل وجبات الطعام، نستطيع أن نقول "لم تعجبني فلم أكملها". لو كانت الكتب الدينية والفلسفية مثل مباريات كرة القدم فنعم تستطيع أن تشاهد فقط فريقك حين يلعب. هذا المرض منتشر بكثرة في الأمّة، والطائفة الوهابية شاركت مشاركة عظيمة في ترويجه، لأنها عملت على تربية الناس بدون عقل وبدون ذوق، فصاروا ينظرون لأمر الدين والفكر بالأمعاء لا بالدماغ. فبدلاً من أن يكون الكتاب كلما

كان أشد اختلافاً عن فكري وعقيدتي كلما كان أدعى للقراءة والتفكير فيه، وهي الحالة السوية للنفوس الآدمية، نجد هنا مظهراً لمرض هو أشبه بالشيء باللوطية الفكرية. لواطة فكرية بمعنى أن الشخص لا يحب أن يأتيه ويدخل في عقله إلا ما هو من نفس جنس تفكيره وشكل عقيدته. وبعبارة قرآنية كما حكى عن بعض الضالين الذين يقولون "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم". يعني المهم أن ننظر في الكتاب إذا كان مثل الذي في عقلي تماماً فأنظر فيه وإلا فلا، وعند أول إشارة اختلاف جذري فالهرب الهرب. التديّن الوهابي السخيف الذي انتشر في ثقافتنا، والثقافة السعودية (يعني اللاثقافة) تروّج لمثل هذا المرض الخبيث. بغض المختلف، والنفرة من المخالف، واللصوق فقط بمن هم من نفس اللون والجنس والذهنية. انغلاق رهيب، وضيق أفق يذكّرنا إن ذكّرنا بشيء بقوله تعالى عن النار "إنها عليهم مؤصدة. في عمد ممدة".

الفكر ليس فيه "يعجبني" ولا يعجبني. الفكرة ليست أزياء ولا لعبة ولا امرأة معروضة للزواج حتى نقول "تعجبني ولا تعجبني". الفكر يؤخذ إما كحقيقة وإما كباطل. وللتمييز بينهما لابد من قراءة الفكرة حتى نهايتها والتأكد من استيعابها، ثم بعد ذلك تذكر اعتراضاتك عليها وحينها تساهم في الحركة العقلية العامّة للأمّة. هذا هو الأصل الذي ينبغي أن نبني عليه.

الجواب الثاني للدكتور أعجب من الأول. فحجّته في عدم إكمال قراءة الكتاب الذي اختاره والذي يبحث في حقيقة الآخرة هو حسب قوله {الموضوع ليس عندي فيه حاجه، فبالنسبة لي هي من المسلمات الحمدلله أن هناك آخره وحساب}. لا أدري ماذا يقصد بـ{المسلمات}؟ هل يقصد أنها مثل المسلمات الهندسية بمعنى أشياء لا تحتاج إلى برهان أصلاً؟ فإن كان يقصد هذا، فهذا أمر أولاً باطل قرآنياً وباطل واقعياً. فالقرءان من أوله إلى آخره فيه جدل وبرهنة على اليوم الآخر وما هي حقيقته وما أدلة وجوده وأبعاده، وفيه جدل طويل عريض مع المنكرين لليوم الآخر. وأما واقعياً فلا أحد فينا يولد وهو مؤمن باليوم الآخر هذا تماماً، لكنه تلقّنه تلقيناً. أم أنه يا ترى يقصد بأنه بحث قضية اليوم الآخر بحثاً وقتلها فكراً حتى صارت عنده من المسلمات التي لا شك فيها؟ إن كان هذا هو الحق، ولا أظنه كذلك بل أجزم أنه ليس كذلك، فقد جئت إلى ميدانك وهو أن تقرأ هذا الكتاب وتردّ فيه على الحجج التي طرحتها فيه لنرى ما هي مدى قوة "إيمانك" باليوم الآخر البالغة درجة {المسلمات}. أرى أن الله ابتلاه بهذا الكتاب لأنه فعلاً لا يؤمن باليوم الآخر حقاً، ولا يعرف من حقيقته شيئاً ولا برهان له عليه، فأراد الله كشف هذا الأمر له فأرسله لهذا الكتاب.

لكن الأغرب من هذا أن الأخ يظن أني لا أؤمن باليوم الآخر الذي هو {الحمد لله} يعتبره من المُسلّمات. ولا يعرف الأخ أن اليوم الذي أخذه هو بالتقليد الأعمى وبالتربية كما أخذ عبّاد

البقر في الهند عبادة البقر بالتربية، لا يعرف أن الله أشهدني هذه الآخرة وأدخلني الجنّة عدداً لا أحصيه من المرّات. وما يتحدّث عنه هو من باب العقيدة أنا أراه من باب المشاهدة والحمد لله. (هذا الحمد الحقيقي، وليس الحمد على الجهل وعدم الاطلاع على الطريقة السفلية السلفية). أنا شخصياً غير مستغرب من مثل هذا الكلام من مثل هؤلاء الأشخاص، فقد عاشرت الكثير منهم في الحجاز ورأيت بنفسي أنهم قوم لا يعقلون شيئاً ولا يؤمنون بأبعد مما يعتقد به أي مقلّد تربّى على شيء، ومع ذلك يرون أنفسهم أهلاً للحكم على الأديان والعقول والعقائد التي عند الأولين والآخرين. سرطان وهابي منتشر في جسم الكثير والعياذ بالله.

يقول الدكتور هذه العبارة التي يكررها في أكثر من موضع وهو مصرّ عليها-كاشفاً بذلك عن أنه لم يقرأ ويتدبّر رسالتي له: {وتفسيرك لآيات بطريقتك واستنباطك من الكلمات المذكوره في الآيات ما هي الا أفكار انت استشعرتها وأردت أن تشاركها القاريء}. يعني كأني أنا أفسّر بطريقتي، وطريقتي لأنها طريقتي فهي باطلة. لكن شيوخه الدجالين وهو نفسه بآرائه هنا طريقتهم هي "الطريقة المثلى" (على طريقة آل فرعون طبعاً). فهم طريقتهم المثلى ورأيهم مقدّس، بدون سبب طبعاً فقط لأنهم يستطيعون قوله والتلفظ به وطبعاً تهديد المختلفين معهم بالشرطة حين يكونون تحت سيطرتهم (الدكتور لم يفعل هذا لكن من هم على مثل هذه الطريقة يفعلون هذا، للتوضيح). مثل هذا الحكم لا معنى له ولا قيمة له. فقوله {ما هي إلا أفكار أنت استشعرتها}، حسناً، وأفكارك أنت، ما هي؟ أم أن أفكارك أنت لم تستشعرها بل..ماذا؟ لمستها؟ شممتها؟ داعبتها؟ أم أنه ليس لديك أفكار بل أنت لديك وحي مباشر وليست أفكاراً أصلاً؟ ممكن. لا أريد التعليق على جملة {وأردت أن تشاركها القارئ} لأني لا أعرف ماذا أفعل بها بالضبط؟ فماذا يريد أن يقول بها؟ كتبتها وشاركتها، إذن أكيد أريد مشاركتها القارئ. لكن أم لعله يريد أن يقول أن الذي عنده أفكار يريد مشاركتها القارئ فأفكاره هذه باطلة حتماً لأن أصحاب الحقائق لا يريدون مشاركة القراء أفكارهم؟ فماذا نفعل حينها ب"بلّغ" و "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى" و"إنما بُعثت مُعلّما"، فهل يا ترى الرسل كلهم أيضاً لأنها أرادوا مشاركة كلامهم مع الناس فكلامهم باطل؟ كلام غير معقول بأي وجه قلّبته عليه. كلا، لنعطيه فرصة أخرى لفهم كلامه، لعله يريد أن يقول أنني أكتب هذه الأفكار من باب التسلية والمتعة والهواية ولذلك أريد أن أشاركها القارئ؟ لعله يريد هذا، فإن كان، فلأذكّره أن من هواياتي الملاكمة التايلندية (رياضة ممتعة بالمناسبة)، ومن هواياتي ركوب الدراجة والسباحة وركوب الخيل (في الصغر فزت بكأس، تخيّل)، وعندي هوايات كثيرة، لكن دعني أؤكد لك أنه ليس من هواياتي كتابة أفكار جعلتني أضطر إلى أن أغادر بلدي وجوار بيت ربي

وضريح نبيي وأترك أملاكي ووظيفتي وأهلي وعائلتي وأصحابي وأخرج إلى بلاد غريبة أطلب فيها اللجوء السياسي لأن السفلة من ولاة أمرك الملاعين يريد تقطيع من يقول بمثل ما أقول به بالمناشير أو اغتصابهم في السجون التي هي غير مؤهلة حتى لسكنى الكلاب المسعورة. صدقني وخذها منّي، عندي هوايات كثيرة وليس منها التعرّض للقتل والتعذيب، لست مازوخياً. كتبي ليست لعباً عندي ولا تسلية. أنا وارث الرسول وقطب الولاية في هذا العصر، عرف من عرف وجهل من جهل، والله نفسه بعثني وأمرني، ولذلك أكتب ما أكتب وأعمل ما أعمل، والنبي نفسه أمرني بأن أعلّم الناس عن حقيقته وأخذت هذا منه مشافهة ليس بيني وبينه أحد. فاستيقظ وانظر ماذا تقول قبل التفوه به.

٤-{علم التفسير وعلماؤه فسروا القرآن، ولم يأتي في أي من التفاسير المعروفه التي عرفتها، تفسير آية (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد) مثل ما فسرته انت.. فإما أن هذا تفسيرك (فهل انت عالم تفسير؟) أو قرأته في ما قرأت (لابد أن تذكر المرجع لتنسب الكلام لأهله) أو هو ما تشعر به أو تعتقد أنه صحيح (وهذا يحتاج إلى تقبل القاريء لكلامك بأن توضح في مقدمة الكتاب أن هذا ما تعتقد أو تشعر به أو وجهة نظر).. أن تقول مثلا أنه قال في غفلة من هذا ولم يقل غفلة عن هذا فيقصد كذا أو كذا فهذا في اللغة العربية من فنون اللغه، وأهل العرب الذين نزل عليهم القرآن وكان منهم المفسرين مثل ابن عباس رضي الله عنه ومن تبعهم مثل ابن كثير والطبري هم أكثر دراية باللغة العربية وفنونها وبحارها منك (مع احترامي) ومني.}

*أوّلاً، لا يوجد أحد فسّر القرءان وأحاط بعلمه. هذا كلام لا يقول به أحد لا مَن ذكرتهم أنت واختبأت وراءهم ممن أكل الدود أجسامهم، ولا غيرهم. "قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا". فأن تأتي إلى استنباط لا تعرف له مرجعاً في بعض دفاتر التفسير التي بيدك فتنكر الاستنباط بسبب ذلك هو شيء لا يقرّ لك به ولا حتى "علماء التفسير" التي تتحصّن وراءهم.
ثانياً، نعم أنا عالم تفسير. والذين ذكرتهم هؤلاء لم "يفسّروا" ولا حتى عُشر معشار القرءان، وأجزم أني أكثر اطلاعاً منك على كتب التفسير الموروثة وأدرى منك في كيفية قراءتها، وأعرف متى يخالف كلامي ما يقتضيه التفسير ومتى لا يخالف ولو كان جديداً من وجه. فمرّة أخرى، أنت تحاكمني في علم أنت نفسك لست من أهله، ولا بحثت فيه، ولا كتبت فيه، ولا لك أي مشاركة فيه. أيضاً من آثار الجرأة الغريبة التي أشرت إليها من قبل.

ثالثاً، عبارتي في مقالة الآخرة التي أشرت إليها هي هذه:

["لقد كنت في غفلة من هذا" ما هو "هذا"؟ ليس المقصود هو الله أو الاخرة, اذ لو أراد ذلك لقال "لقد كنت في غفلة عن هذا". أما قوله "من هذا" يدل على أن "هذا" هو مصدر الغفلة, هو سبب الغفلة.]

كلمة "من" تختلف عن كلمة "عن". هذا معروف في اللغة وهو بديهي. مثلاً حين يقول " أعرض عنهم" ولم يقل أعرض منهم. أعرض عنهم يعني عن هؤلاء الأشخاص الذي ذكرتهم لك. وأما كلمة "من" وإن كانت تحتمل أن تشارك عن في بعض معانيها لكن تشير إلى كون الشيء سبباً لشيء، كما نقول حتى في العامّية "مرضت من هذا الأكل" يعني بسبب هذا الأكل.

في كتب اللغة توجد ل"عن" سبعة معاني على الأقل. أحد هذه المعاني هو أن تأتي بمعنى "مِن". كما في آية "يقبل التوبة عن عباده" كما قال بعضهم. وأما كلمة "مِن" فلها معاني كثيرة تبلغ ١٢ معنى أيضاً أحد هذه المعاني هو أن تكون للتعليل وضربوا مثالاً على ذلك بآية "يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق" يعني بسبب الصواعق، وكذلك مثّلوا بآية "مما خطيئاتهم أُغرقوا" أي مِن ما خطيئتهم أي بسبب خطيئتهم. بناء على ذلك-طالما أنك تريد اللغة العربية: أنا بنيت على الأصل وهو أن "عن" تختلف عن "مِن"، ثم بنيت على أن معنى "مِن" هو للتعليل، كلاهما في اللغة وراجع كتب حروف المعاني (مثل معاني الحروف للرمّاني أو مغني اللبيب لابن هشام، وأبشّرك تستطيع النظر في الفهرس للسهولة)، وستجد كلاهما موجوداً هناك عند علماء قدام جداً حتى أننا لا نستطيع تمييز تربتهم عن عظام أدمغتهم التي كتبوا بها هذه الكتب-أقول هذا إشباعاً للشهوة السلفية فقط لأني أعلم أن لعابهم يسيل كلما كان المتكلّم أعرق في الموت. فبناء على هذين الأمرين، قرأت "لقد كنت في غفلة من هذا" يعني بسبب هذا. فما المقصود ب"هذا"؟ هذا ما شرحته في المقالة، إذا استطعت أن تكملها لوجدت المعنى إن شاء الله بيّنا. ولا يوجد شيء مما قلته لا يحتمله التفسير بسعته. ولو كان حيّاً ابن عبّاس لقال لك اسمع لابن عدّاس.

رابعاً، الدكتور يفترض أنه يوجد شيء اسمه "التفسير" و "علماء التفسير" كأنهم جماعة موحدة وجدت وانقرضت وقد ختمت تفسير القرءآن ولهم رأي واحد موحد لا يختلف عليه اثنان. وبناء على ذلك يقيس ما يقرأه على "التفسير". طبعاً هذه خرافة وهابية سلفية أخرى هو مجرّد مُصاب بعدواها ولم يخترعها. الحق عند كل من يطالع ويتأمل في كتب التفسير التي يتحدّث عنها هو أن أمّتنا من أشد الناس اختلافاً في "التفسير"، بل ومن أوّل آية من أول سورة يبدأ

الاختلاف هل البسملة من الفاتحة أم لا والاختلاف إلى اليوم مستمر وينبني عليه عمل الجهر بالبسملة في الصلاة من عدمها. الطبري الذي يشير إلى الدكتور من أشهر عباراته في تفسيره التي سيملّ منها القارئ هو "اختلفوا" و "اختلف أهل التأويل" ونحو ذلك من عبارات تشير إلى الاختلاف، هذا والطبري ينقل عن قليل جداً من علماء تفسير القرءان ومع ذلك ما أكثر ما يذكر اختلافهم، فماذا لو توسّع وذكر ما عند بقية الأمّة. فدعونا من "كليشه" الرجوع الأعمى إلى كتب التفسير وكأننا إذا رجعنا سنجد شيئاً واحداً. فقد رجعنا ورجعنا وأحياناً نذهب إلى كتب التفسير عطشى ونرجع وقد متنا من العطش، ونرجع وفي ذهننا اختلاف بين رأيين وإذا بنا ننظر في "كتب التفسير" فنجدهم قد زادونا عذاباً فوق العذاب وجعلونا نختلف على عشرة آراء. الاعتقاد بوحدة التفسير ووحدة جماعة المفسّرين وكأنهم كهنوت بابوي هي خرافة شديدة السخف لدرجة أننا نستطيع أن نعلم الجهل المطبق لقائلها وأنه لم يقرأ تفسيراً واحداً في حياته أو إن كان قد قرأ-ولن تجده ضمن هؤلاء-فلم يعرف حتى كيف يقرأ. خذ مثلاً ما يقوله الطبري في ذيل آية "لقد كنت في غفلة من هذا"، ومَن هو المقصود ب"هذا" في الآية؟ جواب الطبري حلال المشكلات حسب ما يتخيّل صاحبنا:

[وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفوا في المقول ذلك له، فقال بعضهم: المقول ذلك له الكافر. وقال آخرون: هو نبيّ الله صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: هو جميع الخلق من الجنّ والإنس]

أقول: لاحظ الاختلاف الشديد حتى أن "هذا" تحتمل أن يكون المقصود بها الكافر أو نبي الله صلى الله عليه وسلم أو جميع الخلق من الجنّ والإنس!! هذا هو "التفسير" الذي يرجعنا إليه الغافلون لحلّ مشكلاتنا. الله يقول "هذا"، فيأتي من يسميهم الطبري "أهل التأويل" ليعلّمونا لأنهم أعلم بالعربية كما يقول الأخ، فإذا بهم يختلفون من النقيض إلى النقيض إلى ما بين ذلك، فمرّة يكون "هذا" هو الكافر، ومرّة يكون "نبي الله" أعظم الخلق إيماناً، ومرّة يكون جميع الخلق من الجن والإنس مؤمنهم وكافرهم. يا حبيبي على التفسير! ثم حين يأتي العبد الفقير إلى الله ويقدّم رأياً في الآية، يقول له الغافل "هل أنت عالم تفسير"؟ حسناً، رجعنا إلى التفسير فماذا وجدنا؟ وجدنا إما الكافر وإما النبي وإما الخلق كلهم. مبروك. فهمت شيء؟ ولا أنا. وهل من الغرابة بعد ذلك الجهل بالشديد بالقرءان والإعراض عن دراسته في جميع الأمّة، لأن منهم من لا يدرس القرءان مباشرة أصلاً، ومنهم-كصاحبنا-يرى أن جبال كتب التفسير ستعصمه من طوفان الجهل بالقرءان، ولا يدري أنه إن لم يركب سفينة نوح الروح وفلك الولاية الحية فلن يعصمه شيء. وليجرّب، وليبدأ بحلّ هذه المعضلة العجيبة: {لقد كنت في غفلة من هذا}، ما هو هذا؟ هو إما الكافر وإما نبي الله وإما الجن والإنس.

وتستطيع الاستعانة بصديق إن أحببت لكن بدون حذف إجابة لأن الكل "أهل التأويل" كما يقول سيدهم الطبري (بالمناسبة، الطبري هذا هو نفسه الذي سلف الوهابية المعاصرين، الحنابلة، اضطهدوه حتى اضطروه إلى أن يموت في بيته ويندفن في بيته فقط لأنه لم يقل أن ابن حنبل فقيه لكنه مجرّد محدّث. فلا تفرح كثيراً بالطبري وتظن أن الأمّة أجمعت عليه وكأنه إبراهيم الخليل.)

٥-{أما موضوع افتقار الكتاب وغيره لبعض الأركان أو طلب رأي أحد النقاد الأدبيين فيه فقد رددت علي النقد بردود مختلفه متضاربه:}

*ليست متضاربة لكنها مختلفة اختلاف تكامل. نعم، من وجهة نظر يمكن القول بأن الكتاب إذا كانت فيه فهارس ومعاجم أشعار وبلدان وكلمات وحتى الكسرة والفتحة فهي خدمة جيدة للكتاب، هذا جيد ولا يعترض عليه عاقل أصلاً ولم أعترض عليه أبداً لا هنا ولا في غير موضع من كتبي. لكن توجد وجهة أخرى تخصّني وهي التي بيّنتها لك وأعرضت أنت عن أكثرها وركّزت فقط على الجانب الذي تظنّ أنه سيجعلك "تغلب" (للإنسان من اسمه نصيب، لكن ليس بهذه الطريقة يا دكتور).

ثم ذكر التضارب الذي أشار إليه فوضع كلامه في نقاط فقال.

٦-{١- اعترضت على كل الكتب وكتبت أنك تقتدي بالقرآن ككتاب ليس فيه مقدمه ولا فهرس (مع إن سورة الفاتحه افتتحت القرآن كمقدمه تختصر كثيرا مما سيأتي في القرآن وفي الحياه والاخره وتعكس عظمة ما سيأتي من بيان واعجاز)، ولكنه يحتوي تقسيم للسور في الفهرس ومقسم كأجزاء وأحزاب. كما لا ننسى أن القرآن ليس كتاب عادي فهو منزه و ليس للمحاكاه.}

*لم أعترض على كل الكتب لأن فيها مقدمة وفهرس، مع أني كتبي ذات الموضوع الواحد كلها تقريباً فيها مقدّمات، وبعضها حتى فيه فهرس لكنه نادر. فلا بكلامي ولا بفعلي اعترضت على كل الكتب لأن فيها مقدمات وفهارس. الذي اعترضت عليه أن يكون هذا الأمر ضرورة مطلقة يتم انتقاد الكتاب في جوهره ومتنه ونظريته وفكرته لأنه لم يشتمل عليها. فرق كبير بين الأمرين.

ثم ذكرت أن الفاتحة مقدمة تختصر كثيراً مما سيأتي في القرءان. نعم ولا. نعم في الفاتحة ليس فقط اختصار لكثير مما في القرءان بل القرءان كله مجموع في الفاتحة. لكن لا، الفاتحة صلاة ودعاء وذكر وليست مقدمة على طريقة مقدمات الكتب العلمية والفلسفية.

ثم ذكرت-لا أدري كيف-أن في القرءان فهرس وأجزاء وأحزاب. وكأنك لم تفرّق بين ما صنعه الناس بعد ذلك وبين القرءان ذاته. لا النبي ولا الصحابة بعده فوراً صنعوا فهرساً ولا أحزاباً. لكن جاء الناس بعد ذلك وصنعوا ذلك من باب التيسير. وهذا في صالح كلامي يا دكتور، لأن هذه نقطتي بالضبط. أنا الآن أكتب الكتب من حيث المتن والجوهر، ثم بعد ذلك قلت أنه من الخير لو جاء ناس وصنعوا فهرس ونحو ذلك للكتب. فلا أدري كيف لم تميّز بين صنع النبي بالقرءآن وبين صنع المسلمين بعده، ثم لا أدري كيف لم تنتبه إلى أن ما ذكرته هنا يعزز كلامي لا كلامك. لعل إرادتك الغلبة بأي حساب حجبت عينك عن ذلك.

ثم ذكرت أن القرءان {منزّه وليس للمحاكاة}. القرءان بدأ بالبسملة والحمد لله، فجاء المسلمون وصاروا يبدأون كتبهم بالبسملة والحمد لله اقتداءً بالقرءان. فهل هذا لأن النبي وكل المسلمين (وحتى ولاة أمرك بالمناسبة يفعلون هذا، أنا أعرف لأني كنت كاتباً في إمارة منطقة مكة لمدة سنة) كانوا لا ينزّهون القرءان. كلام غريب. ثم المحاكاة في بعض الأمور لا تعني المحاكاة في كل الأمور. وأنا إنما ذكرت أن معيار الكتب الذي ذكرته أنت وجعلته الفاصل بين الكتاب الجيد والكتاب القاصر هو معيار باطل، وأشرت للقرءان.

٧-{٢- اعترضت على النقاد لأنهم يحكمون على الكتب أن تكون بطريقه معينه أو ترتيب معين وأن هذا حجر لفكر الإنسان وانك تريد " أن تتنفس بحريه وتكتب بحريه..". أختلف معك لأن النفس نفسك أنت تخرجه لنفسك وتدخله لنفسك فلك الحريه فيه، لكن الكتب كما تفضلت تكتبها ليستفيد منها من يريد، فجزء منها لك الحريه فيه وجزء آخر تحاول أن تجعله يروق القارئ ليكمل قراءته...كما أنها مسؤولية أمام الله، لربما لا تحتاج إلى رأي نقاد أدبيين فعلا كما تفضلت، لكن كتبك في اعتقادي لابد أن ترتبها وتكتبها بطريقه مقبوله للناس وسهله للقارئ وهذا دور الالتزام بالمعايير، لتجنب القارئ وتسهل عليه... كما أنها ستساعد القاريء والأثر والتاريخ ومؤلفات العلوم الدينيه والدنيويه والأدب كوسيله تأكد وتعكس اهتمام الكاتب بما كتبه وليس مجرد كتابات أشخاص غير مفيدين وغير حريصين يلقوا ما فيهم من صالح وطالح للقارئ، فيعجز بعض القراء عن تمحيص ما هو جيد عن ماهو ضار وغير نافع وعدمت فيه

المصداقيه ... فأنت مثلا لا تكتب آيه اذا كنت تشك في صحتها، بل ترجع للقرآن وتتأكد قبل أن تكتبها، والا شعر القاريء بقلة علمك أو قلة اهتمامك، فهكذا الحديث وهكذا المعلومات التي تكتبها.. لهذا كانت المراجع مهمه (قد أكون من المهتمين بالمراجع لأن في عالم العلوم والطب لابد لكل معلومه من مصدر للتأكد من قوتها أو صحتها وإلا فلا يؤخذ بها أو على الأقل تكون عندنا تقبل إثبات عكسها).

*أوّلاً: هل يا ترى لو جاء أبو جهل وقال للنبي "يا محمد، كتابك هذا قاصر ولا يمكن أن أقرأه لأني مشغول بالتجارة فيا ليت لو تطلب من جبريل يضع لك فهرس وجدول للمحتويات حتى أستطيع الذهاب إلى الموضوع الذي أريد نقدك فيه مباشرة؟ وانظر إلى كتب فلاسفة اليونان وتقسيمها وقوانين الرومان وترتيبها، لماذا كتابك غير مرتّب ومبعثر والمواضيع فيه مشتتة، دوخّتنا يا رجل، اذهب واعرض قرآنك على أدباء الفرس والرومان واليونان والمصريين لعلهم ينقّحونها لك ويعلّمونك صناعة الفهرس والتنظيم وحينها يمكن أن نقرأ كتابك ونتسلّي به أثناء رحلة الشتاء والصيف لأن الرحلة طويلة وديننا طلع من الحرّ وأبو لهب هلك أمّي بحواراته المالية، فاذهب يا محمد، واعمل فهرس وأعطني كتابك لأقرأه وأرسل نسخة للدكتور غالب أيضاً لأنه لا يقرأ إلا الكتب المفهرسة المجدولة محتوياتها". أقول: أشكّ أنك تستطيع بناء على معاييرك يا دكتور أن تردّ على أبي جهل قبّحه الله لو احتجّ على سيدنا النبي بمثل هذا الكلام الموافق لكلامك "كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم".

ثانياً، أنت بالمناسبة أوّل شخص أبعث له كتبي ويقول بأنه لم يستطع إكمال كتاب منها لأنه لم يجد فهرساً وجدولاً للمحتويات وما أشبه من شكليات. وأنت نفسك لم تكمل الكتاب باعترافك ليس-جوهرياً-إلا لأنك لا تستمرئ قراءة كتاب تختلف معه. فالقضية ليست شكليات، أنت لديك اعتراض جوهري وغرض مسبق وتريد النقد لغاية في نفسك أنا أعرفها لكن لا أريد أن أذكرها هنا. الحقيقة هي هذه: كتبي روح حية وضوء لا يستطيع تحمّله إلا صنف معين من الناس، والباقي سيغلق عينه كالخفاش ويبرر إغلاقه بسبعين عذر وعذر كل واحد منها أقبح من أخيه.

ثالثاً، فرق بين كتابة آية صحيحة وحديث صحيح، وبين كتابة فهم واستنباط وفكر وشعور. ارجع لكتبي وأرني إذا استطعت أن تجد مرّة واحدة نقلت من مرجع إلا وقد صرّحت بالمرجع أو هو مرجع مشهور غني عن التصريح به مثل القرءان والحديث مثلاً، وأرني ولو مرّة واحدة إذا نقلت من مرجع ونسبت إليه والنقل غير صحيح. أنت تلقي كلاماً في الهواء، ولا تبالي بما تقول

وكأنك لا تعلم أن الخطاب عليه حساب. (ظننتك تؤمن بيوم الحساب؟ فيا ليت لو تعمل بحسب ذلك).

رابعاً، تمحيص ما هو نافع مما هو ضار من الكلام ينبني على قراءة متن الكلام وصلبه، وليس على المعايير الشكلية التي تشير إليها. وأظن أن أسوأ وأضرّ كلام يمكن أن يأتي في أفضل حلّة وفيه حتى فهارس الفواصل والنقاط ومع ذلك يكون كلاماً باطلاً وغبياً من أوله إلى آخره.

٨-{٣— انشغالك كان أحد أسباب عدم اهتمامك بترتيب كتبك وتنميق مافيها ومراجعتها وتنقيحها، كما ذكرت أنك في مرحله من المراحل لن تمانع أن تصلح ذلك في كتبك... وهذا اعتراف بالتقصير، والاعتراف بالحق فضيله و لكنه لا يعفي عن صحة حقيقه التقصير.
ولكن عموما أنا سعيد أنك تقبلت فكرة أن تعمل على تعديل هذا الشيء في كتاباتك أو كتبك. فستذكرني بالخير عندما تنقحها أو تستأجر من ينقحها ويرتبها.}

*نعم كان {أحد أسباب} وليس السبب الوحيد. فهنا أيضاً وجدتك تنسى في آخر فقرتك ما ذكرته في أولها. {أحد} أسباب يعني أنه توجد أسباب أخرى أيضاً.

وهذا ليس اعترافاً "بالتقصير" بالمعنى الذي تشير إليه أنت، لأني ذكرت في كلامي الذي أعرضت أنت عنه أن وجود مثل هذا "النقص" الظاهر في كتبي هو بحد ذاته من كمال كتبي، وبيّنت سبب ذلك في رسالتي فراجعه، فإنك قد كفرته وأعرضت عنه هنا. واكتفيت وفرحت بأنك وجدت ثغرة حسب ظنّك أخيراً وطرت بها وصرت تبشّرني وكأنك علّمتني ما لم أكن أعلم ولا تدري أني ذكرت هذا الأمر في كتبي من سنين وأذكره في مجالسي أيضاً حتى صرت تتنبأ بالمستقبل وأني سأذكرك بالخير عندما أنقحها.

لكن للأمانة أنا أذكرك الآن بالخير وسأذكرك في المستقبل أيضاً بالخير. لأنك أنت واحد من أحسن الأمثلة على صحة قراري بالهجرة. فإذا كان دكتور والمفروض مثقف ومتدين، بل وقريب لقريب لي، ومع كل ذلك هذا هو تصرّفك مع كتبي ومدى استيعابك لها، فالحمد لله أنني لم أغامر-كما كان البعض ينصحني بجهله-وأنشر كتبي وأنا في دولة العميان الظلم تلك وأعتمد على حسن تفهم شيوخ الدجل والأميين الجهلة من رجال الدولة السعودية الطاغية. إذا كان هذا موقفك أنت، ولم تستطع أن تبلع ريقك وتمسك نفسك لتكمل كم صفحة ولم تفهم ولا تريد أن تفهم حتى الواضح من كلامي، فماذا كان سيفعل أولئك الظلمة لو اضطررت إلى تبرير كلامي والدفا ع عن موقفي عندهم وهم أعمى من الخفّاش وأغبى من الحَشّاش. فأحب

أبشّرك أن توقعك تحقق من وجه لم تحتسبه، وأنا أراك نعمة من الله لي وبرهان فوق البراهين الكثيرة التي آتاني إياها في هذا الأمر.

٩-{بالنسبه لنقطة أني في نقاشي الأول لم أتطرق لمضمون الكتب بل ركزت على الشكليات فهذا صحيح لأسباب سأذكرها بصراحه لأنه لابد أن ون صادق معك ومع نفسي (دوري أنا في الاعتراف بالحق فضيله):
أولا: هدفي من الاطلاع كان بداية لأني صراحة كنت متعجب من عدد الكتب التي وردني أنك قمت بكتابتها وذلك لمعرفتي بصعوبة تأليف الكتب والانتهاء منها!!، (فلما نظرت إليها ووجدتها ليس فيها بعض أركان الجودة المهمه التي تتطلب جهد جهيد، لذلك تمكنت أنت من كتابة هذا العدد ما شاء الله من الكتب برغم انشغالك كما ذكرت) فحقيقة كان هدفي الأساسي النقد.}

*أها، قل هذا من قبل. يعني الآن صرت ترى نفسك أهلاً لكتابة هذا العدد من الكتب، وصرت ترى أنها ظاهرة عادية، لماذا؟ لأني لم أضع فهرساً وصفحة جداول ولا أدري ماذا؟ لا أخفيك أن هذا المقطع من كلامك جعلني أضحك وأتذكّر. أضحك لأنك صرت حتى لا ترى أنك لم تتحمّل قراءة واحد منها فضلاً عن كتابة واحد منها، والآن ترى نفسك قد فسّرت سبب وجودها. وأتذكّر آيات العناد وأن الكافر بالشيء ولو جئته بكل آية لا يؤمن بها، أيضاً من آيات آل فرعون (طبعاً أنت تعلم أنك الآن تعيش في دولة هي مظهر لآل فرعون ولذلك كثير من آياتهم وأخلاقهم تنطبق على الحاكم والمحكوم معاً). حكّتك يدك من رؤية عجيبة من عجائب زمانك إلى أن وجدت-حسب وهمك-أنك فسّرت الظاهرة. فمن كان يدري أن الكتابة سهلة جداً وكل الأفكار والمشاعر والصدق والصراحة والشجاعة وكل الجهاد المطلوب لكتابة كتاب واحد حقيقي حي كل هذا أمر سهل جداً بشرط أن لا نكتب فهرس ولا نصحح أربعة أغلاط إملائية في كتاب من آلاف الكلمات. الله أكبر على العقل. "أركان الجودة المهمة" ليست الكلام والفكر والتعبير البليغ والصادق والمرتّب عقلياً والمؤثر نفسياً، كلا، كلا، أركان الجودة على مقاييس فايزو الوهابي الوثني هو أن يلائم شكل عرض الكتاب ذوقي الشكلاني المريض. مرة أخرى، أنا شاكر لنعمة هذه الرسالة التي تبيّن لي مدى الانحطاط الذي بلغته الطبقة "المثقفة" عندنا، فماذا تقول عن البقية. نسأل الله العافية.

*وهنا أخيراً، وأيضاً بالمناسبة هذا أمر لا يخصّك فقط لكنه مرض وهابي آخر رأيته أثناء ممارستي كثيراً، استطعت أخيراً أن تعترف بالتقصير، وكأنك لم ترى كل ما مضى من قولك

حتى وصلت إلى ما تسمّيه هنا "التقصير" وهذه كلمة مخففة جداً لمصيبة كبيرة جداً، وفقط بعد أن استطعت أن تختبئ وراء نسبة التقصير لي حتى تحافظ على "الأنا" الضعيفة عندك، وقلت بأن هدفك كان النقد، ولم تركّز على المضمون. إذن أنت مشكلتك معي شخصية، عندك كره لي شخصي بسبب أنا أعرفه لكن لا يخصّ عامّة القراء معرفته الآن، وأدخلت كراهيتك الشخصية هذه-والتي ستظهر أكثر في آخر كلامك هنا وقد ظهرت في رسائل أخرى لك لم ترسلها لي مباشرة-أدخلتها في أمر دين الله والعلم والفكر والتأمل، يعني جلبت النجاسة إلى الأرض المقدسة، ودخلت المسجد وأنت مغطى بالقاذورات، وصرت ترقص أمامي وترشّ هذا الوسخ عليّ، لماذا؟ لأنك تريد النقد وحتى بدون نقد المضمون بل النقد الشكلي، لماذا؟ هل كان بيني وبينك معرفة شخصية حتى تتجرأ على ذلك؟ هب أنك لا تعرفني ولا تحترمني، فلماذا لم تحترم قدسية الكلمة وقدسية العلم الديني وتسكت بدلاً من أن تنقد وأنت باعترافك لم تنظر حتى في المضمون ولم تبالي به. لو كنت تراقب الله الذي تدّعي أنك تؤمن به، وتخاف اليوم الآخر الذي تزعم أنه من المسلمات عندك، لما تحرّكت يدك بمثل هذا الكلام وأنت بنفسك تعترف أنك لم تقرأ مضمونه وهدفك فقط النقد. يعني على طريقة "لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون".

١٠-{ثانيا: لأن المحتوى لم يعجبني ولم استصيغه، واستصعبت أن أبدأ بنقد المحتوى، لأن نقد الشكليات لا يؤثر في النفس كنقد المحتوى والجوهر، وأسهل أن يتقبله الشخص من نقد الجوهر والمضمون. ولم أكن أريد أن اتطرق لنقاش كثير من النقاط التي قرأ، لأنه أولا وآخرا رأيك، والنقاش فيه يحتمل الكثير من الجدل، وإثبات الحجه السكته فيه يحتاج إلى علم قوي في مجال التفسير واللغة العربيه وانا لا أملك ذلك العلم. (فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون).}

*إذن، اعتراف آخر، لم تنظر في المحتوى، ولا تملك العلم في الموضوع. إذن على أي أساس تكلمت؟ على أي أساس كتبت؟ ألم تقرأ-وهذه لا تحتاج إلى علم قوي بالتفسير واللغة-"لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا".

تعيد القول بأن المحتوى لم يعجبك مع قولك بأنك لم تبذل حتى أي جهد في فهم المحتوى ولا لديك العلم الكافي لمحاكمته. هذه حالة عجيبة، لم أعرف أناس رسخوا فيها كما وجدت من أصابتهم كرورنا السلفية السعودية التي لا يؤثر فيها كل مضادات الأرض ولا يعالجها إلا

جهنم. اعتراف بأن الواحد لا يفهم، ولا يريد أن يفهم، وهو غير مؤهل أن يفهم، ومع كل ذلك يحكم بكل قوة وكأنه أحاط بعلم الأولين والآخرين. هذه الجرأة على الباطل والسفاهة من أكبر آثار المرض الخبيث الذي حكيت لك عنه.

تقول أن {نقد الشكليات لا يؤثر في النفس كنقد المحتوى والجوهر}. نعم، يؤثر أسوأ من نقد المحتوى والجوهر! على الأقلّ، حين تنقد الجوهر تكون قد أعطيت الكاتب حقه من الاحترام لما عرضه عليك، وتكون قد أظهرت تقديرك لعقلك وعقله، وحينها حتى لو حصل اختلاف فإنه يكون مؤدب وعميق ونافع. أما نقد الشكليات بهذه الطريقة فهو يدلّ من جهة على عدم الاحترام واللامبالاة.

والآن نصل إلى خاتمة الأمر، الطامة الكبرى في الرسالة كلها، أكبر نقد للمضمون الذي لم تعرفه وحكم على الكاتب الذي لا تعلمه، وقمّة النجاسة الوهابية أو قعرها، وخلاصة الوساخة السعودية وجحيمها. يقول الدكتور:
١١-{ثالثا وهو الأهم: اختلافي معك في مواضيع أساسيه جوهريه في الفكر، يجعل من الصعب عليا قبول أي محتوى تطرحه.. وخاصة أنه يثير الفتن ويفرق الوحده ويفتح للعدو ثغرات للنيل من الأمه الإسلامية.. وتذكر قول الله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم).}

*شرّ البليّة ما يضحك. تقول وتعترف بأنك لم تستطيع حتى إكمال فقرات من جزء من كتيب من كتبي، وتعترف بأنك غير مؤهل ولا مختص، ثم بعد ذلك تقرر بأنك تختلف معي {في مواضيع أساسية جوهرية في الفكر}. لكن أقول للقراء الأعزاء لا تستغربوا من هذه الظاهرة، لأني سأفسّرها لكم وأنا ابن عدّاس كما تعرفون. سرّ الظاهرة أن هذا الدكتور رآني معارضاً لطغيان الدولة السعودية اللعينة، محقها الله من الوجود هي وأنصارها ولم يبقِ على الأرض منهم ديّارا. واعتبر أن هذا هو {الفكر} الوحيد الذي يحتاجه ليحكم على كل شيء. السرّ أن هؤلاء الناس يعبدون الدولة السعودية، تحديداً طاغيتهم الأكبر وملكهم الذي سيقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار كما هم في النار الآن أصلاً. هذا هو الأساس الجوهري الوحيد الذي احتاج هذا الدكتور، وغيره من كل ثور، ثور في زريبة آل فرعون زماننا. وبناء على هذا بدأ الثور ينطح، ويشطح، ويتفلطح، ويتبطّح. كل الهراء الذي قرأتموه وصبرت أنا على تحليله وردّه كأنه كلام عاقل محترم فهذا أمر راجع لاحترامي لفطرتهم الإنسانية الخفية، وإن كانت صورهم

النفسية هي صور بهائمية. بناء على ذلك تجد هذا الشخص وغيره ينطحون أو يحاولون نطح السحاب بالرد عليّ. ربهم هو الأمير السعودي، والخضوع له والبراء من خصومه هو الدين الوحيد الذي يدينون به في الحقيقة والباقي كله هراء وفروع، هذا هو التوحيد الوهابي بالمناسبة على التحقيق. (لكن بالمناسبة، رب الوهابية شاب أمرد، أما اليوم فربهم هو شاب بلحية، لا أدري كيف سيحلّون هذا التعارض، لكن لعل دجّال من دجاجلتهم يستطيع ترقيع المسألة).

الآن تعالوا نقرأ من جديد في ضوء هذا الاكتشاف وسنجد أن كلام الدكتور مفهوم. {ثالثا وهو الأهم: اختلافي معك في مواضيع أساسيه جوهريه في الفكر، يجعل من الصعب عليا قبول أي محتوى تطرحه}. طبعاً هو الأهم، هو أهم شيء على الإطلاق عندكم. وبعد ذلك لا يوجد أي "محتوى" يمكن أن يكون مقبولاً. حتى لو قلت لك أن الله واحد، ستقول لي "واحد يعني واحد ولا واحد يعني واو ثم حد من الحدود؟". من هنا تعلمون لماذا أنا غاسل يدي من هؤلاء الجماعة ودعائي عليهم هو دعاء موسى على آل فرعون ونوح على قومه، والبقية القليلة النافعة هي المخالفة لهذا النهج اللعين من العبودية للبشر وتجدها إما مستورة وإما مهاجرة وإما مسجونة. الباقي هم من هذه الأشكال التي ترون الآن مثال بارز عليها.

ثم بعد أن أشار إلى عقيدته الأساسية التي على أساسها يحاكم البشر. بدأ بالترقيع ليُظهر كأن له عقل وكرامة فقال {وخاصة أنه يثير الفتن ويفرق الوحده ويفتح للعدو ثغرات للنيل من الأمه الإسلامية}.

نعم، {يثير الفتن}، طبعاً، تكتب كتب وتتكلّم بعقل مع بهائم في زريبة، فهل توجد فتنة أكبر من هذا؟ تريد معاملتهم كأوادم وتخاطبهم كعقلاء أحرار، هل يوجد فتنة أكبر من هذه عند قوم تربّوا ويتربّون كالكلاب. أما ما تفعله الدولة السعودية الآن فهذا لا يثير الفتن عندهم، كلا، قتل مائة ألف طفل في اليمن هذا ليس فتنة؟ عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين الذين جريمتهم الوحيدة أنهم نطقوا في الجزيرة هذا ليس فتنة؟ العربدة العلنية برعاية الدولة هذا ليس فتنة. الفتنة هي كتابي أنا الذي فيه خطاب للعقول والأرواح. أمامك حساب عسير أنت وكل من يفكّر بمثل هذا التفكير إرضاء لنفسه الجبانة والذليلة من حيث يشعر ولا يشعر.

يقول كلامي {يفرق الوحدة}، أي وحدة بالضبط؟ الوحدة الدينية وتوجد لدينا من قرون مئات الطوائف والمذاهب والفرق والأديان؟ أم الوحدة السياسية فابن سلمان علّق ابن نايف من رجله ورفعه فلقة وجعله مدمن كوكايين؟ عن ماذا تتكلّم أنت. كلامك يذكّرني بدكتور علم

السياسة أيام الجامعة في جدة والذي كان يعمل سفيراً في فترة ما، حين يبدأ يتكلّم عن الدولة يتحوّل كأنه روبوت ممسوخ يعيد شريطاً غبياً مثله. قال {يفرق الوحدة}، الله يسمع منك، سأعتبرها بشرى جاءت على لسانك أن لكتبي تأثير في الأمّة إلى حد أن يفرق " وحدتها" الوهمية هذه.

ثم يقول بلسان الغيور المسلم أن كلامي سوف {يفتح للعدو ثغرات للنيل من الأمة الإسلامية}. أيضاً، لعلي متواضع بزيادة وتستطيع أنت بثاقب نظرك أن ترى الآثار العظيمة التي ستكون لكتبي وحركتي في الأمّة، فإن كان هذا سيحدث وسيكون لي مثل هذا التأثير فأحبّ أبشّرك أنه سيكون خيراً عظيماً إن شاء الله للكل.

وأحب أنبّهك لعلك تستيقظ، أكبر ثغرة، بل فجوة عظيمة في الأمّة هي الدولة السعودية والطائفة الوهابية.

طبعاً من فهمي لهذه العقليات أستطيع أن أستشف قصده الفعلي وهو أنه يعتبر معارضة الدولة السعودية وإرادة طردها من الحجاز هو ما يسمّيه النيل من الأمة الإسلامية، يقصد بالأمة الإسلامية الزريبة السعودية. هكذا يستقيم الكلام. أما إن كان يقصد الأمّة الإسلامية بالمعنى الحقيقي، فإن الأمّة الإسلامية أو الأمّة المحمدية المسلمة أكبر وأعظم من أن ينال منها أحد ولا تحتاج بالتأكيد لأي سعودي مستعبد لكي يحميها.

١٢-{وأخيرا أسأل الله الهدايه والطمأنينة لنا ولك وللجميع.}

*آمين. فأنتم بحاجة لهذه الدعوة لكن لن يستجيب الله دعاءكم كما قال النبي ما معناه أن الأمّة التي لا تأخذ على يد الظالم وتنتصر للظلمة على حساب أهل العلم فيها هي أمّة لن يستجيب الله دعاء أهلها بل لقد "تُودّع منها"...النبي ودّعها وهي ليست أمّته بعد ذلك. فالدعاء الفارغ لا يكفي، لابد من تغيير حقيقي. وكتبي هي أحد أهم أسباب التغيير الحقيقي بإذن الله. " ولتعلمنّ نبأه بعد حين".

...-...

الجزء الثالث:

(تابع: هذا جواب الدكتور الذي ذكرته في نهاية كتاب الخزائن الخامسة، وكان حوارنا على جزئين هناك، والآن إن شاء الله الجزء الثالث والله أعلم كم يمتدّ الحوار، لكن طالما أن فيه نقداً وليس مجرّد سباب فارغ فبإذن الله سأكمل الجدل والنظر فإن الرسل لا تسكت إلا حين تُهدد في أجسامها من قادرين على إيذائها ممن لا يريد سماع كلامها كما حدث مع أصحاب قرية يس. والله المستعان. والحوار نافع على كل حال بإذن الله تعالى.}

قلت:

دكتورنا العزيز، أشكرك في البدء على استمرارك بالحوار وإضافة أفكار جديدة في كل رسالة. وقبل أن أجيب إن شاء الله على رسالتك هذه لابد من التنبيه على أمر لأني وجدتك تصفني بالحقد وتظنّ أني حاقد عليك والعياذ بالله، وهذا غير صحيح بالمرّة، بل بالعكس تماماً رسائلك بالنسبة لي كنز أرسله الله لي وأنعم به عليّ، كنز يجمع كل حجارة يريد خصومي قذفي بها وكأني إسرائيلي أمام فلسطيني (مع أنّي أنا الفلسطيني في هذه المعادلة، لكن الله رقيب). وأدبك الجمّ يعجبني وإن كنت سأعلّق على هذا الأمر أكثر بعد ذلك إن شاء الله بالتفصيل. على العموم، أتمنّى أن تجد في رسالتي هذه كشفاً عقلياً لا هجوماً عاطفياً كما يبدو أنك قرأت رسائلي السابقة وفاتك معناها ولو أعدت قرائتها بعد هدوء ونظرت فيها بتأمل وبدون شخصنة مُعمية فأرجو من الله أن يفتح بصيرتك لترى ما فيها من الخير لك قبل أي شيء آخر. وأذكّرك مرّة أخرى أني لا أخاطبك أنت شخصياً فقط وإن كانت صورة الخطاب موجهة لك لأنني أجيب على الكثير غيرك بل على نفس الفكرة والعقلية التي تنطلق منها وتتحكم فيك وفي غيرك واستحوذت على بعض النفوس المخاصمة لي والتي قد تخاصمني بعدك فإن المظاهر تختلف وتتعدد لكن الجوهر واحد وأنا أخاطب هذا الجوهر فلا تحمل كلامي على أنه هجوم شخصي بحت عليك من نوع السباب والردح المصري الذي اعتاده العوام في البلاد الميتة الثقافة الجدلية والمناظرات الفكرية. لعل معرفتك بهذه الحقيقة يجعل عقلك يهدأ ويصفو لتقرأ رسائلي قراءة أفضل أو لأقل بناء على أجوبتك...لتقرأ كلامي الذي لم تقرأه بعد.

الآن، إلى الميدان !

(سأستعمل نفس صيغة الكتابة في الرسالتين السابقتين إن شاء الله لنفس الأسباب التي ذكرتها سابقاً وحتى يتبيّن أني لم أغادر صغيرة ولا كبيرة في رسالتك إلا أحصيتها بالقدر الذي يحتمله مثل هذا المقام).

١-{الله يهديك،}

*إن كنت تقصد بأني ضال فهذه شتيمة مبطّنة إلا أنك لم تستعملها بوضوح وخبأت الشتيمة النجسة وراء صورة الدعاء المقدّسة، وهذا ليس فقط ذنب بل جرم. وهنا أوّل فرق بيني وبينك، وهو أني حين أنتقد أستعمل الاسم الصحيح مباشرة، فإن كان انتقادي حقاً والاسم الذي ذكرته صادقاً على مَن ذكرته له فقد أصبت وأفلحت، وإن كانت تسميتي كاذبة فأكون أخطأت خطأً بسيطاً مع اجتهادي وصدقي مع نفسي بحسب ما أراه لكن لن أكون حينها قد ارتكبت جرم استعمال الأعمال المقدسة مثل الدعاء لإخفاء شدة غضبي وسوء رؤيتي للآخر خصوصاً إذا كنت أرى هذا الآخر بطريقة سيئة فعلياً وأتكلّم عنه من وراء ظهره وأغتابه بأسوأ الاغتياب وأتحدث عنه مع الناس بصورة قبيحة لكني لا أجرؤ أو لا أريد من باب "الأدب" قول ذلك الكلام له في وجهه حتى أرى ردّه مباشرة عليه حينها يكون جرمي مضاعفاً. أنا أقول ما في نفسي بدون تردد، ولو كان "شتماً" حسب الصورة، لكن لا أقصد به الشتم الشخصي بالمعنى الهمجي، بل أسمّي الشيء باسمه في عقلي. لذلك، لا تقل لي {الله يهديك} وأنت تريد فعلياً أن تقول لي "أنت ضال".

لكن إن لم يكن قصدك ذلك، بل فعلاً ترى أني بحاجة إلى هداية من الله بشكل عام، فهذا حق، ولم لا ونحن نصلّي كل يوم ونقول "اهدنا الصراط المستقيم"، فكلنا بحاجة لحظية لهداية الله. وحينها سأرجو لك الهداية أيضاً.

أمّا إذا أردنا ترك الاحتمالات، فالضال فينا في هذا الجدل والمواضيع التي طرحناها هو أنت وليس أنا. من أحب الأشياء إليّ أن يتبيّن لي ضلالي في مسألة ما، بل أنا أشدّ مسارعة للوم نفسي وذكر الانتقادات الموجهة لي-كما أفعل الآن معك-أكثر بكثير بل بنحو لا يمكن مقارنته أصلاً مع ذكر المدح والتعظيم الذي يذكره بعض الناس لي. انظر في كتبي وسترى. مَن شتمني وانتقدني وخطأني ذكرت كلامه في كتبي وحفظته، لكن لن تجد أعتقد في كل كتبي إلى الآن ولا حتى قطرة من بحر المدح الذي يأتيني، وهذا طبيعي فكل إنسان بل حتى الشيطان يوجد من يمدحه ومن يذمّه، لكن أنا أفضّل حفظ مَن يذمّني وينتقدني ويرى ضلالي، لأن هؤلاء هم الذين ينفعوني ويزيدونني بصيرة، كيف؟ مَن قال لي "أنت على حق وأنت رجل مبارك" فإنه لا يضيف جوهرياً شيء لما أنا عليه من عقل وعمل، نعم، أنا أعتقد أني كذلك وإلا

لم أكن سأقول ما أقوله وأفعل ما أفعله، يعني لولا أني أعتقد أن أفكاري حق وسلوكي بركة لما فعلته أصلاً، فمَن يمدحني لا يزيدني شيئاً. أما مَن يذمّني وينتقدني-مثل حضرتك-فهو الذي ينفعني فعلاً، لأنه يقول لي "فكرك باطل وسلوكك ضال"، الآن هذا تحدّي لي للنظر فيه بجرأة فأنا عبد الحق تعالى وأولى الناس بقبول الحق إذا توجَّه عليّ بإذن الله ورحمته وعونه طبعاً. مرّة أخرى لو قرأت كتبي ستجد هذا المعنى بوضوح، لكن أنت وكل من لا يعرفني فقط هم الذين يتوهمون أني "متكبّر" و "متعجرف" و "يظن أنه يعرف كل شيء وأنه الوحيد على صواب والباقي كلهم على خطأ" ونحو ذلك من عبارات يقولها أناس يريدون الشتم فقط أو لا يعرفون التمييز بين قول الحق وبين العجرفة لأنهم يعيشون في بيئة انهزامية منهزمة نفسياً وضعيفة عقلياً وذليلة سياسياً فانكسرت فرديتهم واختبأت في سراديب ذاتهم المظلمة فإذا وجدوا شخصاً يقول "رأيي كذا" و "حكمي في الأمر كذا" أو "قال الله لي كذا" فيعتقدون أنه مجنون أو كما اعتقد فرعون أن موسى وهارون إنما ادعوا ما ادعوه لأنهم يريدون الكبرياء والتجبّر على الخلق وهذا بالضبط ما رميتي أنت به في رسالتك هنا، واقرأ قول الفرعوني في موسى "إن تريد إلا أن تكون جبّاراً في الأرض" (تذكّر كلامك الآتي)، وقول فرعون لموسى وهارون "وتكون لكما الكبرياء في الأرض". يخرج مثل هذا الكلام من أناس هم فعلاً من أشدّ المتكبّرين على الحق والرافضين لكل ما يخالفهم رفضاً غير عقلاني أصلاً ولا فيه رائحة الإنصاف البسيط. إذن، حتى أكون واضحاً ولا أختبئ وراء دعوات غير صادقة، أنا أرى أنك وكل من هو على شاكلتك في رسائلك السابقة ورسالتك هذه هم ضلّال عن الحق ومتكبّرين عليه ولا يعرفون حتى ماذا يقولون ولا يقرأون بإنصاف ما يُعرَض عليهم مما يخالفهم. تابع رسالتي هذه لترى المزيد من بيان هذه الحقيقة التي أخبرتك بها في تشخيصي لمرضك في الرسائل السابقة بإذن الله. والله الشافي لمن استشفاه.

٢-{قرأت رسالتك كلها والله إلى آخرها..}

*مبروك، استطعت أن تقرأ وتُكمل قراءة رسالة واحدة فيها فكر لشخص تختلف أنت معه بل ينتقدك شخصياً وبقوّة وصراحة، ومع ذلك استطعت الصبر على قراءتها. وهذا أوّل التطور الذي جعلني أشعر بمنفعة الحوار بيننا بفضل الله عليّ وعليك بالتأكيد. لاحظ الفرق بين نقدك لكلامي قبل التراسل ونقدك لكلامي الآن، فرق كبير وجوهري، ففي الأول كنت لا تستطيع-باعترافك-حتى إكمال مقالة واحدة في موضوع واحدة بل على التحقيق لم تقرأ حتى الفقرة التي أشرت إليها كاملة وتنظر فيها، والآن يوجد تطور ملحوظ وهذا ما تسمّونه أنتم أطباء

البدن ونسمّيه نحن أطباء الروح أخذاً لباطن عملك بـ"التقدّم في العلاج". لكن حبيبنا من نظرتي في رسالتك يبدو أنك لم تقرأ معاني وتتأمل أفكار رسالتي، لكنك مررت على ألفاظها بسرعة وسارعت-كالعادة-إلى أخذ فقط الجوانب التي تظن أنك تستطيع مهاجمتي من خلالها وتركت الجوانب الأخرى المهمة بل الأهم، وحتى الجوانب التي أخذتها فإنك لم توفّيها حق النظر ولم تسألني عنها وتستفسر عن نيّتي فيها أو ما طرأ على ذهنك من احتمالات أثناء قراءتها وهذا دليل على أن أصل المرض لا يزال موجوداً وهو أنك لا تريد أن تتعلّم شيئاً جديداً، تظن أنك تعرف كل شيء ولا تواجِه ما يخالف ما تعتقده بوضوح وجرأة عقلية وشجاعة روحية إن شاء الله هذه الرسالة تكون دواء أشد فعالية مما مضى لهذا الجانب.

بالمناسبة، لا تحتاج إلى أن تحلف لي باسم الله تعالى حتى أصدّقك، فأنت مُصدَّق فيما تقوله عن نفسك ولولا أنه يوجد شيء في عمق روحك يريد التعلّم لما راسلتني أصلاً ولما شرح الله صدري للكلام معك والتوسّع في البحث، فاطمئن لذلك.

٣-{ساءني ما ذكرت من ألفاظ لكن لن أرد بمثلها طبعا..}

*سأبدأ بذكر كيفية القراءة لمن يريد التعلّم فعلاً والانفتاح على شيء جديد. الطريق السليم ليس أن تقول {ساءني ما ذكرت من ألفاظ}، لكن أن تقول لي أوّلاً ما هي الألفاظ وسياقها، ثانياً تخبرني لماذا ترى أنها سيئة، ثالثاً تنظر هل تنطبق على ما ذكرته أم لا ولماذا؟. حينها نستطيع التحاور في الموضوع بوضوح. أمّا أن تعتبرها سيئة مطلقاً هكذا وأنا لا أدري ما هي بالضبط تلك الألفاظ التي تشير إليها ولا لماذا ساءتك، فهذا نقد لا ينفع. كلامك عاطفي وضبابي وشخصي جداً لدرجة أنه لا يقدّم ولا يؤخر بل يجعلني أقول "لم يفهم ما قرأ". القراءة ليست المرور على الألفاظ، لكن النظر في معناها وتطابقها مع الواقع. هذا أوّل ما يعرفه كل إنسان يريد الخروج من الأمّية إلى العقلانية.

*تقول {لن أردّ بمثلها طبعاً} مرّة أخرى، إن كانت تلك الألفاظ صادقة وجيدة الوصف فعليك أن تردّ بمثلها وسأكون لك من الشاكرين. وإن كانت غير صادقة ونافعة فلماذا؟ فسِّر وبرّر.

٤-{لو كان عندي مقدمه أو نبذه عن الكاتب كان ممكن أقرأ بعض كتبك أكثر أو بنفسية أفضل.}

*هذا عذر أنت تعلم أنه غير صادق لأنك قلت في رسائلك السابقة أن سبب قراءتك من الأصل وطلبك رؤية كتبي لم يكن إلا بهدف النقد. وأنت تعلم أنك كنت تنتقدني بِحدّة شديدة حتى قبل أن تقرأ أي كتاب من كتبي. فلا تكذب على نفسك ولا تكذب عليّ معك. لا المقدمة ولا النبذة ستقدّم أو تؤخر، عنوان الكتب أحياناً كافي للدلالة على المحتوى بشكل عام، ثم كثير من كتبي لها مقدّمات، وكثير منها يدخل في الموضوع مباشرة ومن أول فقرة وتكون الفقرة إشارة كافية للدلالة على المضمون بشكل عام. بعضها كتب قصيرة وبعضها كتب طويلة، وكثير منها (مثل سلسلة الأقوال والعبارات والأحاديث ونحوها) لا تحتاج إلى مقدمات أصلاً لأنها شذرات وخواطر مختصرة غالباً وكل فقرة منها مقالة مستقلة عن غيرها وبعضها من سطر واحد أو أقلّ. إذا كنت تريد القراءة ستقرأ، وإذا كانت نفسيتك تجاهي غير مسمومة لأسباب خاصة أنت أعلم بها لقرأت أكثر وأفضل. هذا يا دكتور اسمه هروب من مواجهة المرض. كشخص مصاب بالفصام الذهني فيتهرب من وصف مرضه بواقعية ويعتقد بأن الجنّ والسحر الذي قامت به حماته هو سبب مرضه. أنت تهرب من مواجهة نيّتك الحقيقية وتلوم غيرك، وبالمناسبة ومرّة أخرى هذه من أعظم خصائص النفسية المريضة بإيدز الوهابية (نعم هي مثل الإيدز، تضعف المناعة العقلية والجرأة الروحية على مواجهة المختلف والغير، لذلك يتم نسبة الخطأ دائماً إلى الآخر بدلاً من النفس-وستفعل أنت الكثير من هذا بعد ذلك في رسالتك هذه). المجتمع يؤثر على النفس، ومجتمعك أثّر عليك بشدّة وصاغك بلونه إلى حد كبير، لذلك تحتاج إلى تطهير شديد للخروج من هذا. ابدأ بنسبة فعلك إلى نفسك، لا تنسبه لا إلى ربك ولا إلى إنسان غيرك. أنت لم تقرأ لأنك تكره ما أنا عليه حتى قبل أن تعرفه بالتفصيل وأسبابه، قلبك ينفر لأسباب أعلى مما تتوقع لكن على الأقل تستطيع أن تشعر بهذه النفرة حتى قبل أن تنظر في سطر واحد من كتبي. كن صادقاً مع نفسك ومع الكل ولا تتستّر. فمن غير المعقول أنك مرّة تتحجج لعدم قراءتك بأنه لا يوجد فهرس ومرّة لأنه لا توجد مقدمة ومرّة لأني لم أعرض كتبي على أدباء ومرّة لأنك تختلف مع أساس فكري الذي لا تعرفه أصلاً ومرّة ومرّة وكلّه هروب بعد هروب يدور حول عدم نسبتك لما تفعله لنفسك بوضوح وتريد رمي اللوم على الآخرين، وهو من أوّل علامات عدم النضج، شيء بدائي جداً يجعل الإنسان غير متطور على المستوى الروحي حتى ليتمّ اعتباره طفلاً فيه بل ولا رضيع بل ولا جنين حتى، لا يزال غير مولود بعد في عالَم الروح والنور كما قال الله "أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها". فاستعذ بالله من أن تكون من هذا الصنف، واطلب ولادتك في عالَم الروح بالبدء بنطفة الصدق التام مع بويضة المسؤولية الكاملة عن أفعالك ومشاعرك بدون حجاب ولا هروب.

٥-{أما عن نعتك بأن كلامي فيه سفاله وتطاول، فالحمدلله أن الفرق واضح بين كتاباتي وكتاباتك.. فلم أستخدم أي لفظ أو تشبيه بغير البشر أو بأي شيء يمس التربيه.}

*هذا أوّل دليل موضوعي من رسالتك على أنك لم تقرأ كلامي. (بالمناسبة، من باب الفتوى، لعلك تحتاج إلى التكفير عن يمينك في أول الرسالة، هذا إن أردت الورع لأنك حلفت أنك " قرأت" والقراءة في القرءان لا تعني مطالعة الألفاظ ولكن تعقل المعاني كما قال تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق". لكن يوجد مخرج فقهي لك وهو أنك قصدت بالقراءة ظاهر المطالعة، فحينها نعم لا شيء عليك. فانظر تريد الورع أم الرخصة. وأنصحك بالورع ولعله يكون كفّارة فيها طهارة للروح).

أنت تعتبر أن السفالة والتطاول هما الحكم على الكتاب الذي فيه {أي لفظ أو تشبيه بغير البشر أو بأي شيء يمسّ التربية}. حسناً. بيننا كتاب الله، وبيننا رسول الله، وبيننا حمزة سيد الشهداء، وبيننا بعض صحابة رسول الله، فهل تريد أحد بعدهم ليحكم بيننا في هذه المسألة؟ إن أردت قل لي. لنبدأ.

قال الله تعالى {أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً}. فهذا تشبيه بغير البشر، بل وشبّه أكثر الناس بذلك إما الناس مطلقاً وإما عرب مكّة خصوصاً، وعلى الوجهين يستطيع عرب مكّة أو غيرهم أن يقولوا للنبي مثل كلامك بالضبط بأن كتابه هذا فيه سفالة وتطاول ويجلّ الله تعالى عن مثل ذلك. مرّة أخرى، وستجد أمثلة كثيرة من كتاباتك نفسها، أنك أنت ومن يشبهك في هذا تمثّلون أمثال المشركين والضالين والمعتدين، لا أمثال المرسلين الذين تتخفّون وراءهم باللفظ وتخالفونهم بالواقع بل وباللفظ أيضاً. بل القرءان فعل شيئاً أشدّ، لم يكتفي باستعمال لفظ فيه تشبيه بغير البشر حتى بالغ في " التطاول" وجعل أكثر الناس أقلّ حتى من الأنعام. هذا مثال. مثال آخر: قال الله عن الذي يخلد إلى الأرض ويتبع هواه "فمثله كمثل الكلب"، قلّة أدب ولا ايش رأيك؟ لماذا لا نقول بأنهم مجرد أناس يريدون التمتع بالدنيا وهذا حد عقلهم فلماذا يشتمهم القرءان بأنهم كالكلب؟ سفالة؟ مثال ثالث: قال في قوم من أهل الأديان الأخرى (ازدراء أديان؟) بأنهم "كالحمار يحمل أسفارا". أظن في هذا كفاية لاستعمال ما تقول عنه أنت سفالة وتطاول في الكتاب، فهذا ما استعمله القرءان من تشبيه بغير البشر من الحيوانات. لكن نزيدك. يوجد في القرءآن تشبيه

بـغير البشـر مـن جـنس آخـر مـن المخـلوقـات أيـضاً وهـم الـشياطـين. قـال الله "إذا خـلوا إلـى شياطينهم قالوا إنا معكم". لماذا نقف هنا، لننظر في جوهر نقدك وهو أنه استعمال لأسماء وألفاظ فيها جرح لإنسان، فليس من الضرورة التشبيه بغير البشر من البهائم والشياطين، بل لننظر في ما في القرءان "الكريم" (لا أدري هل لا يزال عندك "كريم" و "مجيد" بعد "السفالة والتطاول" الذي فيه؟ لا أشوفك بعد اليوم تقول للناس كما قال سلفك الطالح "لا تسمعوا لهذا القرءان" لأن فيه سفالة وتطاول لا تناسب صغار السن أو المؤدبين من الناس المهذّبين من أمثالك.) أقول لننظر في ما في القرءان الكريم من أسماء جارحة ورمي بالقبيح والسيء من القول، "قل يأيها الكافرون"، "أغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون"، "سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين"، "الفاسقون" و "الضالون" و "المكذبون"، والباقي لعلك تعرفه إن قرأت القرءان في حياتك ولو مرة واحدة (أقول "قرأت" بالمعنى القرآني للقراءة لا بالمعنى...الغالبي). حسناً، هذا القدر يكفي من كتاب الله. وكتاب الله كافي، لكن لعلك لا يكفيك كتاب الله، فلننظر في أهل كتاب الله ماذا قالوا.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. المثال الأول: في مسند الإمام أحمد بن حنبل (حنبلي أنت؟ يزعم الوهابية أنهم حنابلة أو على الأقل يُقدّمون ابن حنبل)، في مسند الأنصار، حديث الصحابي صاحب القرءان أُبيّ بن كعب، والحديث حسب قول جامع كتاب الأصول التسعة " إسناده حسن" وفي رواية أخرى في نفس الموضوع عن سلسلة رواة آخرين "إسناد رجاله ثقات". له ثلاث روايات في المسند. تقول الرواية {حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن الحسن، عن عُتي بن ضمرة، عن أُبيّ بن كعب أن رجلاً اعتزى بعزاء الجاهلية فأعضّه ولم يكنه، فنظر القوم إليه، فقال للقوم "إني قد أرى الذي في أنفسكم، إني لم أستطع إلا أن أقول هذا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا [إذا سمعتم مَن يعتزي بعزاء الجاهلية فأَعِضّوه ولا تكنوا]"}. أقول: حتى شرح الحديث سأذكره لك من مستوى لائق بعوام الناس حتى لا تقول لي بأني أفسّر على مزاجي. هذا الشرح للحديث من موقع "إسلام ويب" حتى تستطيع الرجوع إليه بسهولة والشرح منقول عن القاري وهو من العلماء القدام، يقول القارى [(أعضّوه) ..أي قولوا له "اعضض بذكر أبيك أو أيره أو فرجه". (ولا تكنوا)..أي لا تكنوا بذكر الهن عن الأير بل صرحوا بآلة أبيه التي كانت سبباً فيه تأديباً وتنكيلاً. وقيل معناه: من انتسب وانتمى إلى الجاهلية بإحياء سنة أهلها وابتداع سنتهم في الشتم واللعن والتعيير ومواجهتكم بالفحشاء والتكبّر فاذكروا له قبائح أبيه من عبادة الأصنام والزنا وشرب الخمر ونحو ذلك مما كان يعيّر به من لؤم ورذالة تصريحاً لا كناية كي يرتدع عن التعرض لأعراض الناس] انتهى

موضع الشاهد من الفقرة. ثم قال كاتب الشرح من الموقع [وأماالحكمة من التعبير بالعضّ دون غيره من الألفاظ، فلم نقف عليه على كلام للعلماء، ولعله للمبالغة في الزجر، والتنفير من التعزي بعزاء الجاهلية لما في عض الهن من بشاعة. والله أعلم]. انتهى. أقول: باختصار، المعنى أن تقولوا له "عضّ أير أبيك"، فاهم المعنى؟ هذا ما قاله النبي، ومارسه الصحابي أُبيّ بن كعب الذي أمر الله النبي أن يقرأ عليه القرءان بالاسم وهو معروف المقام في الصحابة. فهل كان النبي يعلّم الصحابة ويعلّمنا "السفالة والتطاول" بذكر عض الأيور تصريحاً بدون كناية وإخفاء للّفظ؟ هذا أدعه لك لتنظر. مثال ثاني وهو أكبر وأهمّ وهو شيء أنت وغيرك تقوله لي كثيراً وعنّي، لكنك لا تعرف سنّة مَن تتبع في قولك وسأذكّرك الآن إن شاء الله بالسنّة الحقيقية التي تتبعها.

المثال الثاني: وهو حديث مشهور صحيح وقصّة تجدها في كتب الأحاديث الصحيحة وكذلك في كتب السيرة والرواية عن الصحابي يقول فيها {ما رأيت قريشاً أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولقد حضرتهم يوماً وقد اجتمع ساداتهم وكبراؤهم في الحجر، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا "ما صبرنا لأمر كصبرنا لأمر هذا الرجل قط ولقد سفَّه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرّق جماعتنا وسبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم"} انتهى موضع الشاهد من الحديث. نفس هذه التهم ووصف كلام الرسول قد قالوه في مواضع متعددة، كما قالوه مثلاً لأبي طالب رحمه الله حين أرادوا إقناعه بتسليم النبي لهم أو منعه من الكلام ضدّهم. لاحظ وصفهم لقول النبي جيداً واعتراضهم عليه وإرادتهم إسكاته عنه ولو بالعنف. النبي سفّه أحلامهم، يعني قال أنهم سفهاء العقول وأغبياء ونحو ذلك من معاني تسفيه الأحلام الذي سمعته منّي كثيراً للجهلة بأصنافهم. النبي شتم آباءهم، نعم شتم آباءهم. النبي عاب دينهم. النبي فرّق جماعتهم (تذكر كلامك لي بأني أريد تفريق الأمّة الإسلامية، هؤلاء سلفك هنا فانظرهم جيداً. طبعاً الرد على الذين اتهموا النبي بذلك هو الرد هنا، لأن العرب كانوا أصلاً فرق كثيرة وقبائل وأسر مدفون فيها عداوات ومشاحنات شديدة وطبقية واستعباد وإلى آخره.). النبي سبّ آلههتم، نعم سبّ، ولم يسبّ أشخاصاً فقط بل سبّ من يعتقدون بأنهم آلهة، اعتدى على "عقائدهم" إن شئت. لأني أعرفك مصاب بالهروب، ولعلك تقول لي "المرجع! المرجع!" وأظنّك تعرف القصّة ولا تحتاج إلى مرجع لكن مع ذلك طيب ولا يهمّك، خذ المرجع، خذ اثنان: السيرة الحلبية لنور الدين الشافعي الطبعة الثانية ٢٠٠٦م من دار الكتب العلمية الجزء الأول صفحة ٤١٦ واقرأ الباب كلّه بل اقرأ السيرة كلها حتى ترتاح أكثر وتتثقف دينياً. المرجع الثاني حياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ صفحة ٥٥-٥٩. روايات حياة الصحابة فيها هذا

الوصف للنبي {الرجل الذي فرّق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا} وفيها أيضاً {إنّا والله ما رأينا سَخلة قوم أشأم على قومه منك فرّقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى}انتهى موضع الشاهد. تأمل بالخصوص في آخر فقرة {يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى} يعني يتهمون النبي بأنه سيتسبب في مذبحة بين العرب ودماء ستجري وهلمّ جرّا من هذه الوساوس التي يلعب الشياطين بها في قلوب الكافرين. وتأمل الآن ما تقوله أنت ومن هو مثلك حتى تعرف من هو سلفكم الطالح في هذا النوع من التفكير والوسوسة التي يواجهون بها أناس كل ما يريدونه هو أن يتكلموا بحرية ويبلّغوا ما يؤمنون بأنه رسالة ربهم ولم يثبت عليهم أنهم اعتدوا بعد بعثهم ظلماً على نملة فضلاً عن الاعتداء على إنسان. كفاية مراجع؟ كما ترى، إن شئت سأغرقك مراجع في كل نقطة، لكن ليكن هذا مثال لما سواه وكن من أهل القراءة حتى تستغني عن مثل هذا التفصيل في أمور معلومة لعامّة العلماء والمتعلّمين للدين بحق فهم في غنى عن رضاعة المراجع في مثل هذه البديهيات والمشهورات. هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. الآن، ماذا تريد بعد كأمثلة على الكلام الصريح الحر الذي يعتبره مَن وقع عليهم القول من الكلام السيء الذي يجب إسكات صاحبه ولو بالعنف إن استطاعوا؟ أي نعم، سيد الشهداء. تعال لنرى سيد الشهداء حمزة هل هو مؤدب أم لا حسب معاييرك.

لننظر في فعل وقول لحمزة رضي الله عنه. أمّا الفعل فهو المشهد المعروف (المرجع؟ فيلم الرسالة !) حين قام حمزة على رأس أبي جهل و{رفع القوس وضربه فشجّه شجّة منكرة. ثم قال "أتشتمه، فأنا على دينه أقول ما يقول، فردّ عليّ ذلك إن استطعت"}. فهذه أشدّ من مجرّد قول كلام فيه "سفالة وتطاول"، لأنه ضرب بيده إنساناً لم يفعل أكثر من شتم النبي، والشتم كلام والعدل ردّ الكلام بالكلام كما قال سيدنا علي عليه السلام حين سبّه بعض المسلمين وانتقدوه " سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب" فالسبّ إما أن تردّه بسبّ مثله على قاعدة "السيئة بمثلها" وإما أن تعفو عن ذنب من سبّك. حمزة هنا شجّ رأس أبي جهل مقابل شتمه النبي، فقد خرج على قاعدة العدل بسبب الحميّة التي أصابته. لا بأس. لننظر في القول بعد الإسلام لعلك تقول بأن هذا من حمزة قبل أن يُسلم بالتالي هو عمل جاهلي. بعدما صار مسلماً وفي معركة أُحد يوجد هذا النصّ (المرجع؟ حبيبك ابن كثير) والنصّ هذا {ثم مر به سباع بن عبد الزى الغبشاني و كان يكنى بأبي نيار. فقال حمزة : هلم إلي يا ابن مقطعة البظور و كانت أمه أم أنمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي و كانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله.} انتهى.

سبّه حمزة بوظيفة أمّه التي هي "مقطّعة البظور"، والبظر كما تعرف لفظة صريحة مثل أير بلا كناية. فشتمه بأمّه "يا ابن مقطعة البظور". لكن أمّه ختّانة بظور، فهل نستطيع أن نشتم الختّان بأنه "مُقطّع الأيور" على الطريقة الحمزاوية؟ أترك هذه المسألة العويصة لك أو إن شئت اقرأ مقالتي عن الختان لتعرف رأيي التفصيلي في أبناء مقّطعي الأيور، لكن هنا سأكتفي بالإشارة إلى "سفالة وتطاول" سيدنا حمزة على إنسان آخر بعبارة لا أدب فيها مثل "يا ابن مقطعة البظور" وهي مهنة شريفة أو مقبولة مثل مهنة مقطّع الأيور (وأنت تعلم أن دكتارة الولادة اليوم هم مقطّعي الأيور الجدد في زماننا، فالمعذرة يا دكتور، إذا جاءك واحد إلى ابن دكتور ولادة من زملائك وقال له "يا ابن مقطّع الأيور" فانتبه أن ترمي الولد بأنه سافل ومتطاول فإن سلفه الصالح حمزة سيد الشهداء بشهادة عالِم تفسير القرءان تبعك ابن كثير. بالمناسبة، ابن كثير لم يعلّق على هذا المقطع بأنه سفالة وتطاول من حمزة لا يليق بأصحاب الأخلاق الرفيعة والراقية، لا أدري لعلّه لم يكن يعلم مثلك أن النبي بُعث ليتمم مكارم الأخلاق، أيضاً سأدع هذه المسألة لك وتستطيع أن تتناقش فيها مع ابن مقطّع أيور من زملائك الكرام.

طيب، ايش باقي كأمثلة على السفالة والتطاول؟ أها، يوجد لدينا مثال أبي بكر. والرواية في البخاري {"فأتاه - أي عروة بن مسعود - فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى فإني والله لأرى وجوها وإني لأرى أوشاباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: «امصص ببظر اللات» أنحن نفر عنه وندعه؟...)}. نعم، بعض الناس يقول بأن هذا من انفعال وغضب أبي بكر وفي حادثة خاصة لا ينبغي تعميمها، لكن هذا من عند أنفسهم لأنه كما رأينا توجد أمثلة أخرى وأحاديث صريحة فيها ما هو مثل ذلك بل أقوى، ثم لا يوجد في الرواية أن أبا بكر كان غاضباً وأن النبي لم يعترض عليه لأنه كان في حالة انفلات عصبي، هذا كله تبرير لا معنى له. الحق أن كل صادق مع نفسه يتحدّث بصراحة كما يشاء ويشعر بأنه مناسب للموقف. فالقضية ليست شتماً شوارعياً لكنه كلام له غرض واضح ولو كان الغرض قاسياً في الصورة لكنه نافع في النهاية لمن يعتبر به.

قرأت لبعض عبيد آل سعود ردّاً على من يستعملون هذه الشواهد أو بعضها لأنه أراد الدفاع عن "قانون" مكافحة الجرائم الالكترونية السعودي الذي هو رأس من شجرة زقّوم نظامهم الفاسد، و يقول فيه ما حاصله بأن هذا الكلام الحادّ إنما كان مع غير المسلمين. أقول: يعني

يجوز التطاول والسفالة مع غير المسلمين؟ أوّل مرّة أسمع بهذا. تجوز قلة الأدب مع غير المسلمين بدون قيود؟ تبرير غريب لكن لا غرابة من صدور مثله ممن مروّض بهائم مثل ذلك المتكلّم. لكن إن شئنا أن نذكر أمثلة على "مسلمين" ومن الصحابة فما بعدهم تخاطبوا مع بعض بأشدّ وأفحش وأسوأ-بحسب معاييرك هذه-من ما ذكرناه لوجدناه بسهولة، بل لوجدناه عند شيوخ السعودية قبل غيرهم من {أهل العلم} عند أمثالك. أخشى أن أضرب مثالاً من الذاكرة ويوجد أقوى منه بكثير فتتوهم لأنك غير مطلع أنه لا يوجد إلا هو أو ما هو أضعف منه. لكن من أمثلة ذلك قول الأشعري لابن العاص في قضية التحكيم "أنت كالكلب" والثاني يرد عليه "أنت كالحمار" وما أشبه من تشبيه بغير البشر. كلام علي عن معاوية وابن العاص أمثلة أيضاً مثل "إنه يغدر" ورمي ابن العاص بأمّه. اقرأ كل قصائد الهجاء في التاريخ الشعري الإسلامي وستجد العجب العجاب مما كان يدور في "الحضارة" الإسلامية في عصرها "الذهبي" (اقرأ مثلاً ديوان ابن الرومي لتتعلّم الأدب العربي). الأمثلة من كثرتها لا أعرف كيف أتخيّر بينها لكن فيما أشرت إليه كفاية في هذا المقام.

طيب، لعلك تريد شيئاً من أئمة دينك، أقصد موظفي الحكومة السعودية، حسناً، ارجع إلى آخر مقالة لطاغيتكم الجديد مع مجلة الأتلانتيك وستجد فيها وصف لمسؤول سعودي يصف فيه تعامل الأمير الملهم مع شيوخ الوهابية وكيف قصقص جناحاتهم..لا طبعاً.."قصقص جناحاتهم" هذه من عباراتي أنا، أما العبارة التي استعملها إمام من أئمتكم فهي هذه حسب ترجمتي الدقيقة للمعنى للأصل الانجليزي وتستطيع مراجعته "لقد وضعهم في قفص (سجن حيوانات، "كايج") ومدّ يده بمقصّ وخصاهم". نعم، منشار مع خاشقجي ومقصّ زرع للوهابي. كلها آلات حديدية. التعبير ب"خصاهم" مع تشبيههم بالحيوانات المفترسة الذين يتم وضعهم في قفص-أيضاً بتشبيه بغير البشر (واو، سفالة سعودية، الآن اذهب وارفع صوتك ضدهم بما رفعته ضدّي إن كنت رجّال)-ثم خصاهم. طبعاً أنا أعارض هذا التعبير الكاذب من هذا المسؤول والذي على ما أذكر-لا أذكر بالضبط لكن راجع المقالة وتأكد-أنه مسؤول مقرّب من الأمير أو في الديوان الملكي أو شيء من هذا القبيل، لا أذكر لكنه مهم لدرجة أن يستشهد به الكاتب الذي عقد لقاءات شخصية مع ولي العهر. وأنا-لاحظ أمانتي العلمية وشجاعتي الأدبية-أعارض مثل هذا التعبير. خصى شيوخ الوهابية، ما هذا الكذب الصريح، نعم أنا معك في هذه أنها سفالة وتطاول. لماذا؟ لأن شيوخ الوهابية لم يكن لهم بيوض أصلاً حتى يخصيهم!

أختم بما بدأت به، كتاب الله. {تبّت يدا أبي لهب وتبّ..وامرأته حمّالة الحطب}. ما رأيك فيه؟ سورة كاملة ليست فيها إلا تبّ وحطب ولهب لرجل وامرأته. سورة كاملة كل حرف منها بعشر حسنات، والله يضاعف لمن يشاء، وهي نور من نور الله، ومع ذلك تبّ وحطب. امرأة أبي لهب فهمت السورة على أنها "هجاء" وفهمته أنه من قبيل هجاء الشعراء ورميهم بعضهم بعضاً بألفاظ لا حقيقة لها والغرض منها مجرّد التجريح الشخصي، أيضاً هي من سلفك الطالح في هذه المسألة، ولم تفهم أن القضية إنذار بأمر أخروي وإخبار عن أمر باطني، من قبيل أن تقول لشخص جسمانياً "في جسمك خلايا سرطانية" أو "مصاب بإسهال"، فالكلمة جارحة فعلاً لكنها تعبير عن مرض وشيء كامن في جسمه وينبغي علاجه والسعي فيه، وليس مجرّد تجريح لنفسية المُخاطَب على طريقة الجاهليين الذين لا يفهمون كلام المرسلين والعاقلين.

نقطة أخيرة: في كتاباتك شتم قبيح جداً لي بالمناسبة بل تهم جنائية ضدّي لو اتهمتني بها محكمة سعودية (على أساس أنه يوجد قانون هناك) فإنني سأستحق عند عدالتهم العمياء دخول السجن إلى أن يخرج المهدي هذا إن لم ينعموا عليّ بلقاء عزرائيل فوراً. من قبيل إحداث فتنة وتفريق الأمة وما شابه، فضلاً عن كلامك الآخر الذي تقوله عنّي مثل التعرض لولاة أمرك أو الحقد عليهم وتكفير الجميع وما شابه. إن كنت لا ترى كل هذا سفالة وتطاول، بالمعنى الحقيقي لذلك، فماذا أفعل لك وأنت لا تعرف حتى ما تقول أنت فكيف تريد أن تعرف ماذا أقول أنا. تظن أن حمار ومريض سفالة ولا تظن أن محدث فتنة وخارج على ولي الأمر سفالة؟ مرضك حينها عضال. وهذا فقط بعض ما قلته وتقوله عني لي والله أعلم ماذا تقول عنّي غيبةً ولا أحسبه إلا أشدّ من ذلك بأضعاف مضاعفة. فهذا الفرق بيني وبينك: أنا أقول في وجهك وبالتصريح وبعقل ومسؤولية ولا ينتج عن عدم قبولك كلامي إلا مواجهة الله يوم الحساب وما ستجده الآن في قلبك من الظلام والمصائب التي لعل الله يحدثها في حياتك لإيقاظك قبل فوات الأوان للتوبة. وأما أنت فتقول لي شيء ومن ورائي شيئاً آخر أسوأ، وتلمّح، وتحدّث بدون مسؤولية، وتتهمني بتهم لو كنت والعياذ بالله في جدة الآن وجاؤوا بك كشاهد في المحكمة وكررت هذه العبارات والتهم لطار رأسي مع الحسين فوراً. كلامك كلام عبد من عبيد آل سعود والوهابية. فنعم، فعلاً يوجد فرق بين كلامي وكلامك، لكنه ليس حيث تذهب أنت جهلاً بالدين وجهلاً حتى بقولك أنت.

٦-{.. ولم أقل أي شيء فيه تكفير أو تحقير.. لكن أزعجك أني لمحت بأن الكتابات شابها النقص.. وربما كان اختبار مني لحلمك وصبرك وعلمك وتواضع أهل العلم، لكن لم أجد من ذلك للأسف ما كنت أرجو.}

*لم تقل أي شيء عنّي شخصياً فيه تكفير وتحقير؟ مصيبة. هل يجب أن أنبّهك كيف تقرأ كلامك أيضاً. راجع وانظر جيداً. فلن أعيد كل كلامك وأنت أعلم بما قلت وما تقوله عنّي والذين تقارنّي بهم والله يعلم أيضاً.

تقول أنه أزعجني بأنك {لّمحت}، لا لم تلمّح بل صرّحت وبقوّة. {بأن الكتابات شابها النقص} بل أنا أقول لك، فيها نقص ونقص كثير. هل تظن أن هذا يزعجني وأنا أقوله وأعرفه. بل لو قرأت رسائلي الأولى لك لوجدت أن أحد أسباب تركي للأخطاء الإملائية والنحوية النادرة في كتبي بشكل عام وعدم بحثي عنها لتصحيحها هو تحديداً لأنني أريد تذكير نفسي والناس بأن كتبي ناقصة وفيها نقص وليست كاملة. تنسب إليّ الباطل حتى بما تعرف يقيناً وبالنصّ أني لا أفكّر فيه بل حتى أصرّح بخلافه. فدع عنك محاولة فهم روحي ومقاصدي فهذا من طب الأرواح وأنت لست من أهله.

رحت تلعب من جديد وتوهم بأن وراء رسائلك المليئة بالغثّ والسخف بأنها مجرّد اختبار منك لي لترى مدى حلمي وصبري وعلمي وتواضعي. رسائلي لك هي الدليل على حلمي وانظر مدى مشيي معك ومسايرتك خطوة خطوة وأنت تعلم وأنا أعلم أني لست إنساناً فارغاً ما عنده شيء يعمله ولا كلام يقوله حتى أتفرغ لك. وأما صبري فإن كنت تعرف على الأرض إنسان يستطيع أن يجادلك وأنت تقول مثل هذه الأغاليط والشبهات ويكتب لك كتاباً لعله بلغ الآن مجمله سبعين أو مائة صفحة (الله أعلم إلى متى سنسير معاً في هذا الحوار)، فدلّني عليه من فضلك. وأما علمي فعلم كل كاتب يُعرَف من كتبه فاذهب واقرأ ثم انظر ماذا ترى. وأما تواضعي فليس كل من قال "أنا سيد الناس" و "أنا سيد ولد آدم" فهو متكبّر متعجرف، وأنا لم أقل حتى مثل هذه العبارات وأنت تعلم مَن قالها بدون مرجع. الحق حق فإن الذي قال "أنا سيد الناس" هو الذي قال "إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرّة". أنت تتتوهم أن كل صفة فيها خير ونعمة وكمال إذا ذكرها الشخص عن نفسه فهو متكبّر غير متواضع، وهذا باطل قطعاً ولا يعرفه لا النبي ولا الملائكة أيضاً ("إنا لنحن الصافّون. وإنا لنحن المسبّحون"، تكبّر من الملائكة بأنهم أهل الصف والتسبيح ومفاخرة بعباداتهم؟ هذا من الملائكة فانظر، إلا إن

كنت تعتقد أني أعلى من الملائكة الذين قالوا في موضع آخر لربنا "نحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك" فهل هذا عدم تواضع في حضرة الكبير المتعالي جل وعلا؟) ولا الأنبياء يعرفون ما تقوله أنت وتحكم به من معايير فقد قال يوسف "إني حفيظ عليم" وهما من الأسماء الإلهية إن لاحظت ومع اسم آخر نسبه يوسف لنفسه بقوله "أنا خير المنزلين" وقال نوح عن ربنا "أنت خير المنزلين" فتأمل وتفقّه في القرءان حتى تعرف حقيقة مثل هذه الكلمات ومَن تصدر عنهم وليست هي من ترك ما تسميه أنت {تواضع أهل العلم}.

تظن أني لأني ذكرت بعض من سيرتي، ولم أذكرها إلا بعدما أصرّ عليّ الكثير ذكر شيء عن نفسي ولم أرغب بذلك تحديداً لأني أعلم أنه يوجد جهلة سيظنون أني مرائي ومتكبّر (يا للعجب، سرعان ما جاء المصداق) فامتنعت ولذلك لن تجد في كل كتبي ولا كتاب واحد عن نفسي وإن كانت توجد إشارات هنا وهناك لأسباب معينة مشروعة. لكن لم يعرف ولا أحد لا ربنا ولا ملائكته ولا رسله ولا الصالحين من الأولين والآخرين أن معيار التواضع هو عدم التحدث عن الذات بأي فضيلة وخير (هذه من أخلاق العبيد، للمرّة السبعين الآن أنبهك ولا تنتبه، حتى تظلّ نفوسهم مكسورة ذليلة طوال الوقت فلا يرتفع لهم رأس أبداً.) ما أكثر أدب " التحدث بنعمة الله" في تاريخنا. انظر جلال الدين السيوطي، شيخ الإسلام المعروف، فإنه كتب كتاباً كاملاً اسمه "التحدث بنعمة الله" ذكر فيه أشياء، يا لطيف، لو واحد مثلك قرأها سيتهمه بأنه فرعون يريد أن يطغى في الأرض ويستعبد كل أحد ولن يترك أحد ينتقده. (وكأني لم أتركك أنت تنتقدي بحرية كاملة وكل كلامك محفوظ عندي ويقرأه ممكن مئات أو آلاف الناس الآن فقط والله أعلم كم سيقرأه في المستقبل، وأنا الذي حفظته وناقشته وأرسلت نقدك لي ونقد غيرك لي للناس، فهل هذه طريقة صاحب منشار أم أن صاحب المنشار هو ولي أمركم الذي لا يتحمّل حرفاً ضدّه). كتاب آخر في هذا الباب أوسع من كتاب السيوطي كتاب عبدالوهاب الشعراني المنن الكبرى، لكن لعلك تقول "صوفي" ولا تحبّه، لا أدري، لكن هو كتاب أظنك لو اطلعت عليه ستقول أن صاحبه يدعي الربوبية والنبوة والرسالة والولاية والإمامة والخلة والمكالمة والعصمة والله أعلم بآخر القائمة.

فإن قلت: ما فائدة قولك عن نفسك كذا وكذا من الحسنات، أليس هذا رياءً منك؟ أقول: سأجيبك إن شاء الله بثلاث أجوبة كلها صحيحة.

الجواب الأول: تعيين سلفك الطالح. أنت ومثلك تعتبرون ذكر الإنسان لحسنة نفسه بشكل عام كمظهر للتكبّر وعدم التواضع، أو إظهار ذلك للناس على أنه سيئة من سيئات النفس.

فانظر حتى تعرف سلفك في عملك وتطبيقك هذا لما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم. في السيرة حديث صحيح مشهور والرواية عن ابن مسعود {كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزوراً وبقي فرثه فقال أبو جهل "ألا تنظرون إلى هذا المرائي}. نعم، أبو جهل "فرعون هذه الأمّة" في زمن النبي، وهو مثال ممتاز على الجهل في كل زمان، يطبّق الرياء وأحكامه على النبي لأنه وجد النبي قائماً يصلّي ويتظاهر بصلاته وصلته بربّه أمام الناس ويعلن دينه لهم ويريد جذب انتباههم لدينه وهو كاذب في نفسه حسب قول أبي جهل. أنت أيضاً لأكثر من مرة كما ترى تظهر على نفسك سيماء مثل فرعون وآله وعبيده وجنوده في مواضع مختلفة فتدارك نفسك ما دام في العمر فسحة. كردّ بسيط على أبي جهل في قوله هذا نقول له: أنت مرائي إذن أيضاً لأنك تُنكر على محمد صلاته العلنية وقراءته أمام الناس وادعاءه أنه نبي من عند الله وله مقام خاص عند الله ليس لغيره، فأنت إذن المصلح المحق الناصر لله وحقه؟ أنت مرائي أيضاً لماذا لم تنكر عليه في نفسك وتبقيه سرّاً؟ فإن قال: أنكر عليه في العلن لأنه استعلن بصلاته. فالجواب: النبي استعلن بصلاته لأن أهل الدنيا استعلنوا بعبادة الدنيا، والنبي استعلن بالدعوة إلى الواحد لأن المشركين ومنهم أبو جهل استعلن بالدعوة إلى الشرك وعبادة الأصنام. وهكذا. نفس الشيء يقال لك أنت وأمثالك ممن ينكرون على مَن أنعم الله عليه إظهار نعمته عليه، فأنتم أيضاً تُظهرون بل أنتم تنافقون وتقولون في السرّ غير الذي تقولونه في العلن وتفكّرون بغير ما تقولونه وتفعلونه، أنتم تراءون أنفسكم قبل مراءاة غيركم وهو من عجائب النفاق وغرائب الجهل ومصائب الدجل.

الجواب الثاني: تعيين سلفي الصالح. هذا لا أقوله لك لأنك لست من المؤمنين على ما يبدو إلا أن تتدارك نفسك، لكن أقوله لمن يعرفني ويريد التعرف على طريقي. سلفي في هذا الأمر الشيخ محيي الدين ابن عربي، الذي كثيراً ما يذكر مكاشفاته وكراماته ومقاماته العالية بفضل الله تعالى. قبل كتابتي لهذا الجواب كنت أقرأ في وردي من الفتوحات المكية ووصلت فيه إلى هذا المقطع من الباب الخامس والستون وثلاثمائة والذي سبحان الله ينطبق تمام الانطباق على غرضنا. فبعد أن ذكر الشيخ مكاشفة وكرامة إشهاد الله له جميع الأنبياء والمؤمنين ونحو ذلك من الأمور العالية الغيبية، كتب الشيخ {وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر، لا والله، وإنما ذكرته لأمرين. الأمر الواحد لقوله تعالى "وأما بنعمة ربك فحدّث" وأية نعمة أعظم من هذه. والأمر الآخر ليسمع صاحب همّة فتحدث فيه همّة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي}. ثم ذكر الشيخ المعنى الذي غيابه عن الجهلة يجعلهم يحسدون ويحقدون على أهل الله ويكذّبونهم في ما يقولونه بغير علم ولا حق ولا سنّة صحيحة، فيقول {فإنه لا ضيق ولا حرج إلا في المحسوس والألوهية خاصة..فأما المحسوس فلحصره فإنه إذا

كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك}. انتهى. إذن سبب ذكرنا ما نذكره هو التحدث بنعمة الله حتى نقيّد النعمة بالشكر ونزداد منها حسب وعد الله "لئن شكرتم لأزيدنكم"، والشكر ضد الكفر الذي هو الستر والتغطية فحين نشكر النعمة نحدّث بها ونُظهرها صدقاً والله يعلم حال قلوبنا والجهلة لم يشقّوا على قلوب الأولياء والصالحين ولا الناس عموماً حتى يعرفوا هل تحدّثوا بما تحدّثوا به للتحديث بنعمة الله أم للرياء والكذب لكنهم جهلة ظلمة فماذا نقول عنهم أكثر مما هم عليه. السبب الثاني حتى ترتقي همّة القارئ ليسعى في هذا الطريق المعتنى به من الله وبأهله، فينالوا مثل ذلك، فإن الأمور الروحية ليست مثل الحسية بل يمكن لألف إنسان أن ينالوا نفس المقام بدون حرج ولا ضيق كما أنه يمكن للكلمة الواحدة أن يعقلها ألف إنسان بدون أن يضيق عقل الواحد لأن غيره سمع الكلمة وتعقلها وارتقى بها، هذه طبيعة الروحانيات لكن عبيد شمس الحس وأذلّاء سبأ السباب والسفه لا يفهمون الفرق بين أمر الروح وأمر الحس ويظنون لأن ابن عربي قال بأنه وصل إلى كذا وكذا مقام فهذا يعني أنه لا يمكن لغيره أن يصل لنفس المقام وابن عربي يحتكر هذا المقام لنفسه ويريد من الناس أن يعبدوه من أجله، سفه فوق سفه ولقد كان يكفيهم للتخلص من شبهاتهم شيء قليل من الفقه والتفقه على أهل الفقه، الفقه الحقيقي الشرعي المليء بشرعة ماء الحياة والروح الرباني وليس فقههم القانوني الشكلي الميت المادي.

الجواب الثالث: تنبيه يعقله الفالح. باختصار أنا ذكر ما ذكرته مع نقدي السلبي تحديداً حتى لا أوهم نفسي ولا أوهم غيري بأنه لا يوجد إلا مادح لي مصدّق بي بل ذكرته حتى مع نقد سفيه لي بالأخص حتى لا يقع أحد في هذا الوهم ولا أنا نفسي فأتذكّر دائماً وجود الظلمات والجهالات وأني عبد مقيّد محدود، لكن مع ذلك والحرص منّي وقع صاحب النقد نفسه وغيره سيقع في نفس الغلطة وصدق الله "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين". هذا سبب. سبب آخر هو أنه قد جاء وقت إظهاره للخروج من الكهف، فقد كنّا نكتم بعض الأمور لأن حالنا كان كأصحاب الكهف الذين لا يستطيعون التصريح لغلبة الطاغين الوثنيين علينا و"إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولن تفلحوا إذا أبدا" لكن الآن بحمد الله انتهى هذا وصرنا في طور الكشف بعد طور الكهف. فهذا وغيره إن شاء الله سأصارح به الكل وأعلنه للكل، ثم "مَن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". سبب ثالث، دلالة لطالب الهداية، فبعض الناس وخصوصاً بسبب غلبة المنافقين على الأمّة القرآنية المحمدية صاروا يعتقدون بأن زماننا هذا كله مظلم مثل وجوههم وقلوبهم المظلمة، وأنه لم يعد في الأرض لله ولي ولا متصل ولا موصول ولا مجتبى ولا سامع للوحي الحي ولا آخذ للنور الإلهي من معدنه الحقيقي والأصلي ولا شيء من هذا القبيل فصاروا يعتقدون بأن هذا إما أساطير الأولين كما قال الله

أن بعض الناس سيقولون، وإما بأنه حق لكن انتهى أهله ونحن في زمن الدجال وعلى مشارف يوم القيامة، أقول نعم نحن في زمان الدجال ولم يكن ثمة زمن بدون دجال والدجال الأكبر هو أنتم، ونعم نحن على مشارف يوم القيامة وقد أعلنت القيامة وجاءت الآن وهي حاضرة فعلاً لكن أكثر الناس لا يعلمون ولا يبصرون. سبب رابع، لإظهار إمكان ذلك في عصرنا خلافاً لليائسين البائسين، حتى يعرفوا أن هذا كائن الآن لواحد ظاهر بينهم كان في الظلمات وفي عمق الظلمات وأخرجه الله منها فيروا مصداق "الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" ولا يزال يخرجه من ظلمات بعد ظلمات بفضله ورحمته وينجّيه منها بعنايته وكرامته، فاستبشروا وأن هذا حق فاطلبوه وهو حي فاسعوا له وأنا على ذلكم من الشاهدين، أما أنا فالكل يعلم أني لا أطلب لنفسي من بشر لا جزاء ولا شكوراً بل أنا أعطي مَن يريد الطريق من الدنيا فضلاً عن الآخرة بقوة الله وغناه. "ووجدك عائلاً فأغنى".

هذه أجوبتي لمن يسأل عن سبب إظهار ما أظهره بل حتى يعرف لماذا يُظهر أي صاحب قرءآن وجميع أهل الله مثل ذلك وأكبر منه أو أصغر. فأحسنوا الظن إن لم تنالوا العلم، فإن لكم على حسن الظن دليل بل أدلة وأما سوء الظن فدليل خبث نفوسكم ودناءة همّتكم واحتجابكم عن ربكم. "هذا نذير من النذر الأولى".

٧-{وان كان علمي قليل فقد اعترفت بذلك والحمد لله،}

*كلنا علمنا قليل، لا تهرب من جديد. "ما أوتيتم من العلم إلا قليلا" هذه حتى النبي نفسه لم يؤتى من العلم إلا قليلاً. كل من سوى الله فعلمه قليل بالنسبة لعلم الله بل هو كلاشيء بالنسبة لعلم الله المطلق بل على التحقيق نحن لا نعلم ولا حتى علم قليل فنحن عدم محض والله هو الذي يعلم وحده "الله يعلم وأنتم لا تعلمون". فدع عنك هذا التواضع الزائف. أنت حتى مع علمك القليل الذي تدعي وجوده فيك لم تبني قولك وفعلك عليه، لكن صلت وجلت وكأنه ليس بينك وبين الحق ولا حجاب نور واحد فضلاً عن حجب الظلمة التي تحيط بك من جهاتك الست. لم تأتي سائلاً بل جئت مهاجماً، ولم تأتي قارئاً بل جئت كافراً، ولم تأتي طالب هداية بل جئت محارباً، وكل ذلك في ميدان لست من أهله باعترافك. فنعم، اعترافك بهذا حسن وأعطيتك الأحسن منه، لكن الآن عليك أن تبني عليه وتغيّر من أسلوبك وطريقك.

٨-{وان كان علمك كثير فتذكر قول الشاعر:
والعلم ان لم تكتنفه شمائل .... تعليه كان مطية الاخفاق

إبليس أعلم أهل الأرض قاطبة.... والناس تلعنه في البدو والحضر.}

*هذا قد أجبتك عليه من قبلك، وإن شئت زدتك:
"فقل لمن يدعي في العلم فلسفة . حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء"
قد نتناشد الأشعار كأسباب للشتائم على طريقتك، مع غيابنا عن جوهر إشارتها. فكما أنك استعملت الدعاء المقدّس كحجاب للشتم من قبل، تأتي الآن وتستعمل الأشعار الطيبة كحجاب تختبىء وراءه.

لاحظ أيضاً "السفالة والتطاول" في كلامك بضربك لي مثال إبليس الذي هو "أعلم أهل الأرض قاطبة". فهل تغيّرت أخلاقك؟

بالمناسبة، هذا الشاعر لا يفهم. إبليس ليس "أعلم" أهل الأرض، حاشا ويخسأ الجاهل. بل أصغر ولي من أولياء الله علمه أكبر من علم إبليس. لكن هذا الشاعر جاهل وأنت أجهل منه لاحتجاجك به السخيف هذا.

بالمناسبة أيضاً، الشاعر يقول أن إبليس يلعنه الناس في البدو والحضر، وهذا أيضاً دليل على كذبه، لأن في البدو والحضر عندك أكثر الناس يدعون بطول العمر لعبد من جنود إبليس. فتأمل.

٩-{ولا تنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
وتذكر قول الله تعالى:
(وانك لعلى خلق عظيم)
وقوله: { وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا }.}

*هذه كلها حجب وحصون تحارب من وراءها وأنت لست أهلاً لا لذكر الله ولا لذكر رسوله وقد جعلت نفسك جندياً من حزب شيطان من شياطين زماننا، وتحارب بقولك وبقدر استطاعتك لتبارك ما هم عليه وتبرره. وما هذا إلا كما قال النبي عن الخوارج "يقولون من قول خير البرية" وهم "شر الخلق والخليقة"، وأظنك تعلم أنك في بلاد يحكمها ديناً ودنيا خوارج قد مرقوا من الدين قبل أن يولد جَد جدّك... (وانتمى إليهم وخدم تحتهم جدّك !). فإن كان فيك

خير فدع عنك هذا الاستشهاد الباطل بكلام الله ورسوله، وتنزيله على غير مستحقه كما تفعله أنت وأيضاً هو من خصائص الخوارج الذين يأخذون الآيات التي نزلت في المشركين فينزلونها على المؤمنين. وأنت تأخذ أحاديث وآيات تدلّ على مكارم الأخلاق وتزعم أني لست من أهلها وكأنّي أهل لضدّها. شتائم باطلة بالمقدسات، هذه خلاصة الأخلاق السعودية الوهابية. أعراب ملاحدة تلبّسوا بألفاظ القرءان والسنّة وهم من أكفر الخلق بها وليسوا أهلاً لخصف نعال خدم أهل القرءان والسنة.

١٠-{وأحد أهم أسباب قراءتي لكتابك بهدف النقد إنما كان بسبب ما وجدته من عبارات وألفاظ لم أستسيغها من داعيه أو رجل علم لا يفارق القرآن ١٦ عاما !}

*هنا مصيبتك. أنت لديك مثال ونموذج في ذهنك عن ما هو "الداعية" و "رجل علم لا يفارق القرءان". وحين وجدت هذا المثال-وهو وثن من مخيلتك وليس من عند الله ولا حقيقة له ما وراء ذهنك المريض وستعرف ذلك دنيا أو آخرة تأكد من ذلك-وحين وجدت هذا المثال لا ينطبق عليّ صرت تنفر وتنتقد وتكفر. بعبارة قرآنية، مرضك في هذه الآية وسلفك أيضاً فيها قال الله "انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلا". كما أن الجهلة كان لديهم في أذهانهم المريضة أن نبي الله لا يمكن أن يكون رجلاً بشراً مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فلمّا جاء النبي يخالف ما في ذهنهم فبدلاً من مراجعة ما في ذهنهم كفروا بالنبي. أنت تفعل هذا الأمر تماماً. كذبت عليك نفسك وكذب عليك دجاجلة نعرفهم جيداً بل أوهموك بأشياء لم يفعلوها ولا يفعلونها لا هم ولم يفعلها أحد بل ولا الملائكة وبل ولا ذو الجلال والإكرام نفسه، وصرت بسبب هذه الأوثان الذهنية تكفر وتنتقد. راجع نفسك قبل مراجعتي. أو إن شئت أجبتك بما أجاب به سيدنا علي رأس المنافقين في زمنه حين قال له "ما يدريك ما لي مما عليّ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين. حائك بن حائك، منافق بن كافر"...ما رأيك، هل سيدنا علي كان لا يفهم الأخلاق الإسلامية أيضاً وفهمتها أنت والكفرة من عبيد ابن سعود الوهابية أمثالك؟

١١-{وبالنسبه لقتلى اليمن، فماذا عن قتلى هيروشيما وناجازاكي وماذا عن قتلى فيتنام وقتلى العراق وقتلى فلسطين وقتلى الحروب ...؟!!! هل نحن نبحث عن بترول في اليمن؟ هل مشكله شخصيه؟ ام دفا ع عن النفس؟! هناك كثير من الحقائق الغير واضحه والتناقض الذي يتحكم فيها الإعلام ويسيطر عليها .. وتغيب فيها الحقيقه والله أعلم بباطن الأمر وظاهره.}

*هذا موضوع جديد. حسناً. عرفنا ذهنك في موضوع الدين وهو ذهن مريض ليس فيه إلا حشو من الألفاظ غير المفهومة وغير المطبّقة في محالها، فتعال لنرى عقلك في السياسة والتاريخ. طبعاً قبل أن أنظر في كلامك وأصبر عليك وأحلم (لاحظ صبري وحلمي وأخلاقي الفاضلة ! ها ها)، أنبّه إلا حقيقة طالما ذكرتها: الغبي في علم الدين غبي في العلم عموماً، والذكي في أي علم لابد أن يكون فيه جسور لفهم علم الدين. وأنت وطائفتك قد عرفنا قيمتهم في علم الدين، فلا غرابة مما سنراه الآن في أمر السياسة والدنيا. بسم الله، تعالوا ننظر.

أوّل شيء أيها المريض، راجع كلامي، هل وجدتني في أي موضع من كلامي بل في أي كلام لأي إنسان في أمريكا كلها، يدعي أن أمريكا معصومة عن الخطأ وكل أفعالها هي عين الصواب والحق المطلق؟ يا عبد ابن سعود، أنت وأمثالك فقط تتعلّمون عن حكومتكم الطاغية أنها معصومة وكل أفعالها صائبة أو لابد من تبريرها أو لابد من افتراض أنها صحيحة. باقي العالم الحر، عالم الناس الذين لم تنجسّهم العبودية للحكومات (قال الشاعر "إن العبيد لأنجاس مناكيد"...أنا أيضاً أستشهد بالشعر إن شئت، وبالمناسبة هنا الشاعر هو المتنبي، وأظنك لا تعرف مَن الشاعر الذي قذفتني بهرائه من قبل) باقي العالم لا يتعامل مع حكومته كما تتعامل أنت وأشباهك. فافترض ويوجد فعلاً ومن الأميركان نفسهم بل ومن رجال حكومتهم الآن من يقول ويعلن أن أمريكا كانت مخطئة في كل ما ذكرته من حروب، حسناً، فلنتفرض أن هذا حق، ثم ماذا؟ هل هذا يعني أن حرب اليمن مبررة؟ ما علاقة هذا بذاك. أقول لك ما العلاقة، المرض العضال.

ثاني شيء، أنا حجازي، وفي زمني ومن حكومي المفترض أنها "حكومتي" وتمثّل ولو باللفظ شخصي أمام العالم وحين ينظر إليّ الناس يقولون والعياذ بالله "هذا سعودي" (تفّ برّا وبعيد واغسل فمك سبع مرّات بالماء ومرّة بالتراب)، فأنا مسؤول أمام الله وأمام ضميري وأمام الناس عن حرب اليمن. فما هو موقفي؟ لابد من إعلان موقفي. كنت سأعلن موقفي في جدة كما أعلن معارضو حرب فيتنام موقفهم في أمريكا، لو كانت توجد حرية تعبير. فأنا الآن هنا في بلاد حرية التعبير أعبّر عن موقفي حتى أبرئ ذمّتي وأعلن رؤيتي للموضوع كإنسان فطري لا يكتم ما في نفسه (على قول سيدنا علي "ما كتمت وشمة" يعني كان لا يكتم ما يحوك في صدره من الكلام). فحين أتحدّث عن حرب اليمن أنا أتحدّث عن شيء لي علاقة به غصباً عني، وليس لأني شاركت فيها فعلياً لكن شئنا أم أبينا الأموال التي تأخذها الحكومة السعودية منّا كشعوب وقبائل الجزيرة والدعم المعنوي من وجودنا كشعوب وقبائل خاضعين لهم، هذا هو الذي

مكّنها من شنّ الحرب على اليمن، فعلى كل فرد فينا مسؤولية في ذلك لابد من التبرؤ منها ولو بالقلب أو باللسان أو باليد، أنا كنت أتبرأ بالقلب وباللسان في السرّ والآن أتبرأ بالقلب وباللسان في العلن، وهكذا كل ما آتاك الله قوة جاءت معها مسؤولية. أمّا أمريكا فأنا لا شاركت بفلس ولا بكلمة ولا بصوت ولا بأي شيء صغير أو كبير ولا معنوي ولا مادي في صناعة أي قرار في تلك الأمور التي ذكرتها. واضح الفرق؟ لا أظنّك فهمت شيء، لكن لا بأس، يوجد من القراء من سيفهم بإذن الله.

ثالثاً، تقول {ماذا عن قتلى الحروب} هنا دخلنا في الدجل السعودي الوهابي المعتاد. خلط الحابل بالنابل. كأن كل الحروب متساوية، وكل الحكومات متساوية، وكل المسؤوليات متساوية. هذه تذكّرني بخدعة الدجاجلة القديمة حين أراد أن يحشر نفسه في أصحاب النبي فاخترعوا فكرة "الصحابة" حتى يحشروا فيها كل خبيث كان في عصر النبي وأظهر إسلاماً ولو باللفظ وهو مستسلم أكثر منه مسلم. وكذلك في عصرنا يفعل الدجاجلة نفس الشيء. فبما أنه توجد حروب ويوجد قتلى فإذن كله بطيخ. لا يا وهابي أو لا يا سعودي (لا أدري أيهما أشدّ ظلاماً حتى أقذفك بها، اختر واحدة)، يوجد فرق بين هذه الحروب التي ذكرتها وبين حرب اليمن. فروق كثيرة. وسأخبرك ببعضها فقط وأهمّها وهو ما يغفل عنه إعلامك الضال المُضلّ:

الفرق الأكبر يرجع إلى الفرق بين الظالم والمصلح في القرءان. أنت تدعي الإسلام لذلك سأكلمك بكتاب الله، لكن حين تتبرأ منه سأكلّمك بمنطق آخر. الله قال أنه لا يهلك القرى إلا و"أهلها ظالمون" لكن في آية أخرى قال أنه لن يهلك القرى بظلم و"أهلها مُصلحون" وليس صالحون. لكن مصلحون. قد يوجد فساد وظلم، لكن يوجد إصلاح بأمان وحرية وسلامة. لا يوجد قتل للذين "يأمرون بالقسط من الناس" أقصد قتلاً ممنهجاً على مستوى الدولة ويسكت عليه الناس عموماً، قتل وتعذيب وسجن كقانون رسمي للمعارضين والمصلحين والمعلنين بما يرونه قسطاً ضد ما يرونه جوراً. لذلك، ستجد في أمريكا وغيرها من البلاد التي فيها درجة عالية من الحرية التعبيرية والمخالفة السياسية المنظمة المسالمة، ستجد فيهم من يعارض ويعلن خطأ هذه الحروب التي ذكرتها كلها في القديم وفي الحديث. لذلك حتى إن أخطأوا وظلموا فإنهم لا يستوون مع الوضع مثلاً في السعودية الذي تريد أنت مساواته بوضع أمريكا في حروبها. (لا تقل لي أنك تتعاطى نفس الصنف الذي يتعاطاه المهلوس عندكم ولا يعرف التمييز بين الأشياء بسببه؟ لا أظنك متعاطياً لمخدرات مادية لكنك غارق في مخدرات ذهنية لفظية عقائدية حتى النخاع). في السعودية كسياسة رسمية لا يستطيع أي أحد إعلان معارضته لحرب اليمن، لا يوجد إظهار براءة من عمل الحكومة هناك، لا يوجد منفذ لتغيير الحكومة حتى

يترأسها أشخاص مخالفين للحرب (ولا حتى أحمد بن عبدالعزيز مثلاً الذي أعلن بالصوت والصورة حين كان في لندن أنه ضد حرب اليمن، وتراجع على ما يبدو بعد ذلك أمام الناس كالعادة من إظهارهم أنهم وحدة واحدة نافقاً حسب سنّة سلفهم الطالح "تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى") ولا شيء من هذا كلّه. بل كل أحد إما أن يقنع نفسه بالكذب-مثل حالاتك أنت- وإما أن يقول ما يعتقده من ظلم كباقي الإعلام السعودي المحكوم بالرواية الرسمية التي لا حق له في مخالفتها بدون اللحاق بالأشراف مثل الحامد والقحطاني وهو من الإكراه طبعاً الذي يُعذَر مَن لا حيلة له للخروج منه ولا يُعذَر به كل أحد. أنت اخترت أسوأ الطرق. أنت لست موظفاً للدولة، وغير مكلّف بالدفاع عنها في حرب اليمن، ومع ذلك تطوّعت بذلك فهل تعرف عاقبة ذلك على دينك أيها الغافل؟ راجع التفاسير إن شئت، سنّيها وشيعيها وما شئت منها، قديمها وحديثها، واسأل كل شيوخك حتى شيخ الحارة إن كان قارئاً وقل له ما معنى آية "فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين" وقد عرفنا أن بني إسرائيل في زمن النبي لم يكونوا هم الذين قتلوا النبيين؟ سيقولون لك "رضاهم عن فعل أولئك جعلهم عند الله مثلهم وكأنهم هم الذين فعلوا ذلك". وقال النبي-والرواية في البخاري-ما معناه، مَن أعان على قتل أحد ولو بشقّ كلمة فله عقوبة أليمة. أنت أيها الغافل المسكين برأك الله من المشاركة في دماء اليمنيين الأشراف الأبرياء، بلاد نَفَس الرحمن، وصرت متطوعاً لقذف نفسك في جهنّم مع ابن سعود الظالم. تب إلى الله وعاجل من هذا وأنا أنذرك من سوء مصيرك إن تابعتهم عليه ولم تنكر بقلبك وبلسانك ما استطعت على فرض أنك لا تستطيع الإنكار بيدك أيضاً. لكن في المقابل، في أمريكا مثلاً لا يوجد مثل هذا الخضوع والسكوت المطبق عند الناس لا في الماضي ولا في الحاضر. لذلك عند الله وضع الدولتين يختلف. رصاصة من السعودية ظلماً أسوأ من صاروخ من أمريكا ظلماً، لأن رصاصة السعودية سيصفّق لها الكل لكن الصاروخ من أمريكا سيعترض عليه نصف الشعب علناً ويسعون لتغيير من اتخذ هذا القرار في أقرب وقت ويتبرأون إلى الله وإلى أنفسهم وإلى الأمم وإلى التاريخ منه. هذا بحسب المعايير الإلهية إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر. ("إن"؟)

الفرق الثاني: أمريكا دولة وطنية ومؤسساتية، أما السعودية فشبه دولة عائلية ومزاجية. لا يوجد في أمريكا طبقة حاكمة دائمة ترث الحكم وتتصرف في البلد وأموالها كملكية شخصية، فحتى حين تحصل حروب فإن الذين يصنعون قرار الحرب هم قوم انتخبهم الناس في نهاية المطاف ويتبدّلون باستمرار ويحاسبهم الناس ويراقبونهم بأشكال متعددة. وأما السعودية وما يشبهها فإنها ملك شخصي لعائلة والناس هناك أشبه شيء بالسجّاد الذي يأتي هدية مع

البيت حين تشتريه أو تمديدات الكهرباء الداخلة ضمناً مع سعر البيت، وقرار الحرب فيها أو أي قرار آخر يأخذه أناس ينظرون أوّلاً وقبل كل شيء لمصلحة طبقتهم الخاصة-الملك السعودي وعائلته شخصياً بشكل رئيس-ولا يمكن ولا بحال من الأحوال أن يتم اتخاذ قرار ضد مصلحة العائلة السعودية ولو كان في مصلحة كل شعوب وقبائل الجزيرة العربية والعكس صحيح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً أي أنه لو كان القرار في مصلحة العائلة السعودية وضد مصلحة كل عرب الجزيرة وأعرابها واستطاعت العائلة تمرير هذا القرار بدون إحداث ثورة ضدّها فإنها ستتخذ هذا القرار. بالمناسبة وكضرب مثال، كل ما تجده اليوم من "تفتح" مزعوم، فإن المقصود به هو مصلحة العائلة السلمانية السعودية بشكل رئيس وخصوصاً الأمير الجديد، ولا يوجد أدنى نظر وحساب لمصلحة الناس في ذلك إلا بشكل تبعي لمصلحة الأمير، مثلاً، ما يُسمّى "حرب الفساد" إنما هو سلب أموال رجال الحكم السابقين على الملك الحالي، لذلك ستجد مثل هذا الإغداق على رجال الطبقة الجديدة التابعة للأمير الجديد. مثلاً، سواقة المرأة غرضها الأكبر اقتصادي، لأن وجود سواقين أجانب بعدد هائل بسبب عدم سواقة المرأة معناه أنهم سيأخذون رواتبهم ويرسلونها للخارج بدلاً من إنفاقها في البلد كما يفعل الأجانب العمّال بشكل عام. مثلاً، ما يسمّونه الترفيه، هدفه الأكبر أيضاً جعل الناس ينفقون أموالهم داخل البلد بدلاً من السياحة الخارجية. وهكذا. الأمير الجديد مهووس بأموال الناس ويريدها كلها لنفسه بأكبر قدر ممكن، وما يصبّ في هذه المصلحة سيقوم به كائناً ما كان. وعلى هذا النمط من التفكير يمكن فهم كل ما يحدث بشكل عام في السعودية اليوم. هو مزاج وهوى شخص وحوله بضعة أشخاص تابعين له، يبحثون عن مصلحتهم الخاصة المادية والنفسية، والباقي تبع لذلك ما استطاعوا إليه سبيلاً. هذا لا يعني أنك لن تجد السياسي في أمريكا يفكّر في مصلحته، طبعاً سيفكّر فيها، لكن نظام الدولة بشكل عام لا يسمح له بأن يفكّر فقط في مصلحته ويقدّمها بشكل سافر على مصلحة النظام العام، ولا يستطيع أصلاً ولو أراد ذلك وأمامك مثال ترامب فإنه لم يستطع حتى أن يفعل أدنى ما في هواه في معظم الأمور ومع كل أمواله وقوته وشعبيته فإنه خسر وهو الآن يُحاسَب علناً على بعض الأمور التي اتهموه بارتكابها ولم ولن يستطيع أن يمنع ولا حرف لأن يُقال ضدّه لا من ممثلي الشعب ولا من عامة الشعب في إعلامهم الخاص والعام. إذن، لا مساواة في طبيعة نظام الدولة الأمريكية ولا السعودية حتى تساوي بينهما في القرارات وأغراضها ولو كانت حرباً.

الفرق الثالث: الجرأة على الاعتراف بالخطأ من قبل موظفي الحكومة أو عامة الناس. في أمريكا رجال الدولة أنفسهم يعترفون بأخطائهم أو يعترف بها مَن يأتي بعدهم ويمسك

المناصب الكبيرة أو الصغيرة، لا يتحرّجون من ذلك ولا يرونه ذلاً وعيباً، بل حتى جورج بوش الابن قبل بضعة أسابيع اعترف بزلّة لسان أتبعها بإقرار صريح بأنه أخطأ في شن الحرب على العراق، فضلاً عن أن من بعده اعترف بذلك أيضاً، فضلاً عن عامّة المثقّفين وكثير من رجال التشريع والمناصب في الدولة. في فيتنام التي ذكرتها نفس الشيء، وانسحبوا بعد ذلك وحصل ما هو مشهور من إقرار بالخطأ في كثير من الحالات. وقس على ذلك. أمّا في السعودية فانظر إلى ما يحدث الآن في اليمن التي ذكرتها كمثال، فبدلاً من أن يعترف المتهوّر المهلوس بأنه أخطأ في تقديره (يعني، لم يكن خطأ كبيراً على ما يبدو في تقديره، فإنه قال " في أسبوعين" سينهي الحرب، والفرق بين أسبوعين وبضع سنين ليس كبيراً عند من يتعاطى بعض المواد المعروفة المنكرة)، لم يعترف بأنه لن يستطيع أن ينتصر في الحرب فينسحب بأقلّ الخسائر حتى لا يسودّ وجهه أمام الناس، لم يعترف بعدم جدوى كل هذه المليارات من الدولارات المحروقة هناك ولا بكل الحيوات المقتولة والمعذّبة، كل هذا لا هو ولا أي رجل في الدولة (باستثناء إشارة خاطفة تم سحبها لاحقاً من الأمير أحمد بن عبد العزيز) ولا عموم المثقّفين والمشايخ ولا عامّة الناس داخل البلد، وبسبب هذا الجبن عن الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه يتم حرق المزيد والمزيد من الحيوات والمليارات لا لشيء إلا لكي يُرضي ابن سلمان ربّه الشيطان وشيطان هواه.

هذه بعض الفروق ولو تأملنا أكثر سنجد أكثر. فمساواتك بين {قتلى الحروب} هكذا بالمطلق وكأن قتلى كل حرب يساوون قتلى كل حرب، وكأن كل حرب مساوية لكل حرب، وكأن كُل دولة تشنّ الحرب مساوية لكل دولة تشنّ الحرب، إنما يدلّ على عمى فيك فإن الأعمى فقط هو الذي لا يرى الفروق بين الأشياء ولا يميّز ما بينها من الألوان والخصائص. ولم تقف هنا في سبيل دفاعك عن سيدك السعودي، اذهب أبعد وتجرأ واعمل بالنهايات المنطقية لمبدئك هذا وقل أن قتلى حروب الرسول يساوون قتلى حروب قريش، وحرب علي ضد معاوية تساوي حرب يزيد ضد أهل مدينة الرسول، وفتح النبي لمكّة يساوي غزو جيش يزيد لمكّة، وهلمّ جرّاً، ولا تقف هنا، بعد ذلك إذا جاء أي شخص وحاربك أنت ونهب بيتك واغتصب عائلتك لا سمح الله فيستطيع المغتصب أن يردّ عليك ويقول لك "لماذا تلومني؟ فماذا عن باقي الاغتصابات في العالم؟ فماذا عن باقي النهب الحاصل في الكرة الأرضية وعبر التاريخ؟ كله واحد والأمر سواء فلا تلومني". نعم أنت أيها الجاهل الجبان تتجرأ على الدفاع عن حرب سيدك ضد أهل اليمن لأن أطفالك أنت لم يُقتلوا، ونساءك أنت لم يُغتصبوا، وإخوانك أنت لم يُقتّلوا، وأولادك يذهبون مدارسهم بأمان ولا يتعرّضون كما تعرّض بعض أولاد غيرك في اليمن لصاروخ سعودي وهم في باص

مدرستهم أودى بحياتهم، نعم لذلك تجد الجرأة للقول بالنسبية واللاأدرية السياسية، ولكن لو جاء أحد ولمس شعرة من رأسك أو من رأسك أمّك أو أختك أو أولادك فحينها سأجدك أشد يقيناً من سيدنا علي الذي قال "لو كُشَف الغطاء ما ازددت يقيناً" وأشد قطعاً بالحقيقة من النبي الذي "رأى من آيات ربّه الكبرى". أمّا وأنت آمن في حظيرتك، معافى في سجن بدنك، عندك سمّ يومك، وربّك السعودي راضي عنك لأنك كالحشرة غير معلوم وجودك أصلاً ولا تتجرأ على رفع رأسك، فحينها تستطيع التجرؤ على القول بالنسبية واللاأدرية السياسية. وأنا أسأل الله وهو القوي شديد العقاب أن لا يترك أحد منكم ممن يرى ما يحدث في اليمن ويقول بهذه الأقوال السفيهة إلا ويعجّل له عقوبته في نفسه قبل بدنه، وفي بدنه قبل ماله، وفي ماله قبل أولاده، لعلّه يذوق ما يذوقه الأبرياء فيعلم حينها حقيقة الأنباء. "إن أخذه أليم شديد". ومَن تاب تاب الله عليه ومَن أصلح بعدما أفسد وغيّر كلامه وفكره فالله يصلح أمره له.

قضية أخرى في كلامك: الباعث على حرب اليمن. هذه عبارتك التي تكشف عن تحليلك السياسي وهو مجرّد صدى للرواية الرسمية للمعتدين السعودين {هل نحن نبحث عن البترول؟ هل هي قضية شخصية؟ أم أنها دفاع عن النفس؟!}.

الآن، الذي يقرأ هذه العبارة سيضطر إلى أن يرى فيها واحد من احتمالين. الاحتمال الأول أنها رأيك الفعلي، فأنت ترى أن الحرب على اليمن إما باعثها البترول وإما قضية شخصية وإما دفاع عن النفس، ولا يوجد إلا هذه الاحتمالات الثلاثة حسب رؤيتك، فبما أنها ليست للبترول، وبما أنها ليست مشكلة شخصية، فلا يبقى إلا أنها دفاع عن النفس. والدفاع عن النفس أمر محمود ومقبول شرعاً وعقلاً. بالتالي الحرب على اليمن مقبولة. هذا أفضل ما يمكن أن يُفهَم به قولك بحسب نصّك. لكن بعد كل جملة وجدتك تضع علامة استفهام، ثم فصلت ب{أم} مع علامة تعجّب بعد علامة الاستفهام حين ذكرت الدفاع عن النفس، فكأنك تسأل سؤالاً تقريرياً وليس سؤال جاهل في الموضوع. فالاحتمال الأول أن هذا رأيك الفعلي. لكن يفتح باب الاحتمال الثاني قرينتان، الأولى كونك تضع علامات استفهام وهي للسؤال بشكل عام مع كونك لا تفسّر وتثبت الجمل بأدلة أخرى يعني لم تذكر أي دليل على أن القسمة منحصرة في هذه الاحتمالات الثلاثة للحرب (بترول، شخصنة، دفاع) ولم تثبت فعلاً أن السعودية لا ترى مصلحة مادية أو نفسية في حرب اليمن، فلا يوجد أي تبرير لهذه الجمل فمع وضعك لعلامات استفهام وعدم إثبات مضمون الجمل يمكن أن نقرأ كلامك على أنك جاهل مستفهم عن الموضوع وتريد مني إجابتك، ويعزز هذا القرينة الثانية التي هي آخر الفقرة وهذا نصّ عبارتك {هناك كثير من الحقائق الغير واضحه والتناقض الذي يتحكم فيها الإعلام

ويسيطر عليها .. وتغيب فيها الحقيقه والله أعلم بباطن الأمر وظاهره.}، بناء على هذا الكلام أنت تقرّ بأن الأمر غير مستبين لك فإن الحقائق غير واضحة والإعلام متناقض ومُوجَّه والحقيقة بالتالي غائبة وأحلت الأمر إلى علم الله المحيط. وهنا ظهور للمشكلة العقلية عندك وعند الكثير من المستعبدين الذين توجد لديهم غرائز متضاربة تمنعهم من رؤية الأمور بوضوح، فأنت من جهة كائن أخلاقي ومن جهة أخرى كائن اجتماعي ومن جهة ثالثة كائن عقلاني، وأهمّ ما يتحكّم فيك هو كونك مضطر إلى العيش تحت الحكم السعودي واعتدت بحكم التربية والمجتمع قبول ما يفعله وإحسان الظن به أو التسليم له لذلك في أوّل كلامك تدافع بقوة عن حرب اليمن ثم في وسط كلامك تبرر كالقرد المُقلّد ما يقوله الإعلام السعودي ثم في آخر كلامك يظهر خوفك وأخلاقك الإسلامية التي تجعلك تريح ضميرك بإرجاع الأمر إلى علم الله. فما هذا؟ إن كانت فعلاً حسب كلامك {الحقيقة غائبة}، فلماذا تدافع عن موقف السعودية إذن؟! إن كان {الله أعلم} وأنت لا تعلم، فماذا تتكلّم أصلاً؟ رجعنا إلى مرضك الأساسي الذي هو الجهل مع العناد، وهو مرض سعودي/وهابي شائع يبثّه النظام القائم بأنفاسه الخبيثة في المجتمع شعورياً ولاشعورياً. قد اعترفت بأنك لا تعلم، والحقيقة غائبة، والإعلام متناقض، والقضية غير واضحة، حسناً، لماذا حكمت في الأمر إذن؟ هذا بالضبط ما فعلته مع كتبي وها أنت الآن تفعل مثله في الشأن السياسي. عرفت الآن لماذا قلت لك أن الغبي في علم الدين غبي في كل علم. أم أنك ستلوم سوء حكمك في أمر حرب اليمن أيضاً لأن حرب اليمن ليس فيها فهرس ومقدمات، كل شيء ممكن. لو أنك اكتفيت بأن تقول لي بعدما ذكرت لك حرب اليمن "أنا لا أعلم حقيقة الأمر لأن الحقيقة غير واضحة والتناقض في الإعلام موجود والله أعلم بباطن الأمر وظاهره، ولن أتكلّم في ما لا علم لي به"، لاحترمت رأيك وأكبرتك من جهة، ولكان نقاشي معك سيقتصر على جانب آخر سأذكر لك طرفاً منه إن شاء الله بعد قليل. لكنك وعلى العادة السيئة تبدأ بإرسال كلام سخيف بكل قوّة وقطع ويقين ثم تظهر فيك شخصية أخرى متناقضة مع الأولى تماماً وهي الاعتراف بعدم العلم بالأمر والتقصير في الفهم (نقطة جانبية: افحص ذهنك عند طبيب نفساني لعلك مصاب بانقسام شخصية. هذه ليست سخرية، كلامي جدّي. كافح المرض من أوّل ظهوره قبل أن يتفاقم فيخرج عن السيطرة وبكرة نراك في النهار طبيب وفي الليل بهلوان سيرك عند تركي آل الشيخ-فإن بهلوانك الفكري الذي أظهرته لي هنا يؤهلك للترقي في هذا المجال). إذن، الاحتمال الأول أن رأيك فعلاً هو أن السعودية تحارب للدفاع عن النفس، والاحتمال الثاني أنك لا تعلم حقيقة سبب الحرب بسبب عدم وضوح الأدلة. على الوجهين أنت مخطىء ولا حجّة لك. فاذهب واغسل وجهك واشرب كأساً من الشاي الأخضر، وتعال لأخبرك بإذن الله لماذا.

الجواب عن الاحتمال الأوّل:

تقول {هل نحن نبحث عن بترول في اليمن؟}، البترول ليس هو الشيء المادّي الوحيد الذي يحارب من أجله مَن يحارب، فقد توجد موارد أخرى وقد توجد أسباب اقتصادية متعددة. فهذا الحصر ليس ضرورياً بأي وجه من الناحية المادية. نعم قد لا يوجد بترول لكن توجد جوانب اقتصادية أخرى للحرب ولو على المدى الطويل. اليمن ليس بلداً مفلساً لا خير فيه مطلقاً حتى تدّعي أنه إذا لم تكن السعودية تبحث عن بترول فإنها لا تبحث عن أي مصلحة اقتصادية أخرى. هذا اختزال مخلّ.

تقول {هل هي مشكلة شخصية؟}، نعم، هي مشكلة شخصية من ناحيتين على الأقل. فمن ناحية، وهي أهمّ أسباب الحرب على اليمن، أراد سلمان وابنه أن يظهر قوّته ويفرد عضلاته على عرب الجزيرة ويرهبهم عبر الدخول في حرب والانتصار فيها في "أسبوعين" على قوله حتى يظهر بمظهر البطل المغوار الذي يدخل الحرب وينتصر ولعلّه يتخيّل نفسه أنه من الفاتحين والاسكندر والقياصرة وكأنه سينتصر في الحرب فيهلل له الشعب من جهة ويخافه من جهة أخرى لأنه الذي مسح باليمنيين الأرض، وهذا أمر مفهوم على المستوى السياسي وفي التاريخ، ففي نظرة هؤلاء أن العرب لا يمكن إخضاعهم إلا بالعنف والإرهاب بالدم، ويشبه هذا ما يفعله مَن يدخل السجن وهو خائف فيهاجم شخصاً فيه ويكسّره حتى يرهبه بقية السجناء، في بيئة الطغيان العربية هذه العقلية مفهومة جداً، لابد أن يفرد الحاكم خصوصاً الجديد عضلاته على الناس حتى يهابوه. ابن سلمان أراد ذلك لأنه يعرف أنه صغير السن نسبياً (وصغير العقل فعلياً-وإلا ليس صغر السن وحده عيباً إن كان معه كبر عقل لكنه سفيه وصغير معاً) وهذه عقدة مهمة فيه، ولذلك ملأ مناصب الدولة المهمة وسعى لملئ غيرها بشباب بدلاً من كبار السن الذين كانوا في كل مكان قبله. فهو خائف من جهة أخرى على نفسه ويريد إرهاب الناس بإظهار قوته العسكرية، فبدأ حرب اليمن لأسباب من أهمها في تقديري هو هذا ولا يوجد أي تفسير معقول آخر ينطبق على مثل هذه الحرب العدوانية العبثية. لكن لم يدرك الجاهل أن اليمنيين في اليمن ليسوا مثل اليمني الذي لعله يحرس باب قصره ويتواضع له، ولم يعتبر السفيه بالتاريخ القريب والبعيد فمن القريب حين أرجع اليمنيون جنود مصر إلى بلادهم جثثاً بالجملة. ومن البعيد الذي ليس بذاك البعيد ما حاوله العثمانيون الذين حكموا في ثلاث قارّات ولم يتجاسروا على حكم اليمن، وسوء تقدير من جهة أخرى أنه قارن جيشه الهزيل والجبان الذي لا يصلح إلا لتخويف وإرهاب الأفراد العُزَّل من المستعبدين (يسمّونهم "سعوديين" وهي إهانة أخرى لهم ومظهر سافر للإهانة الأصلية)، بل إضعاف الجيش وتقسيمه

هـي سياسة سعودية معروفة حتى لا يحصل انقلاب عليهم عبره، وهكذا توجد اعتبارات كثيرة كان باستطاعة أي متوسّط في علم السياسة أن ينصح الجاهل بأن لا يُقحم نفسه في حرب اليمن، لكنه أصرّ لضرورة رآها أن يُظهر قوته العسكرية ويأتي كفاتح ومنتصر ليملأ عين الشعب. ولم يكن يعلم أن اليمنيين الكرام سيحرقون ثروات هائلة له ولعائلته وكبار تجار البلد، وسيبدأون بقذف صواريخ تصيب حتى محطات البنزين داخل بلده، حتى صار بعد تسع سنوات تقريباً ينوح كالثكلى يطلب مَن يخرجه منها ويستغيث بالغرب لينقذه منها ويضع البترول وإمداد العالم به بانتظام كرهينة ليجذب أنظار العالم كالعاهرة تكشف عورتها لجذب الزبائن. فنعم، توجد مشكلة شخصية وهي مشكلة ابن سلمان بإظهار قيمته كملك مرتقب مهيب يرعب الشعب بانتصاره العسكري ويُظهر قوّته لدول المنطقة كسيدها غير المنازع والذي يستطيع أن يضع حكومة ويرفع حكومة وينصر طائفة على طائفة بقرار عسكري بسيط... "في أسبوعين". هذا من ناحية. من الناحية الأخرى، توجد مشكلة شخصية تتعلّق بعقل الملك وابنه، فالملك باي باي، وابنه هاي هاي. لكن هذه قضية نفسانية لا نريد الدخول فيها الآن بأكثر من هذه الإشارة التي يفهمها اللبيب.

تقول بعد نفيك للاحتمالين السابقين بدون شرح للنفي، أن الاحتمال الوحيد الباقي هو {أم هي دفاع عن النفس؟!}. أوّلاً، إذا نظرت في الأسباب التي برر فيها كل أصحاب الحروب التي ذكرتها من اليابان والعراق وحتى فلسطين، ستجد أن كل أصحابها يحتجّون بالدفاع عن النفس. أمّا هيروشيما وناغازاكي فإن اليابان هي التي بدأت الحرب ضد أمريكا بمهاجمة بيرل هاربور والذي يبدأ الحرب لا حجّة له بعد ذلك في ما يحدث فيها، ومن ناحية ثانية حسب تقدير البعض أنه لولا النووي كان سيضطر الأمريكان إلى إنزال جنود للمحاربة على الأرض وبالطائرات بنحو كانت الخسائر البشرية والمادية ستكون أكثر بكثير مما حدث بسبب النووي (بالمناسبة، يوجد من الأمريكان أنفسهم من ينكر هذه النظرية ويرى أن النووي كان لإرهاب الروس أو غير لك من أغراض، ولا شيء يحصل لهؤلاء لأن لديهم حرية التعبير خلافاً لما يحدث في اليمن حيث لا يوجد لدى السعوديين إلا حرية "التبعير" على قول صاحبي)، و ، ومن ناحية ثالثة اليابان استضعفت وأذلّت وقهرت الصين وارتكبت في حقّها مجازر وأنزلت بهم من التعذيب والإهانات ما لا يحصيه إلا الله فهي ليست دولة بريئة من الاضطهاد القبيح بأبشع صوره فلا تستحق تلك الشفقة بشكل عام من حيث أنها هي نفسها لم تُري أهل الصين أدنى ذرة من الإنسانية والشفقة في عدوانها عليها. وأمّا فيتنام وغيرها من التدخلات السياسية في أمريكا اللاتينية (لاحظ أنت لم تذكر هذا ولكنّي أضيفه لك لأن غرضي تحقيق المعرفة وليس المجادلة ولو بالباطل للغلبة، فتعلّم الأدب العلمي) فإن أمريكا فعلاً دعمت حكومات دكتاتورية

في أمريكا اللاتينية وحاربت في فيتنام، لماذا؟ حجّتهم هي الدفاع عن النفس، فقالوا ما حاصله أن الشيوعيين يريدون التحكّم والتمدد في الأرض وأخذ أملاك الناس وجعلها كلها بيد الدولة فيريدون جعل الدولة ربّاً من جديد لكن بصورة أخرى (كما هو حاصل الآن في روسيا والصين بصورة مخففة من الشيوعية ومع ذلك انظر قبح الواقع هناك لعموم الناس)، والأمريكان يرفضون جعل الحكومة ربّاً بهذه الصورة الشيوعية، والشيوعيون يريدون ذلك بالعنف والقهر وأخذ أملاك الناس وتأميمها بالغصب (جدّي جميل حصل له هذا بالمناسبة في سوريا حين جاء التأميم على يد الحرامي المنحط جمال عبدالناصر وعصابته من السفلة، فصادروا كل أملاكه بالغصب وغيره من التجار، لكن جدّي كان أذكى منهم وأسبق بخطوة فإنّه رهن كل أملاكه وأخذ النقد من بنوك سوريا وهاجر إلى الحجاز واستقر فيه. وطالبت الحكومة هناك المملكة السعودية بتسليمه لها لكن المملكة رفضت تسليمه بحجّة أنه معه حق. طبعاً السبب الأعمق هو أنه كانت بين المملكة السعودية والعصابة الناصرية المصرية عداوة مستحكمة إذ أراد عبد الناصر أن يزيل الملكيات ومن هنا شارك في حرب اليمن ضد ملك اليمن الإمام يحيى. القضية أكبر من الدفاع عن حق وممتلكات تاجر.)، فبما أن الشيوعيين يريدون بالعنف أخذ أملاك الناس وجعلهم عبيداً للدولة في الواقع أياً كانت الألفاظ التي سيسمّون بها هذه العملية، فإنه من حق الأحرار والأمريكان على رأسهم أن يدافعوا ولو بالعنف ضد ظهور وتمدد مثل هذه العصابات المنحطة التي لن تتورع عن ارتكاب-كما فعلت ولا زالت تفعل-أسوأ أنواع القهر والعذاب والقتل ضد كل من يخالف نظامها إذا استقر، وبناء على ذلك يجوز في قضية العدل ارتكاب مثل هذا العنف ضدّهم مسبقاً لمنعهم من ارتكاب ما يسعون له بالفعل وينظّرون له في كتاباتهم المنشورة المعلومة للكل. إذن، هي قضية دفاع عن النفس. هكذا قالوا. حسناً. هل تقبل هذا؟ إن كنت تقبله، فلماذا تذكره هنا، وإن كنت لم تعرف هذه المعلومات من قبل فلماذا للمرّة السبعين أظن الآن تتكلّم بجهل؟. وأمّا العراق فقضيتها معلومة وهي أيضاً "دفاع عن النفس" ضد الصواريخ النووية التي عند صدام، فهل تقبل بهذا التبرير لو كنت موجوداً حينها؟ وصدام يدعم الإرهابيين والإرهابيون يرتكبون العنف ضد الغرب فللدفاع عن أنفسهم لابد من أن يقطعوا رأس الأفعى الذي هو النظام العراقي الصدّامي. هذا ما قالوه. تقبل؟ وأما فلسطين، فليل نهار يقول الإسرائيليون أنهم يدافعون عن أنفسهم ضد الإرهاب الفلسطيني، والآن يوجد في إعلامك السعودي من يقول مثل هذا الكلام أو يسكت عليه على أقلّ تقدير، وموقف السعودية من حماس تبدّل إلى جعلهم إرهابيين مع حبس بعض قادتهم وعناصرهم على ما أذكر في السعودية بهذه الحجّة. فما اعتراضك على حرب الإسرائيليين إذن وأنت ممن

يأخذ بحجّة الدفاع عن النفس؟ أم أن السعوديين يحق لهم الدفاع عن أنفسهم دون بقية العالم، أم أن دعوى الدفاع عن النفس تجوز منهم فقط ولو كانت واهية.

ثانياً، إن قلت أن دعوى أولئك في الدفاع عن النفس واهية لكن دعوى السعودية قوية، فلابد من تنبيهك بحقيقتين على الأقل:

الأولى أن المُعتدى عليه فعلياً لا يحتاج إلى أن يخبر الناس بهذا الهوس والتعصّب أنه يدافع عن نفسه، لأن الكل سيعرف أنه مُعتدى عليه وسيقف معه ضد خصومه أو على الأقل سيسكت عنه أو على الأقلّ لن يجاهر بقوة في معاداته غالباً. ما يحدث في أوكرانيا مثال جيد، نعم أوكرانيا أوروبية لكن الموقف العالمي واضح في دعمها أو على الأقل في السكوت عن الدعم الصريح السافر عن دفاعها عن نفسها لأن الكل يعلم أنها تدافع فعلاً عن نفسها. حين استقدمت السعودية القوات الأمريكية للدفاع عن نفسها ضد صدّام فإنها كانت فعلاً في حالة دفاع عن النفس وخوف حقيقي من عدوان وتدخّل صدام في أراضي الجزيرة التي تحتلّها، فلهذا لم تجد لا من السعودية ولا من خصومها حاجة لإثبات أن القضية دفاع عن النفس وإنما جادل بعض الوهابية بأنه استعانة بالكفار وما أشبه من هراء، لكن أصل المدافعة عن النفس لم يشكك فيه عاقل ولا شبه عاقل لا حينها ولا اليوم لأن صدام فعلاً هدد باستعمال أسلحة كيمائية وأطلق صواريخ باتجاه السعودية واحتلّ مدينة الخفجي ونحو ذلك، فبمجرّد ما غزى صدام الكويت بدأت السعودية بشحذ أسلحتها للدفاع عن نفسها وهكذا لم يوجد ولن يوجد عراقي يستطيع أن يزعم أن السعودية اعتدت على العراق لو كانت السعودية قد قررت مهاجمة العراق بالصواريخ ردّا على ما فعله صدام أو هدد بفعله واقعياً وليس تهديداً أجوفاً لفظياً. وعلى هذا النمط، حين تكون دولة فعلاً في حالة دفاع عن النفس فإن إثبات أنها في حالة دفاع أمر ميسور بشكل عام بأدنى اطلاع. وأما إذا كان الحال كما هو في حالة السعودية مع اليمن حتى تحتاج أنت وغيره إما إلى ذكر السبر والتقسيم وكأننا نبحث عن علّة الحكم في الشرعي في الفقه (إما س وإما ص وإما ع، فبما أنه ليس س أو ص فهو ع) وإما إلى الانتهاء إلى اللاأدرية كما فعلت أنت في نهاية الفقرة، فهذا بحد ذاته دليل كافي على أنه لا توجد حالة دفاع عن النفس واضحة ولا مُعتبرة.

الحقيقة الثانية تستطيع معرفتها الآن بعينك وأذنك، فتأمل ما يحدث اليوم بين السعودية واليمن. الفرضية السعودية التي تدعمها أنت هي أن اليمن بقيادة الحوثي المدعوم من إيران تريد مهاجمة السعودية. حسناً. لماذا التخمين. انظر ما يفعله الحوثيون اليوم بعد أن هاجمهم فعلاً السعوديون وقتلوا منهم مئات الآلاف من الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ، وشرّدوا منهم

ملايين، وملايين الآن يعيشون في مجاعات وأمراض وأوبئة بسبب الحصار السعودي، بعد كل هذا، المفروض حسب النظرية السعودية أن نرى من الحوثي هجوماً شاملاً على السعودية لا يُبقي ولا يذر بقدر استطاعتهم ولو بقتل الأبرياء والمدنيين؟ فهل هذا ما يحدث؟ انظر جيداً. قبل بضعة أسابيع قصف الحوثي مصفاة بترول داخل جدة، وقبلها قصفوا محطة بترول أخرى مهمة جداً، وقصفوا محطة بنزين في منطقة ثالثة، ما معنى هذا؟ معناه أن الحوثي يستطيع أن يقصف أي موقع في السعودية بشكل عام. فإذا كان يستطيع توجيه ضربة لمثل هذه الأماكن المحمية والحيوية (البترول معبود السعودية العزيز)، فما بالك بما يمكن أن يفعلوه مع باقي الأماكن غير المحمية وغير الحيوية؟ إذا كان ما تدافع عنه الدولة معرّض للخطر الفعلي، فما لا تدافع عنه الدولة ما حاله؟ لو أراد الحوثي أن يجعل مناطق الجزيرة بحار من دماء الأبرياء والمدنيين لفعل بسهولة، لكنه لا يفعل. هذا بعد كل ما فعله السعوديون ببلدهم من دمار إنساني واقتصادي وجغرافي وتاريخي وبيولوجي وسياسي وديني وقل ما تشاء. فلو كان فعلاً عند إيران والحوثي كواجهة له نية في غزو السعودية فالآن بل قبل سنوات بل بعد أول صاروخ سعودي على اليمن كانت الفرصة مواتية والحجّة حاضرة والعذر قائم. الآن العالم كله تقريباً يقف ولو معنوياً بصفّ معاناة اليمنيين، حتى السعوديين أنفسهم وأنت منهم صاروا إما يبررون بتبريرات غبية وإما ينفضون أيديهم ويقولون {الله أعلم بباطن الأمر وظاهره} و {الحقيقة غائبة}، فإذا كان هذا موقفك أنت فماذا تظن موقف باقي العالم الشريف والحر والعاقل.

هذا فيما يتعلق باحتمال أنك فعلاً تعتقد بأن حرب السعودية دفاعية. وبالتأكيد مَن لهم اطلاع أكبر على تفاصيل الحرب سيستطيعون وضع حجج أعمق وأكثر تفصيلاً من التي ذكرتها لك، لكن في ما ذكرته لك كفاية إن كنت من العاقلين المنصفين.

وأما فيما يتعلّق بالاحتمال الآخر وهو أنك لا تعلم حقيقة الأمر. فحتى هذا لا حجّة لك فيه. بيان ذلك من وجوه:

الأول، إذا كانت حادثة أنت معاصر لها، حادثة مادية مرئية بالعين، وفي زمن كل شيء تقريباً موثّق بالصوت والصورة وبالخط والرسم وبالأرقام، وتوجد لديك مصادر متعددة كلها متوفرة لك (حتى المحجوب منها في النت تستطيع فتحه بالفي بي إن...لكن لا تشاهد به صوراً ترفيهية ! ركّز على الحرب اليمنية)، وتوجد مصادر متحيزة للرأي السعودي ومصادر متحيزة للجانب اليمني، ومصادر محايدة لا تبالي بالطرفين كحكومات وإنما تبالي بالشعب اليمني أو

مصادر عالمية دولها صديقة للسعودية في الجوانب الأخرى باستثناء الجانب اليمني فلا يمكن اتهامها بالتحيز ضد السعودية، إذا كانت كل هذه المصادر متوفرة لك، وبعد ذلك هذا تدّعي أنك لا تستطيع أن تحكم في القضية، فدعني أسألك أيها النائم، فمن أين تستطيع أن تحكم في أي موضوع في أي مجال وفي أي مسألة تاريخية أو دينية أو نفسية أو فلسفية أو فكرية عموماً؟ من أين وجدت اليقين لتعارضني أو تعارض أي أحد في أي موضوع على الإطلاق وهذه المواضيع ليست لا من حيث ظهورها ولا من حيث مصادرها بذات القوة والوفرة والسهولة التي للموضوع اليمني. إذا كنت لا تستطيع أن تحكم في الأمر المادي فمن باب أولى أن لا تستطيع أن تحكم في الأمر الروحاني. إذا كانت لا تستطيع أن تحكم في الحوادث التي أنت حي فيها ومعاصر لها فمن باب أولى أن تعلن عجزك عن الحكم في أي حادثة تاريخية ولو من التاريخ القريب. إذا كنت لا تستطيع الفصل في قضية مصادرها متعددة وشاملة، فكيف تحكم في قضية مصادرها محدودة ومتحيزة غالباً ويحيط بها من الظن والشك الشيء الكثير والمحتمل. موقفك هذا من حرب اليمن يدلّ على عدمية عقلية وسلبية ذهنية شاملة تفرض عليك أن تعيش كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا. حتى في الطب أنت مضطر إلى أخذ قرارات والبناء على نظريات لعلها في بعض الحالات تكون أخفى من القضية اليمنية. إلا أننا نعرف بالضبط لماذا تقوم بذلك في حالة اليمن تحديداً، لأنك خائف، لأنك تشعر بأنك مضطر إلى العيش والتعايش في ظل هذا النظام الظالم. ولو أنه لم يكن لك أي عائلة في السعودية وهاجرت إلى كندا مثلاً واشتغلت هناك وقررت أن تنفض يدك من العبودية للبشر، فأكاد أجزم بأنك لن تقول ما تقوله الآن لأنك على ما أظنه فيك قارئ للقرآن ومحب للدين وفي قلبك نظافة يظهر طيبها ولو من وراء حجب كثيرة. وهذا حال الكثير جداً من العرب المسلمين اليوم في الحجاز وغيره. من هنا شدد الله تعالى ضد الظلمة، وقال النبي (مرجع؟ الأصول التسعة للشامي) أن أخوف ما يخافه على أمّته ليس الدجال بل الأمراء المضلّين وأمراء الجور والذين يستعملون السلاح لنيل الحكم واستعباد الناس (هذا شرح "الأمراء المضلّين" وغيرها من العبارات في كلام النبي ومنها "الظالم"). وفي كتاب الله مثال فرعون يشمل كل مظالم الأمم الأخرى من نوح إلى ثمود وعاد والذين من بعدهم (راجع سورة غافر وسورة هود بتدبّر إن شئت). ومن هنا أيضاً لم ينزل الله التوراة على موسى وبني إسرائيل إلا بعدما خرجوا من مصر فرعون، لأن تحت الظالم لا ينفع العيش بعبودية خالصة لله واتباع أمر الله قلباً وقالباً، واقرأ قوله تعالى في آخر سورة العنكبوت "يا عبادي الذين ءامنوا، إن أرضي واسعة، فإيايَ فاعبدون"، ما علاقة الهجرة بعبادة الله وحده؟ لأن الذين يعيشون تحت الطغيان إنما يعبدون البشر على التحقيق ولا يعبدون الله بإخلاص هذا إن عبدوه أصلاً على الحقيقة، من هنا بدأ الآية فوراً بنداء "يا

عبادي" ولم يقل "قل يا عبادي" كما في آيات أخرى، وتكلّم بلسانه تعالى مباشرة وليس بصورة خطاب الرسول "قل"، حتى نعلم أن فكرة الهجرة تدور على أصل عبودية الإنسان لله دون البشر ودون أي مخلوق عموماً. لو كان المقصود بعبادة الله وحده هو فقط أن ندعوا في قلوبنا الله فقط، لما كان ثمة فرق بين أن تكون في المشرق أو في المغرب، لا في مكة ولا في المدينة، فإن الإنسان يستطيع أن يقول بقلبه ما يشاء ولا أحد يدري عنه، ويستطيع أن يقول بلسانه ظاهراً أي شيء وهو ينوي به الله تعالى فيعامله الله بنيته كما جاء في آية التقية "إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان" فالله لم يؤاخذه، فلو كان هذا هو المقصود فلا داعي للهجرة أصلاً. لكن الهجرة مدارها على أن تكون واقعياً بجسمك وعقلك، بكلامك المعلن والسري، لست عبداً للبشر ولا لأي مخلوق بل لله وحده، يعني التوحيد الإلهي يقوم على قاعدة التساوي البشري، المساواة مفقودة في بلاد الطغيان بالتالي لا يمكن أن يوجد فيها إخلاص عبادة الرحمن، وأما في الملكية التي هي الفرعنة الصريحة فالأمر أظهر والشرك فيها أبرز. هذا أصل مرضك ومرض الكثيرين وأنا منهم قبل توفيق الله لي بالخروج من الحجاز القديم إلى الحجاز الجديد الذي هو أمريكا. وأدعوك إلى أن تنقذ نفسك من هذه الورطة التي تقحّمتها والهلكة التي أنت فيها، واخرج إلى أرض لا يوجد فيها لا ملك ولا مملوك، لا طاغية ولا دابّة، تقول فيها ما في ضميرك في الدين والسياسة والرأي بدون قيد من طبقة دينية مارقة ولا طبقة عسكرية قاهرة ولا مجتمع يطغى على مَن تبقّى ممن لم يطغى عليه العسكر والدجاجلة المتدينين. بدون هذا ستبقى دائماً في ذل وكذب وسيخرج منك مثل ما خرج الآن ويخرج.

الثاني، إذا كنت فعلاً لا تعلم كما أعلنت في آخر فقرتك، فالواجب كإنسان عاقل أن تسكت. والواجب كطبيب يعرف أنه إن لم يعرف لا يصف أي وصفة ارتجالاً بل يحيل الأمر إلى طبيب آخر، أم أنك (يا لطيف) من الأطباء الذين لا يستطيعون السكوت حين لا يعلمون تشخيص المرض ولا وصف العلاج ويقولون أي شيء كيفما اتفق لأنهم يخجلون من الظهور بمظهر القاصر في علمه؟ لا أظنك كذلك، بل أظنّك تحترم مهنتك إلى حد أنك لا تتجرأ على قول شيء فيها بدون علم وترجيح معتبر بناء على الخبرة، فلماذا حين جاء الأمر إلى الأمر الديني والسياسي تركت أصولك العلمية الطبية وصرت تتكلّم بلسان العصبية الجاهلية. والواجب كمسلم وهو ما يهمّني هنا أن تعلم شرف كلمة "لا أدري" وتضعها موضعها، وتطيع أمر "لا تقف ما ليس لك به علم" لأنك تعلم أن "السمع والصبر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا". فانظر مدى الانحطاط الذي وقعت فيه حين تركت واجبك كعاقل وكطبيب وكمسلم، لماذا، لإرضاء ابن سعود الظالم الذي لعله لا يدري بوجودك أصلاً. مثاله المظلم في ذهنك جعلك تضطرب وتلتوي وتنافق وتكذب وتعصي ربك. هل عرفت الآن لماذا أشتد أنا في محاربة هؤلاء الظلمة

ونحوهم كل هذه الشدة، لأني أعرف أبعاد هذا الظلم وأثره الخبيث في النفوس والقلوب والأرواح بل والأجسام والبيئة أيضاً. أنت ضحية الدولة السعودية، فلا تتحوّل من ضحية إلى مشارك لهم في أعمالهم الجهنمية. سارع في معالجة نفسك قبل فوات الأوان.

أظن أن هذا يكفي في أمر اليمن. فتعال نكمل باقي رسالتك بمشيئة الله لنرى هل فيها ما هو أحسن من ما سبق.

١٢-{لماذا لا تلتفت إلى الاسرائيليين بنفس هذا الشحنه والحقد والتعصب؟!}

*الحقد والتعصّب من خصائصكم، فإن الحقد حالة عبيد الدنيا في تنازعهم عليها وأنا لن أنال من الدنيا شعرة بل تركت الدنيا التي كانت بيدي من أجل أن أقول ما أقوله، والتعصّب حالة من يغلق عينه عن الوقائع ولا يريد حتى رؤيتها ولا سماعها وأنا كما ترى أمامك أنظر في كل ما تقوله أنت وغيره ولا أتحاشى شيئاً. وأما الشحنة فإن كنت تقصد الشحناء فهي نوع من العداوة وأنا فعلاً من أعداء الظلمة عموماً وعلى رأسهم أظلم ظلمة زماننا وهي الدولة السعودية الوهابية وأتعبّد الله بمعاداتهم ومعاداة كل من يفعل مثل فعلهم في الدين والسياسة وهم من حزب الشيطان قطعاً الذين نحن مأمورون باتخاذه عدواً تعبداً لله وكذلك هم أعدائي شخصياً لأنهم يسلبون حريتي وحقوقي وأخرجوني من دياري بغير حق فقط من أجل كلامي وديني (وإيّاك أن تقول أن كلمة "أخرجوني" غير صحيحة لأني خرجت بإرادتي، فحينها ستجعلني أغسل يدي نهائياً من فهمك للقرءان والواقع، فإن الله قال "أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين" بالرغم من أن النبي خرج "بإرادته" ولم يشدّه أحد ويدفعه دفعاً خارج مكة. لكن المكان الذي فيه إكراه في الدين وفي الدنيا هو مكان طارد بذاته وإن لم يطرد بالفعل، فمن خرج منه فقد أخرجه أرباب هذا المكان المعتدين وإن لم يخرجوه بأيديهم. وأنا كنت مخيّر بين أن أكتم ما آتاني الله وأتبرأ من مسؤوليتي كإنسان متعلم فتصيبني اللعنة الإلهية والعذابات النفسية، وإما أن أنطق من داخل الحجاز فأُلقي بيدي إلى التهلكة بلا فائدة غالبة، وإما أن أهاجر في سبيل الله وفطرتي الإلهية، فالذين وضعوا هذه الاختيارات أمامي هم واضعو السياسة السعودية الذين يقتلون على الكلمة ويعذّبون على المعارضة. إذن هم الذين أخرجوا كل من خرج طلباً للكرامة.).

وإن كنت تقصد بالشحنة الطاقة، أي لماذا لم أركّز طاقتي على الإسرائيليين كما ركّزتها على السعوديين (كدولة أقصد)، فأجيبك إن شاء الله من وجوه حتى يستبين الأمر:

الأول، لو كنت في إسرائيل لما احتجت أن أهاجر حتى أنشر ما أنشره الآن من كتب وأقول ما أقوله الآن لك ولغيرك بل ولا لأقول ما أريد قوله ضد الحكومة الإسرائيلية فيها إن كان عندي كلام ضدّها، لا أقلّ لن أجد ولا عشر معشار عشر معشار ما ستفعله الحكومة السعودية معي لو انتقدتها. في إسرائيل اليوم من حرية الدين والتعبير أكثر بمراحل فلكية من ما في السعودية. أنا رجل يبحث عن حرية الدين وحرية التبيين، هذه القيمة العظمى عندي، كل شيء يأتي تحتها وبعدها، كل مظلمة يمكن الصبر على تغييرها والمصابرة مع مرتكبها طالما أنه توجد حرية دين وحرية تبيين، لأنه مع الوقت لابد من أن يأخذ الكلام مجراه ويحصل له تأثيره وتتغيّر الأمور إلى الأحسن. في إسرائيل توجد فوق ذلك انتخابات سياسية وأحزاب، بالتالي يمكن العمل على إقناع الناس ولو سنصبر صبر نوح ألف سنة على مجادلتهم والإكثار من مجادلتهم، فطالما أننا نستطيع أن نجادل الناس وندعوهم إلى الحق ليلاً ونهاراً وسرّا وجهارا وهم يتركوننا بسلام ولا يعتدون على أجسامنا وأموالنا بسبب دعوتنا لهم ومجادلتهم، فلا بأس، نصبر ونتحمّل وهو جزء من الجهاد في سبيل الله (جهاد القرءان، لا جهاد جماعتكم الوهابية التي على أساسها قامت الفرعنة السعودية). بناء على ذلك، لا يوجد لدي إرادة أصلاً للتركيز على الشأن الإسرائيلي من هذا الوجه، لأن الأصل هناك قائم وسليم بالقدر الممكن في تلك المنطقة، فلا يبقى إلا المظالم الأخرى التي يجب أن يعمل الناس هناك عليها. وهذه نقطتي الثانية.

أنا لا أركّز على الشأن الإسرائيلي-لا أقلّ في هذه المرحلة من عملي- لأني لا أنا إسرائيلي ولا أنا فلسطيني. إسرائيل لم تهاجم الحجاز، ولا تحتله وتستعبد أهله، ولم تضع طائفة خبيثة لتحتكر الحرمين والتعليم والإفتاء والتحدّث الحر في الأمور الدينية لدينا. حين تفعل إسرائيل ذلك تعال وقل لي. إلى هذا الحين، أنا أركّز على العدو المعلوم والقريب والمباشر لظلمي وظلمنا.

ثم ما معنى هذا التهرّب من مسألة عبر ذكر غيرها؟ هل إذا جاءك مريض وقال لك "يا دكتور بطني بتوجعني فعالجني" ستقول له "لكن ماذا عن مرض جارك؟ ماذا عن ألم كلبك؟". طبعاً دائماً توجد مشاكل في العالم، وحين نذكر أي مشكلة يستطيع المتهرب الجبان أن يقول " لن أتعامل مع هذه المشكلة لأنه توجد مشكلة أخرى". تشتيت الانتباه على الوضع السيء عندنا عبر إشغال الناس بالآخرين، هذه أيضاً استراتيجية سعودية خبيثة يبدو أنك من أنصارها، قلت لك قرد مقلّد لا تصدّقني وتظنّ أني أشتمك شتماً فارغاً. نستطيع التعامل مع أكثر من

مشكلة في نفس الوقت، ونستطيع التركيز على الأهم والأهم والأقرب فالأقرب "قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار" تبدأ من "الذين يلونكم"، وليس الذهاب إلى أقصى الأرض، هذا هو العقل. "عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم" فتبدأ من نفسك ولا تذهب لإصلاح غيرك قبل إصلاح أساس نفسك. قال النبي "ابدأ بمن تعول" قبل أن تعطي الغريب والبعيد. " الأقربون أولى بالمعروف" لأنهم الأقرب. وهكذا. القضية معروفة ولكنك تتغابى عنها. أنت نفسك ألا تهتم بنفسك وأولادك وشغلك قبل أن تهتم بغيرك وأولاد غيرك وشغلهم. هذا هو الحال تماماً هنا. أنا أهتم بنفسي وما يخصّني وما يتعلّق بي أولاً، والشأن السعودي أقرب لي من الشأن الإسرائيلي، فلذلك أركّز عليه. حين أتكلّم عن السعودية لا أحد يستطيع أن يقول لي "لا علاقة لك بالموضوع" ولن أحتاج إلى أي حجّة لأثبت علاقتي بالموضوع، لكن حين أتكلّم عن إسرائيل فقد يقول لي شخص "ما علاقتك بالموضوع" وحينها سأضطر إلى أن أخترع حجّة الوحدة العربية أو الوحدة الإسلامية أو إثبات أن براق النبي انربط هناك وهذا بطريقة ما له علاقة بتدخّلي بالأمر وما أشبه ذلك مما يقوم به الناس (مع أن براق النبي يقال أنه كان عند الأقصى، فما علاقة حيفا بالموضوع؟ لا أدري، هذا نتركه ليوم آخر إن شاء الله).

زاوية أخرى، تريدني أن أتكلْم ضد إسرائيل، تريد أن تسبب لي مشاكل مع الحكومة السعودية السلمانية؟! عيب عليك، تريدني أن أتورط مع ابن سلمان حين أنتقد الحكومة الإسرائيلية وما تفعله بالفلسطينيين حتى يقول إعلام ابن سلمان وأصحابه أني والعياذ بالله من "الإرهابيين" أو من "الإخوان المسلمين". يا ليت تذهب إلى ربّك وتقول له "سيدي، لماذا تحاربون في اليمن أليس من الأولى أن تحاربوا إسرائيل أو لتحرير لبنان أو سوريا أو العراق من التأثير الشيعي الإيراني وكلها دول مجاورة لنا وعلى حدودنا". انظر ماذا يقول لك في الجواب وتعال أخبرني به...إن كنت لا تزال تتنفّس طبعاً إذ "لا يُكلّف الله نفساً إلا وسعها".

ثم ما الذي يزعجك في إسرائيل؟ هل لأنها احتلّت أرض فلسطين؟ حسناً، اعتبرهم ولي الأمر المتغلّب الذي تجب طاعته، وأنا لا أمزح وكلامي جاد، فإن السعودية أيضاً دولة محتلّة للحجاز وللشرقية وللجنوب الذي هو جزء من اليمن كما هو معلوم عبر التاريخ، ولنركّز على الحجاز. فما مشكلتك إذن؟ الخضوع للعصابة المسلحة هو من صلب العقيدة الوهابية والسنّية التي تخضع للمتغلّب وتراه ولي الأمر. أي نعم، هم يريدون من هذا اللص المعتدي أن يتلفظ بالشهادتين ونحو ذلك من شكليات، حتى يخضعوا له. وكأن الذي يثبت إسلامه يفقد مسؤولية عدوانه، بدلاً من أن تكون مسؤوليته أشدّ. لكن اليهود لم يفعلوا-على فرض أنهم اغتصبوا الأرض فعلاً-أكثر مما فعله السعوديون وبقية أنظمة الحكم و"الخلافة" عبر السنين. فإذا كان أغضبك الاحتلال، فنظام الحكم "الإسلامي" خلال الأربعة عشر قرناً الماضية تقريباً كله

احتلال في احتلال. لو وصلت السعودية وباقي نظم الحكم في المنطقة العربية من شرقها إلى غربها إلى نصف ما في إسرائيل من حريات وحقوق للمواطنين، لكان تقدّماً ينبغي لنا اتخاذه عيداً نرقص فيه رقص المجاذيب من الفرح والاندهاش. تريدني أن أنشغل بدولة هي في محيطها أفضل دولة. أما عن الفلسطينيين، فدعنا نرى ماذا ستفعل السعودية مع حجازي أو نجدي أو شرقي أو جنوبي لو فعل ذرّة مما يفعله الفلسطينيون مع إسرائيل، حينها تعال لنقارن أي الدولتين أولى بالانشغال بها وتركيز الطاقة على نقدها. السبب الوحيد أنك لا ترى أمام عينيك الدبابات السعودية تجرف البيوت (ايش بقول؟ رأيت في جدة قبل أسابيع جرف بيوت أهل جدة حين ارتأت الحكومة ذلك) وتقتل الأطفال والنساء والرجال بالجملة علناً ليس طيبة خاطر الدولة السعودية لكن الخضوع غير المشروط للجماهير المُسعودة. وإلا فكل من دخل سجناً سعودياً أو يعرف من دخل سجناً سياسياً يعرف جيداً كيفية "شفقة" السعوديين ومراعاتهم الإنسانية. جمال خاشقجي كان خارج السعودية وعملوا منه كباب. بعدما جئت هنا كلّمتني مسعودة من أشراف مكة مهاجرة هنا والدها قضى سنوات في السجون السياسية مع أنه شيخ ودكتور في أم القرى خطب خطبة قبل عقدين من الزمن خطبة جمعة، في نفس الليلة اعتقلوه من أجل خطبته لا غير ولم يشفع له لا مشيخته ولا دكترته ولا حتى كونه مستشاراً لأميرة سعودية، اعتقلوه ولم يدري أهله به لمدة سنتين تقريباً، اختفاء تام، ثم بعدها عرفوا أنه في سجن الرياض (أظنه الحائر لأنه الذي يضعوا فيه الذين يعتقدون بأن كلمتهم أو إنسانيتهم لها قيمة في أعين النظام السعودي)، وبعض التعذيب الذي حصل له هو نزع أظافره، ومن يومها كسروا كرامة أبيها كسراً لم يُشفى منه إلى اليوم، وبقي في السجن سبع سنوات تقريباً بعدها ثم خرج وهو ممنوع من السفر إلى اليوم ويعيش معذباً نفسياً، هذا كلام من ابنته. والقصص لها أول وليس لها آخر من هذا الصنف. فلا تأتي وتذكر لي الإسرائيليين لتشتت انتباهي وكأنهم أولى بالاهتمام بالنسبة لنا من السعوديين. صديق لي فلسطيني مطلع أخبرني أنه حين تريد إسرائيل تعذيب شخص فإنها ترسله إلى الأردن لأنها لا تستطيع تعذيبه رسمياً في سجونها بسبب مراقبة حقوق الإنسان ونحو ذلك. يا ليت لو تستطيع الدول العربية أن ترتقي إلى درجة الدولة الإسرائيلية. فأنا لن أتحدّث عن مَن هو أعلى وأترك مَن هو أدنى فذلك خلاف الحكمة "أتستبدلون الذين هو أدنى بالذي هو خير".

١٣-{أم تبحث عن السلطه (ليكون لك من اسمك نصيب)}

*لا أخفيك أني تبسّمت حين قرأت هذه الفقرة، لأنك سبحان الله ظلّ يحموم مثال فرعون وآله ظاهر على كلامك ظهوراً عجيباً يجعلني أقول "صدق الله ورسوله". هذا ما قاله فرعون صاحب

السلطة المطلقة المُستعد لاستعباد الناس وقتل كليم الله في سبيل سلطته والمتكبّر على الله وعلى خلقه ومع كل ذلك لمّا رأى موسى وهارون قال لهما أن الغرض من دعوتهما هذه الكاذبة إنما هو لكي "تكون لكما الكبرياء في الأرض".

إن كنت ترى أن البحث عن السلطة-على فرض صحته-هو أمر سيء، فلماذا لا تعترض على أميرك الحالي الذي في سبيل بحثه عن السلطة الكبرى فعل الأفاعيل داخل وخارج البلد، وقتل وسجن ونهب ودمّر وعربد وشوّه صورة أهل البلد في أذهان الأمم كلها. أم أنك هنا أيضاً تعمل بنفس المعايير المزدوجة بحيث ترضخ لمن يدعس عليك ويهينك إهانة البهائم وتتعالى على من يخاطبك خطاب الأوادم.

ثم عن أي سلطة تتحدّث بالضبط؟ هل نقد السعودية وخروجي لاجئاً مضطراً للحفاظ على ديني وحريتي هو من البحث عن "السلطة". مشكلتك الكبرى أنك لا تفهم ماذا تقول أنت، فمن أين يا ترى ستفهم ماذا يقول غيرك.

أما اسمي فالله رزقني منه نصيب حسن بفضله وليس بحولي وقوتي. "أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين" فالسلطان هو الحجّة والبيّنة، "أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلّم بما كانوا به يشركون" فالسلطان هو كلمة الحق. وقد رزقني الله من الحجج والبينات والكلام، ورقني القرءان الجامع لهذا كلّه ونحوه، فهذا سلطان الروح. وأما سلطان الدنيا فأصله قائم على الحرية السياسية والاستقلالية المادية، والحمد لله قد رزقني حتى هذا السلطان فالهجرة من دار العبيد جاءت بالأولى، وعدم مدّي يدي لإنسان للصدقة جاءت بالثانية. أما السلطان بمعنى سلطان الطغيان فهذا لا أريده ولو جاءني لا أقبله بإذن الله ولا ذرّة منه.

ولعلك تقول "الآن هو ليس عندك ولذلك تزهد فيه"، كلا، توجد مقدّمات لمن يمكن أن يقبل مثل هذا السلطان الطغياني، من أهمّها أن يُظهر في حياته وفي الدوائر الصغيرة حوله مظاهر هذا الطغيان، مثلاً أن يكون طاغية مع أهله أو مع أصحابه أو في حال كان "شيخ دين" أن يستعمل دينه كوسيلة لجذب أتباع عبيد له مقلّدين لقوله لا يبيّن لهم ولا يريهم غير ذاته ولا يدلّهم على كتب غيره ونحو ذلك، والحمد لله ولا شيء من هذا يستطيع أي أحد إثباته ضدّي لا ظاهراً ولا باطناً. ولا يوجد على الأرض إنسان يستطيع حتى أن يثبت ضدّي أني لمست منه شعرة بغير حق ولا في الصغائر فضلاً عن الكبائر. من باب ذكر السيرة في عرض الكلام: الإنسان الوحيد الذي وكزته وكزة لم أقضي عليه ظاهرياً بها، من يوم ما أدخلني الله هذا

الطريق من ست عشرة سنة إنما هو محامي لكمني على كتفي ونحن في المحكمة فبدأ بالعدوان عليّ ثم وكزته في صدره ثم ضربني على رأسي برأسه فتركته وظهرت حجّتي عليه بذلك وحاكمته وجاءني معتذراً بعد ذلك فسامحته. هذا واحد. وإنسان آخر صفعته على وجهه صفعة واحدة لأنه داخل بيتنا متسللاً لمضاجعة الخادمة على حين غفلة منّا وإخواني الصغار في البيت ليلاً، فلم أتمالك نفسي وصفعته وتمنّيت أني لم أفعل لاحقاً لكن لعلها كفّارة له. وصاحبته الخادمة لم أضربها لكن أمسكتها من يدها ودفعتها خارج البيت. كنت في بداية العشريات فلم أضبط نفسي أكثر وأشعلني كونها فعلت ذلك وإخواني الصغار في البيت ولا ندري ما الذي كان يمكن أن يفعله بعدما يفرغ منها وبيتنا كبير لا نرى مَن يتحرك فيه في جهة إذا كنّا في جهة أخرى. هؤلاء الثلاثة فقط من الناس. وأما من الحيوانات، فباستثناء القتل غير المقصود لحشرة أثناء إزاحتها من طعام أو جسمي أو المقصود الضروري الذي لو كنت أعرف طريقاً آخر لأردت القيام به على الأغلب، فإن حادثة واحدة لا تزال تؤنّب ضميري وأيضاً من بداية العشرينيات، حين كنت لا أزال أرتعب لسبب لا أعرفه من القطط رعباً شديداً، وكنت أكره قطط الشارع الذين يدخلون بيتنا في الحوش، وفي يوم دخلت واحدة داخل البيت وفجأة وأنا في الصالة وجدتها أمامي فأصابني من الهلع شيء عظيم فصعدت وأخذت بندقية سكتون وخرجت وراءها وصوّبتها ناحيتها وضربت زجاج بجانبها وأنا لا أحسن التصويب أصلاً ولم أطلق بندقية من هذا النوع إلا بضع مرات في حياتي لكن لا أدري لعلي أصبتها أو لم أصبها إلا أني أصبت زجاجاً كان أمامها فهربت، ولا أدري لكن أظنّ أني أصبتها ولم أزل أستغفر ولا زلت من ذاك الفعل إلا أنه بحمد الله أصابني الله بمصيبة جعلتني أعاني لشهور عديدة وألهمني أنّها كفّارة ذلك الفعل واعتذرت للقطّة بل كان كرهي لنفسي من هذا الفعل المبني على خوفي من الطفولة وإن كان له وجه من حيث اعتداء القطة على بيتي ودخولها غرفتي بدون إذني لكن مع ذلك من شدّة كرهي لما فعلته وحالتي جاهدت نفسي جهاداً شديداً لأتخلّص من الخوف من القطط تكفيراً واعتذاراً لأمّة القطط مما فعلته والحمد لله أنقذني الله من هذا الخوف وفعلاً اشترينا قطّتين بعد ذلك وأحببتهم حباً شديداً وبإذن الله يكون تعويض عمّا فعلته في ذاك اليوم السيء جداً لي. هذه "جرائمي"من يوم ما أسلمت (نعم، "أسلمت" وخرجت من الجاهلية، الجاهلية التي أنت فيها وتحسب نفسك على شيء) ولا واحد منها كان عدوان منّي على برئ مطلق، لا إنسان ولا حيوان، ولا واحد منها كان بدافع دنيوي لا أبالي فيه بالآخر فقط لمصلحة نفسي، ولا واحد منها لم أسامح مَن اعتدى عليّ فيه أو أطلب السماح منه بالرغم من أنه لا شرعاً ولا عقلاً أنا مجبر على طلب السماح منه لكنّي أراعي حتى دقيق الحق وخفيّه في أمور لمس الآخرين بحمد لله وتوفيقه. فتعال الآن وقل لي إن كنت تستطيع أنت أو يستطيع

الجبابرة الذين تعبدهم أن يعدّوا "جرائمهم" فضلاً عن أن يثبتوا أنها لم تكن عدوانية بل دموية بل بربرية وحشية همجية قد يستحي منها الشيطان نفسه. هذا من فضل الله عليّ أنه كرّه إليّ الكفر والفسوق والعصيان والبغي والعدوان. وأسأله التثبيت والثبات ما دمت حيا. هذا في أمر الأبدان.

وأمّا في أمر الأديان، وهو بوابة كبيرة ووسيلة عظيمة من وسائل الطغيان، فانظر إلى واقعي ولا تتكهّن يا دكتور بما لا شاهد واقعي لك عليه، شاهد معتبر يمكن استنباط شيء منه. وتعال أدلّك ماذا يفعل الدجّال بالدين: أوّل شيء يزعم لأتباعه أنه الوحيد الذي يستطيع أن يتصل بالله والحق والرسول والكتاب، وهذا أنا لا أفعله، بل ليل نهار وفي السر والجهر دعوتي هي أن كل إنسان فرد من ذكر وأنثى فيه قابلية وعليه فرض السعي للاتصال المباشر بالله والحق والرسول والكتاب ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وبياني لأمر الطريقة ووسائل ذلك إنما هو لكي يصل كل فرد لهذا التنوير. وأحبّ شيء إليّ أن يأتي رفيق لي في الطريق بفتح وعلم وأمر جديد لم أكن أعلمه، وهذا تماماً خلاف مَن يريد الظهور وكأنّه وحده الذي يعلم كل شيء وهو من دون الناس يستحق أن يقول أي شيء. ثاني شيء الدجّال الطاغية بالدين يطلب من أتباعه مالاً كأجر لتعليمه وللقيام بأمر الدين، وأنا بحمد الله ليس فقط لا أطلب من أحد أجراً مالياً بل ولا أجراً نفسياً ولا حتى كلمة شكراً التي حتى حين تأتيني في عرض سؤال أو طلب أحذفها منه وأنقل في كتبي (لو اطلعت عليها ستعرف ما أقول) فقط السؤال أو الطلب أو الموضوع بدون أي ثناء على شخصي، بل بالعكس إن كانت لي سعة من المال فنيّتي أن أنفق على مَن يريد التعلّم وأخذ الطريق منّي وليس العكس. وكتبي كما تعلم مجانية كلها، لذلك لم أطبعها إلى الآن لأني لا أريد تكليف نفسي ولا تكليف أحد الانحصار في طريق معين لتحصيلها يحتاجون فيه إلى دفع المال، وإن كان هذا لا يمنع طباعتها لاحقاً ويمكن بيعها بسعر التكلفة فقط أو حتى توزيعها مجانياً على حسابي لكن أغنانا الله بالبريد الالكتروني حتى يقرأ من يحب القراءة على جهازه أو يطبعها إن شاء على طابعته وستكلفه أقل من شراء الكتاب على الأغلب. انظر إلى الشيوخ الدجالين و"المدرّبين" وغيرهم من النصابين في هذا الزمن لتعرف كمية الذهب الذي يقصّونه من ظهور مَن يأتيهم، ولا أظنّك إن اتهمتني بأي شيء ستستطيع اتهامي بأني لا أحسن الكلام وتطويله وتزويقه وتنميقه وترويقه وتحقيقه وتفليقه إن شئت بفضل الله وعونه، فإن شئت أن أدجّل وأعمل المال من وراء هذا الدين أو هذا الكلام التطويري النفسي لفعلت وقد جاءتني فرص كثيرة لذلك لكني رفضتها ولا زلت حتى الآن أرفض الدخول في هذا المجال والمشاركة في هذه اللعبة البغيضة. ماذا بقي إذن؟ لا شيء. كل فرد يستطيع التنوير وينبغي عليه سلوكه، كل كلام لابد له من حجّة، لا إكراه في الدين، تعليم

الدين وإقامة شعائره والمشاركة فيها مجانية، هذه أصول ديني وطريقتي. كلّها تخالف جذرياً وجوهرياً أصول دين الطاغين وطريقتهم الآثمة. طبعاً وفوق ذلك كلّه لا أتبع لأي دولة ولا لأي مؤسسة في ديني وطريقتي، لا أعمل لأحد ولا أتوظف عند أحد، فأنا فرد ليس بيني وبين الله ورسوله وأوليائه المقربين أحد.

حين تريد التنبؤ بالمستقبل لابد من أن تبني على حقيقة معلومة أو سابقة مشهودة، وإلا فأنت كاهن كاذب كافر يرجم بالغيب ويقول بالهوى. وليس في كلامك ولا حقيقة معلومة عني فأنت جاهل بي، ولا سابقة منّي أشرت إليها بوضوح تدلّ على حالتي وما يمكن توقعه منّي. وأما القوة في الكلام والشدة في الخطاب فهذه لا تدل يا جاهل على حقد أو على طغيان متوقع، فقط يكون أكبر الطغاة أرقّهم لفظاً وأخشنهم قهراً. لأنك مستعبد تعوّدت احتقار كل مَن لا يدعس عليك، فإنك تعتبر أي إظهار للرأي والفردية والفرادة من غير مَن يدعس عليك أنه حقد وتعصب وعمى وطغيان سيأتي وما أشبه من وساوس نفسك. لكن الواقع بخلاف ذلك، الواقع المعلوم والمشهود.

١٤-{أم هناك مسأله شخصيه وانتقام؟!!.}

*نعم. هنا بدأت تشير إلى حقيقة. ولأوّل مرّة وأخيراً. لكن حتى حقيقتك هي من قبيل قول سيدنا علي للخوارج المارقين "كلمة حق أُريد بها باطل". وهي أيضاً حقيقة لا تعلمها أنت كعادتك في قول ما لا تعلم، لكن لأن من عادتي قول الحق ولو على نفسي فإني سأعترف بشيء أنت لا تعرفه ولم تكن لتستطيع معرفته لولا كتابته هنا (تعلّم الأدب العقلي).

الحقيقة هي أنها فعلاً مسألة شخصية وانتقام، وذلك من جهتين، ذاتية وعائلية. أمّا الذاتية فسأحدّثك عنها إن شاء الله لأنها تخص ذاتي، وأمّا العائلية فسأحدّثك فقط عن بعضها لأنه ليس عندي إذن ممن يتعلّق الأمر بهم بصورة أخصّ لحكاية قصّتهم لكن إن شاء الله يأتي يوم وأحكي حتى هذه الأمور.

بدايةً، أنا لا أذكر ولا مرّة أني تعرّضت لشيء شخصي على يد أي فرد من آل سعود. بل على العكس تماماً، من بين الخمسة عشر أميراً وأميرة تقريباً الذين عرفتهم في حياتي، كلهم كانوا من أكثر الناس أدباً معي واحتراماً لي ولم أجد منهم ولا ذرّة سوء أدب فضلاً عن الظلم، بل بعضهم-من أصحاب السمو الملكي كما يسمّونهم-كان يحضر مجالسي القرآنية بل ويعينني

على إقامتها، ومنهم صاحبة لي ومنهم مَن وثق بي لدرجة أنه كان يدخلني على أمّه وهي في غرفة نومها (أمّه ابنة ملك سابق بالمناسبة لن أسمّيه الآن إلا أن أصحابي يعرفون عمّن أتحدّث)، ومن أشدّ الأمراء احتراماً معي بعض من يعمل في مناصب حكومية مهمة فقد عملت في دائرة الشؤون الخاصّة في إمارة مكة لمدّة سنة (الشؤون الخاصة هي المختصة بشؤون العائلة المالكة، وكنت كاتباً فيها كما كان ابن عربي كاتباً لأمير بلده في فترة من حياته ثم تركها وأنا تركتها بعد سنة)، وعلى هذا النمط في حياتي كلّها لم أتعامل مع أمير أو أميرة لا درجة أولى ولا درجة سياحية إلا وكان إما صاحب مقرّب وإما محترم مهذّب. فإن كنت تقصد بالمسألة الشخصية هذا الصنف، فاطمئن لا يوجد أي سبب من هذا النوع. وهذا ما أقوله دائماً من أن أفراد آل سعود حسب تجربتي أكثر أدباً وتواضعاً من عبيد آل سعود ! وهذه من عجائب الدهر بحيث يكون كلب الملك مَلكي أكثر من الملك.

أمّا مشايخ الوهابية فأيضاً مشكلتي معهم ليست ذاتية. فكل تجاربي معهم المباشرة معهم لا يوجد فيها شيء لم يتم التعامل معه في حينها. اللهم إلا موقف واحد لقاضي وهو موقف ليس بذاك السوء بمعايير تلك البلاد، ويرجع الأمر إلى المحامي الذي أخبرتك عنه من قبل فإنه لما أدخلونا على القاضي وسأل القاضي سكرتيره "مَن الذي بدأ بالضرب؟" قال السكرتير " المحامي"، فقال القاضي "احبسوه"، فبدأ المحامي الذي أذلّه الله أمامي فوراً أوّل الذلّ بالرغم من أنه أكبر عمراً حتى من القاضي الشاب نفسه، بدأ يتذلل ويخشع وراح عند القاضي نفسه وبدأ يقبّل رأسه حتى يسامحه، فعفا عنه القاضي...وكأن هذا القاضي الجاهل هو الذي انضرب رأسه واعتُدي عليه حتى يعفو. لكن بعدها لمّا أصرّيت على حقّي أمر القاضي سكرتيره بكتابة ورقة لم يحسن كتابتها ولم تنفعني بعد ذلك كدليل رسمي حاسم لأنها لم تكن ورقة رسمية وشهادة من القاضي نفسه وسكرتيره بصفته الرسمية، لكن حصل ما حصل وسامحته بعد ذلك بعد ثبوت حقّي عند الادعاء العام عليه واعتذر لي وانتهت القضية. هذه أسوأ تجربة شخصية لي مع شيخ وهابي له منصب رسمي في الدولة. وهي كما ترى ليست بشيء.

كذلك الحال بالنسبة للدوائر الحكومية الأخرى للدولة والشرطة. فإنه لا يوجد أي شيء خارج عن المعتاد بشكل عام فيما يخصّ ذاتي مباشرة. ومن أسوأ ما واجهته مماطلة الشرطة لرفع قضية تقدّمت بها ضد نفس ذلك المحامي المعتدي السابق الذكر والذي كان يتواصل على ما يبدو مع قسم الشرطة ليماطلوا في رفع شكواي ضدّه للادعاء العام وبعد اضطراري للذهاب

إلى القسم بنفسي خمس عشرة مرة تقريباً وبعد شهور كثيرة تم رفعها. وكذلك يوجد فساد بسيط نسبياً بالنسبة لتلك البلاد، فساد يمكن إزالته بمجرّد ما تتم متابعة القضية والإصرار على الشكوى. ذلك لأن قضاياي مع جهات الدولة بشكل عام كانت بسيطة وعادية ومعي الحق الواضح دائماً فيها. فالأمر أسهل.

فلعلّك تقول: إذن ما مشكلتك معهم؟ مشكلتي بالقدر الذي أستطيع شرحه هنا ترجع إلى أمرين:

الأمر الواحد، الحرية. لم تكن لي مشاكل مع ولا شخص بشكل مباشر لأني كنت "تحت الرادار" كما يقال. لكن بعض مَن تعاملت معهم من أقارب وأباعد ممن اطلع على شيء بسيط من رأيي في الدين والسياسة كان دائماً يهددني، نعم يهددني، ويبتزّني باللفظ لأنه يعرف أنه "ماسك شي عليّ". كوني أعلم بمصير مَن يُتَّهَم ولو بالرائحة بالمعارضة الدينية والسياسية ولو كان أكثر خلق الله مسالمة وعقلانية، جعلني أشعر بأن سيفاً مسلولاً من أبناء ابن سلول على رقبتي دائماً. بعض الأقارب (سأسمّيه حين أكتب سيرتي بالتفصيل في المستقبل بإذن الله) وهي شخص قريب جداً منّي وعنده جميع كتبي وكانت في الدائرة الصغيرة جداً التي وثقت بها ثقة عمياء، كان لي عليه حق معيّن أستطيع المطالبة به وهو حق مهم جداً لي، جداً جداً، وعرف أني قد أطالب به فقام بتهديدي بأكثر من صورة بإبلاغ الحكومة عنّي وإظهار كتبي لهم حتى لا أطالب بحقّي. شخص آخر عملت عنده فترة وهو من عائلة قضاة مشهورين في المملكة، أيضاً عرف عنّي رأياً دينياً وسياسياً بيني وبينه فقط أيضاً هددني مباشرة بالتعزير في حال قلت بهذا القول مرّة أخرى. دكتور في الجامعة وهابي قبيح متعصّب وغبي أيضاً، أيضاً رماني بأني من الخوارج (نعم، خوارج يرمون الناس بالخوارجية) ولولا لطف الله وتدخّل والد صديق لي لعلّي ما كنت الآن أرسل لك هذا الكلام. وفي نفس الجامعة لأني كتبت منشوراً بناء على توجيه دكتور في الجامعة، يتضمّن طلب تغيير بعض قواعد الحضور في الفصول وطلب منّي جمع مائة توقيع لتقديمه لمدير الجامعة، بناء على هذا المنشور ظنّ المهلوسين أني أدعو إلى إحداث ثورة في البلد، وسوسة ما بعدها وسوسة فلمّا قرأوا المنشور فعلاً تبيّن لهم سخف ما توهموه وانتهى الأمر طبعاً بعد ما صار اسمي في وزارة الداخلية كما أخبرنا صديق لنا يعمل هناك اتصل بشخص قريب لي وأخبره بذلك. وعلى هذا النمط توجد حوادث كثيرة من هذا الصنف، مع أقارب، مع عوائل، مع مؤسسات خاصة وعامة، كلّها تدور حول اضطهادي في ديني ورأيي ومن أجل كلامي. لو أحصيتها لطال الكلام جداً. مشكلتي الكبرى لم تكن أكثر من عدم وجود حرية الكلام وحرية الدين لا في الدولة ولا في المجتمع. فقط

لا غير. فمن هذه الناحية، نعم مشكلتي مشكلة شخصية وانتقام لكن ليس بالمعنى المنحطّ لهذه العبارات، لكن من حيث المبدأ ومن حيث تذوقي لمرارة الإكراه في الدين والكلام على مستوى الدولة والمجتمع معاً. طبعاً هذا لا يعني أن المجتمع كلّه هكذا، لكن يوجد فيه صنف عبد للدولة وصنف مبغض للدولة وصنف يخاف على نفسه من الدولة، فالعبد والخائف يوسوسون حين يسمعون أي رأي ديني أو سياسي مخالف للسائد عند الرؤوس الوهابية والسعودية. والمبغض للدولة في معظم الأحيان يوافقنا في السرّ ولا يُظهر معرفته بنا في العلن وهو كأصحاب الكهف من هذا الوجه.

الأمر الثاني: أخي محمد. مظلمة من المظالم الكثيرة التي وقعت علينا بسبب الحكومة السعودية/الوهابية الفاشلة والباغية. مظلمة عظيمة. ولو أحصينا ما عاناه بقية العرب والمسلمين بسبب هذه الدولة الظالمة لكتبنا كتباً أوّلها في الأرض وآخرها فوق القمر. لكن أذكر لك الجانب الشخصي الذي سألت عنه. حين ولد أخي محمد في الرياض في مستشفى شكلياً-كمعظم الأشياء-تابع لمواطن عادي لكن في الواقع وراء الستار يدعمه أمير ما، في هذه الحالة كان المالك طبيب ولادة ووراءه بحسب كلامه لاحقاً الأمير سلمان أمير الرياض حينها. حين ولد كان سليماً بشكل عام لكن احتاج إلى نقل دم فنقلوا له دماً فاسداً وارتكبوا ثلاث أخطاء طبّية في الجملة أدّت إلى توقّف قلبه ثم أنعشوه وعاش فعلاً لكن بدون قدرة تفكير ولا تعبير ولا بصير. عاش شبه جثّة طوال حياته. رفع والدي حينها دعوى، لكن صاحب المستشفى قال له ما حاصله "ما رأيك تأخذ تعويضاً منّي وتنهي الموضوع لأن وراء ظهري الأمير سلمان ولن تكسب شيئاً" وضع في بالك والدي حينها كان تقريباً في عمري الآن أو أصغر. طبعاً رفض والدي العرض وتقدّم بدعوى طالباً العدالة ومحاسبة المقصّرين. (هذه تصلح نكتة أيضاً، لكن لست في سياق تنكيت، فإن من المضحكات المبكيات توقّع العدل خصوصاً في هذه الحالة عند تلك الدولة الظالمة المظلمة في جوهرها وأساسها). لكن سار فعلاً لسنوات في القضية. ليس من الغريب ما حدث بعد ذلك. أمّا ملفّ القضية فتمت سرقته وتم إتلاف الأدلة والمسؤولين من العاملين في مستشفى ذاك الملعون تم ترحيلهم من البلد، وخاتمة المسرحية أن المسؤولين عن القضية قالوا لوالدي وفيهم مشايخ وهابية طبعاً "هذا من قضاء الله وقدره" بالتالي لا شيء له عندهم. توقع الأطباء أن أخي لن يعيش إلا سنة أو سنتين بالكثير، لكن أخي عاش أكثر من صاحب المستشفى الملعون ذاك ولمدة خمس وعشرين سنة تقريباً أخرى لا يتحرك ولا يتكلم ولا يبصر ولا يأكل إلا الحساء لأنه لا يستطيع أن يعضّ وتكسّرت أسنانه كلّها تقريباً مع الوقت وعاش في شبه خلوة مع خادمة طوال حياته منعزلاً عن الناس اللهم إلا نحن. كان بركة البيت

ونوره وكل أمورنا كانت تحلّ ببركة حضوره، والتي افتقدناها بعدما فارقنا. في نهاية حياته اضطررنا إلى إدخاله إلى مستشفى الملك فهد لرعايته، أنا أسمّيه مقبرة الملك فهد ومن الظريف أنه توجد مغسلة موتى هناك وهو أمر حسن طبعاً (ولي قصّة شخصية مع هذا المستشفى كنت فيها سأزور تلك المغسلة بسبب فسادهم وسوء عملهم، سأذكرها بعد قليل إن شاء الله وحدثت قبل ما حدث لأخي محمد بفترة ليست طويلة). ورأينا بعد إدخاله المستشفى أسوأ، بدون أدنى مبالغة، أسوأ معاملة لأطباء مع مريض في حياتي، حتى أني كنت أصرخ على الطبيب لكي يأتي وينظر في ما الذي يحدث له فإنه كان يستفرغ ويموت ببطء وخرجت من أمعائه مواد الله أعلم بوصف ألوانها، وكان الأطباء والممرضين عليهم لعائن الله ينظرون إليه ولا يفعلون شيئاً ولمّا كان أحدهم يتبرع ليأتي إلينا كان يسألني أنا "ما الذي يحدث؟" ولولا عقوبة المليون ريال على ضرب أو شتم العامل الطبّي كنت سأقول له "يا خول أنت الطبيب فأنت أدرى بالذي يحدث فلماذا تسألني"، لكن خاطبته بالعبارة المخففة بدون "يا خول" التي يستحقّها ذاك الخول الخبيث وزملائه. كان عامل النظافة يحزن على المنظر ويأتي بالمناديل لنجفف أنا ومن معي الاستفراغ عن فمه ووجهه. واضطرّ من معي إلى دفع "بقشيش" لبعض العاملين هناك لكي يجلبوا له مخدة وغطاء ومناديل ويحلقوا شعره حين نوّموه. بعد أيام من المعاناة، قال الأطباء لنا أن وضعه تحسن ونستطيع أخذه إلى البيت. بعد إخراجه بساعات على ما أظن انتكست حالته من جديد وبسرعة وتبيّن لنا لاحقاً أنهم توقّعوا موته وأرادوا منّا أن ينقتل في بيتنا بدلاً من المستشفى، لعلهم قصدوا بحسن نية أن يموت بيننا أو قصدوا سوء النية-وهي التي أرجّحها-حتى لا ينفتح عليهم باب السين والجيم-إن انفتح-بخصوص تفسير سبب موته. بالإضافة إلى بضعة أخطاء طبية أخرى أدّت إلى موته، بعد بضعة ليالي اتصل بي السائق، نعم السائق تبعنا الذي كان يرعاه حين نرجع نحن إلى البيت للنوم والراحة، ولم يتصل بنا المستشفى بل السائق تبعنا، وجئنا ورأيناه ميتاً ملفوفاً كأنه ساندويتش فلافل (لا أمزح، حتى اللفة من جهة رأسه كانت مثل لفة أطراف الورقة حين تلفّ الشاورما الطويلة)، ولم يستقبلنا ولا حتى ممرض بل ولا سكرتير بل ولا حارس أمن ولا أي أحد من المستشفى على الإطلاق، وإنما اهتمّ بتبليغنا الخبر وتصبيرنا السائق تبعنا وشاب كان والده يموت بجانب أخي في نفس الغرفة والذي بالرغم من مصيبته في والده نسي ذلك الرجل الشهم والصبّار مصيبته وصار يواسينا ويرافقنا لإتمام موضوع تغسيله ونقله من المستشفى. ثم تقدّمنا بشكوى لاحقاً...ولا أحتاج أن أخبرك بالنتيجة فهي معلومة. دخل أخي مظلوماً وخرج مظلوماً، وفي الحالتين في زمن سلمان المشؤوم وتحت سلطانه المظلم، ومرّة في مستشفى تابع له في الخفاء ومرّة في مستشفى تابع

له في العلن، والعدل لم يتحقق عبر حكومتهم الفاسدة. نعم، عندي قضية شخصية وانتقام، وأنا واحد من ملايين ممن لديه قصّة مشابهة أو أسوأ منها مع تلك الدولة الفاسدة.

باختصار أذكر قصّتي الأخرى مع مقبرة الملك فهد في هذا الموضع، وذلك أني تناولت مكمّلاً غذائياً فيه مادة أصابتني بحساسية كانت ستودي بحياتي، وتحوّل خلال أربع وعشرين ساعة جسمي إلى نقاط التهاب حمراء وارتفعت حرارتي وبدأت أستفرغ وشعرت بالحياة تخرج منّي وذهبت إلى الطوارئ في مقبرة فهد المجاورة لبيتنا كأقرب حل وبالرغم من فجعة منظري حتى لمن هم في الطوارئ في ذلك المكان المكتظ بالمعانين لم يلتفت إليّ طبيب بل أمروني بالانتظار في غرفة وحدي بينما كان الذي معي يدور على الأطباء ويترجاهم لكي ينظروا في حالتي، وأنا كنت على وشك الموت فعلاً وشعرت به وبدأت أقدامي تبرد وآخر خاطر خطر لي هو كتبي التي لم أنشرها بعد وشعرت بالتقصير في مسؤولية نشرها فكتبت وصية في جيبي تتعلّق بكتبي وأغمضت عيني للموت لكن جاء بعدها بقليل صديق لأخي الطبيب فجاء وأنقذني وقال لي حين عرف ما الذي تناولته والمواد التي فيه (وهو مكمّل غذاء من غذاء ملكات النحل الذي يباع في الصيدليات لكن الذي تناولته كان هدية من صديق لديه مصنع دواء، أخذه أخي الآخر ولم يحدث له شيء لكن تفاعلت معي مادة من مواده بطريقة مميتة) بأني كنت سأموت مختنقاً في نومي لو لم أحضر الليلة في المستشفى، وفعلاً كنت على وشك النوم على أساس أن أذهب إلى المستشفى في اليوم التالي إن لم أشعر بتحسّن لكن أصرّ شخص كان معي على الذهاب إلى المستشفى وفي آخر لحظة وافقت وحصل ما حصل. ومن هنا عرفت أنه عند لحظة الموت لن يفرق ولا شيء في الدنيا كلها، لا أهل ولا مال ولا ولد ولا وطن ولا أي شيء على الإطلاق، الشيء الوحيد الذي وقف أمامي متجسداً ماثلاً أمام عيني هو كتبي المكتومة والمخزونة والمكنوزة، وكنت أعلم بذلك لكن هذه التجربة جعلت الأمر أوضح لي بنحو لم يعد فيه مجال للنظر، لابد من النشر والمكاشفة العلنية بكل شيء حتى أقوم بواجبي الذاتي، ولا يهمّني بعد ذلك أنتفع الناس بها أم لا لأن قضيتي إقامة واجبي وتكليفي الرباني لا غير، "لنسألن الذين أُرسل إليهم ولنسألن المرسلين"، كل واحد سيُسأل عن دوره فقط، ودوري التنوير بالقول للإنباء والإرسال وليس تغيير عقول النساء والرجال.

إذن نعم، إن كنت تسأل عن قضية شخصية وانتقام، فيوجد لديّ الكثير من الأسباب الشخصية والكثير من دواعي الانتقام لكن ليس انتقام الغافلين الظالمين بل انتقام من قبيل " يشفي صدور قلب مؤمنين" وقع عليهم الظلم في دينهم وفي أبدانهم وفي عائلتهم وفي أموالهم وفي أمّتهم. نعم، لسنا من الذين يديرون الخد الأيسر لمن يصفعنا على خدنا الأيمن، بل ندير

وجهنا لمن يصفعنا فقط حتى نجهّز اللكمة القاضية لنكسر له فكّه ونطيّر له حنكه بإذن الله وقوّته ونصره.

توجد تجارب كثيرة من هذا القبيل، لو حصل لي يوم الإذن والفرصة للتصريح بها لفعلت إن شاء الله، ولا أستحي من شيء منها ولا أخفيه بالرغم من تعلّقه بي بشكل غير مباشر إلا لأن الذين وقعت عليهم بشكل مباشر لا يزالوا أحياء ولا يريدون الظهور، فإن ماتوا أو أرادوا الظهور سأكتب عنهم ولا تظنّ أني أخفي شيئاً لما سوى ذلك. أنا شمس لن أحبس شعاعي ولن أخفي ما تحتي، بإذن ربي.

١٥-{من كتاباتك وتعصبك في الكتابه يمكن أن يشعر ويظن من يقرأها أنه لو كان لك الأمر وانت بهذا الحقد والغضب لطغيت أكثر من كل طغات الأرض ... فقد كفّرت الكثير بلا مبالاه ودعوت على كل البلده بكل من فيها، ومسخت كل من فيها الى دواب!!! أتصور أنك ستمسح كل من يختلف معك في الرأي أو يعصي لك أمرا أو يمنع عنك شيئا تريده.. أسأل الله السلامه والهدايه.}

*نعم، يشعر ويظنّ من يقرأها مثلك أنت، أقصد مَن لم يقرأها أصلاً. لكن من قرأها وعرف تفاصيلها لن يظنّ ظنّك الغبي هذا وتكهنك الباطل المبني على إرادة الشتم فقط. وجرّب كلامي، اذهب واقرأها كلّها بهدوء وتأمل وإرادة للاستفادة لا إرادة للمغالبة الجاهلية العصبية، ثم انظر ماذا ترى.

تقول {لطغيت أكثر من طغات الأرض}، لعلك لا تعرف طغاة الأرض أو تتعامى عنهم. لا تذهب بعيداً، أنت تعيش في بلد أطغى طغاة الأرض في زماننا، قوم جمعوا بين أوحش طغيان سياسي وأفحش طغيان ديني، وليس وراء ذلك طغيان. انظر جيداً، بل انظر فقط. طغاة الأرض لا يتناقشون مع أمثالك، ولا يحلمون على مَن لا ينتظرون منه لا مال ولا سلطة كما أني لا أنتظر منك لا مال ولا سلطة، ولا يهتمّون بغير أتباعهم وأنت لست من أتباعي. انظر معاملتي لك حتى تعرف مدى إغراقك في الكذب في حكمك التكهني هذا.

تقول بأنك تتصوّر بأني سأمسح كل من يختلف معي في الرأي. لماذا تذهب بعيداً. أنت مختلف معي في الرأي، الكثير جداً الآن يختلفون معي في الرأي، وهم قوم بشكل عام مغمورون لا يعرفهم أحد ومع ذلك لم أمسح ولا حتى ألفاظهم فضلاً عن مسح أشخاصهم، بل

ولا هم أنفسهم حفظوا ما كتبوه أو قالوه لي لكن أنا الذي تبرّعت من نفسي بحفظ كلامهم عندي وفي كتبي وأبقيتها وأرسلتها للمقرّبين والقريبين منّي فضلاً عن غيرهم حتى يقرأوها بأنفسهم. أنت تتكهّن بشيء ودليل عكسه حاضر أمامك. كالذي يتكهّن بإخراج شجرة تفاح لثمار سامّة وهو جالس تحت ظلّ شجرة التفاح ويملأ فمه بألوان ثمارها الطيبة.

تقول {كفّرت الكثير بلا مبالاه}. أوّلاً، إن كنت ضدّ التكفير بشكل عام فما بالك ترضى بالوهابية والعيشة تحتهم وتتصرّف مثلهم إلا إن كنت لا تعلم أن الوهابية والسلفية عموماً هم من أكفر أهل الأرض وأكثر أهل الأرض تكفيراً لكل أهل الأرض، التكفير فعلاً بلامبالاة وأنواع السخف. مرّة أخرى لا تذهب بعيداً، اذهب واطلع على ورقة واحدة تجمع "نواقض الإسلام" التي كتبها ابن عبد الوهاب الخبيث المعروف الذي على أكتاف دعوته المارقة قامت الدولة التي تدافع عنها ولا تزال مهما بيّنت أنها منفصلة عنها، فقد جمع عشرة نواقض لم يبقي فيها إنساناً في الأرض إلا وهو كافر إلا أن يتبعه هو وعصابته المارقة السفّاكة من ابن سعود فمن تحته من جنوده وعبيده. أنت تعيش في أرض التكفير ودولة التكفير، وتشتكي من ما تراه أنت تكفيراً منّي للكثير بلامبالاة.

ثانياً، {لامبالاه} لا تقال لواحد بيّن أسباب ما يقوله ويفسّر أحكامه بتفصيل قد يبلغ حد التفصيل الممل. إن كنت ترى أن سبباً مما ذكرته غير مبرر، اذكره بالتفصيل وبيّن رأيك، ولا تهرب كالجبناء وراء الأحكام الضبابية والعمومية.

ثالثاً، مثال قوم فرعون ومثال قوم نوح اليوم ظاهر في مظاهر كثيرة، أبرزها هو مثال الدولة السعودية وطائفتها الوهابية. إن كنت لم تفهم ذلك بعد، فاقرأ كتبي أو احضر مجالسي وسأفسّر ذلك إن شاء الله. كما دعا موسى على آل فرعون، ودعا نوح على كفّار قومه، أنا كذلك أدعو على أتباع الدولة والسعودية والطائفة الوهابية. دعاء والله يستجيب لمن يشاء.

رابعاً، أنا أدرى منك بوجود الكثير من أولياء الله والصادقين والعاجزين المؤمنين في البلدة وحاشا لله أن يكون لي دعوة غير الدعاء لهم وسعي غير تنويرهم وتحريرهم ما استطعت. ولطالما ذكرت هذا في مجالسي وكتبي. لكنك جاهل تقول ما لا تعلم وتفتخر بذلك وينشرح صدرك بالجهل كانشراح صدر العاقلين بالإسلام.

خامساً، تقول أني {مسخت كل من فيها إلى دواب}، لا، ليس كل من فيها، بل أكثر من فيها. والبقية القليلة مضطرة إلى الظهور أمام الأكثرية بمظهر الدواب كما قالوا في الأمثال " دارهم إن كنت في دارهم". والدواب هم الذين لا يسمعون كلام الحق ولا يعقلونه، ويتركون غيرهم يفكّر عنهم ويقلّدونه دينهم ورأيهم، ثم هم الذين يرضون أن يعيشوا في خدمة الطاغية "

الراعي" وهم ك"الرعية" تحته، وهذا حال أكثر الناس تحت العصابة السعودية الوهابية. إن كنت تريد تكذيبي في هذا فدليلك سهل: اثبت أن أكثر الناس يستطيعون حتى مخالفة الأفكار المرضي عندها عند الحكومة في العلن وبقوة ويجادلون ضدّها لإقناع الناس برأيهم، أو أن أكثر الناس يستطيعون معارضة الحكومة في أي سياسة من سياساتها ويطلبون تغييرها علناً. أنت أدرى أنه لا هذا ولا ذاك موجود في السعودية. إذن، أكثر الناس دواب، وكل الناس في حكم الدواب ولو من حيث الظهور بمظهر الدواب وهم في السرّ أوادم كرام يقولون ما يشاؤون ويدينون بما يرون ويعملون على تغيير هذا الطغيان ويدعمون حقوق وحرية الإنسان. أنا لم أمسخ أحداً، أنا وصفت الممسوخين على ما هم عليه. وإذا أردت تغيير اللفظ فغيّر الواقع الذي يدلّ عليه اللفظ، أو على الأقلّ أثبت أن اللفظ لا ينطبق على الواقع الذي يشير إليه. المريض بالسرطان لا يكفيه أن يقول "أنا لست مريضاً بالسرطان بل أنا صحيح سليم" حتى يتغيّر واقعه المرضي، قال أو لم يقل فهو مريض واقعياً بالسرطان وعدم استعمال الكلمات المناسبة لن يفعل أكثر من تغييب هذه الحقيقة المُرّة عنه وبالتالي سيزيد من سوء أثرها فيه ويديم المرض حتى يقضي عليه. "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا"، هذا دواء مُرّ لكنه ضروري للشفاء "وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا" الظالمون الذين لا يريدون أخذ هذا الدواء مثل حالاتك أنت وأشباهك، إلا أن تتوب وتكفّ عن محاربة لفظ أنت تعلم انطباقه عليك قبل غيرك، وتقبل الدواء وتسعى للتغيير فحينها "يتوب الله على من تاب".

سادساً، مسح كل مخالف بالرأي وكل من يعصي لك أمراً هو شأن الطاغية الذي تعبدونه وأذلّكم من أوّلكم إلى آخركم وأنت شارح صدراً بذلك ولا تكرهه حتى. نعم أنا أعلم هذه الخدعة التي تريد أن تخدع بها نفسك والشيطان مستحوذ عليك بها، أنت تريد أن تقول "حتى سلطان هذا يدعوني إلى شيء مثل ما أنا فيه الآن، إذن لا فائدة من التغيير لأنه هو أيضاً طاغية أسوأ من الطاغية الموجود فوقنا الآن، فخليني أبقى مثل ما أنا أحسن". هذه الحيلة التي تخدع بها نفسك أو عقلك اللاشعوري يلعبها عليك لأنه مريض وجذوره فاسدة ومظلمة، لن تغني عنك من الله شيئاً ولن تعفيك من مسؤولية تغيير حالتك المزرية يا دكتور. أنت الآن تعيش في الطغيان الذي ترميني به، لكنك تتوهم أنه واقع أيضاً عليّ، فأنت ما بين يقين طغيان تعيشه وظنّ طغيان تخاف منه، والقاعدة الفقهية تقول "اليقين لا يزول بالشك"، هذه القاعدة للعقلاء طبعاً، فإن كنت منهم أو تريد الدخول فيهم فتشبّه بهم ف"إن التشبّه بالكرام فلاحُ".

سابعاً وأخيراً، هذا هو طريق السلام والهداية الذي سألته من الله: تب من كل ألفاظك في الدفاع عن الدولة السعودية والوهابية، اسعَ للخروج من بلادهم في أقرب وقت مناسب لك

ولأهلك إلى بلدة لا يملك فيها إنسان إنساناً بالقهر ولا يطغى دين فيها على الناس بالجبر وما أكثرهم في هذا الزمان والحمد لله، اقطع وانحر علائقك النفسية والمادية بالسعودية والوهابية، وشارك بنفسك أو بمالك أو بالاثنين للعمل لتحرير الحجاز منهم وتطهير أرضنا من حكمهم ولو لم تعلن بنفسك فعلى الأقل شارك ولو بالدعم النفسي من تلقاء نفسك لأن الصادقين لن يسألونك شيئاً والكاذبين لا تريد أن تدعمهم وأنا أخبرتك بالطريق النافع لك الذي هو بذل الجهد بالنفس والمال في سبيل الحق. هذه توبتك وطريق فلاحك عند ربك وفي الآخرة وفي الدنيا. وقد قامت الحجّة عليك وستجدها إن شاء الله أمامك يوم الحساب. "ولكل نبأ مستقرّ وسوف تعلمون".

١٦-{ أما أنا فاشهد أنه لا اله الا الله وحده وأن محمد رسول الله وخاتم النبيين (وهذا بيني وبين الله) واسأل الله أن يهدي كل ضال.}

*أنت لم تشهد شيئاً، وتقول بغير علم، لا في أمر الدنيا ولا في أمر الإلهيات. أنت "شاهد ماشفش حاجة" يا دكتور. طريق الشهود طريقنا نحن، لا طريقك أنت وأشباهك من المقلّدين والعابدين للعدم والجاهلين بحقائق القرءان والمرسلين الأحياء.

محمد رسول الله الذي تتحدّث عنه هو الذي أمرني مباشرة بأن أظهر بالدعوة إلى حقيقته. فإمّا أني أنا كاذب وإما أنك أنت جاهل، وإن شئت أن تنتظر ليوم كشف الحجاب فانتظر، وإن شئت أن تنحر ما أنت فيه وتخرج حتى يصفو قلبك من الظلمات المحيطة بك غصباً عنك وخوفاً على نفسك وأهلك ومالك فافعل وانظر وسترى الحق إن شاء الله أمام عينيك.

تقول {خاتم النبيين} وأنت لا تعرف الفرق بين قول الله "خاتم النبيين" وقول فرعون وآله وعقيدتهم في يوسف بأنه آخر المرسلين "لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا" عقيدة انتهاء الرسل عقيدة فرعونية بحتة. وأنت تظن بتقليدك الأعمى للجاهلين والكافرين والمنافقين من قبلك بأن محمد هو شخص مات وانقرض والنبوة انطفأ نورها والعياذ بالله بعد موته ("يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم" ما يتفوهون به من ألفاظ باطلة ومنها عقيدة انتهاء النبوة هذه)، وتظن أنك بتلفّظ بهذه الشهادة التي لا يقبل البشر منك مثلها حتى في محكمة في قضية بمائتين ريال (جرّب أن تذهب إلى محكمة وتشهد بشيء أنت لم تشهده وانظر كيف يلقونك خارج المحكمة هذا إن

لم يحبسك القاضي يوم بتهمة ازدراء المحكمة)، وكذب عليك الجهلة المنافقين بأنك إذا تلفظ بهذه الكلمة "السحرية" سوف تنجو وتخلص. استيقظ أيها النائم، فكلمتك هذه لا تساوي شيئاً إن لم يكن معها علم، والعلم لا شيء إن لم يكن معه شهود، والشهود لابد له من حياة وكلام عن أحياء وواقعية. وأنت لست في طريق المعرفة الإلهية حتى تعرف الله شهوداً، ولا أنت تابع لرسل الله الأحياء حتى تشهد محمد واقعياً، ولم تذق من نور النبوة الحقيقة شعاعاً حتى تدركها وجدانياً. أنت في طريق الهلاك بالواقع وفي طريق النجاة باللفظ، وقد جاءك النذير، والله على كل شيء قدير.

هذا ختام جوابي على رسالتك، فإن اهتديت فهو خير لك وإن ضللت فما أنا عليك بوكيل. "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

...-...

الجزء الرابع:

آخر رسالة وردتني سأنقلها إن شاء الله كالعادة في الأجزاء الثلاثة السابقة، لكن لمّا قرأت الرسالة ووجدتها ضعيفة أردت من كاتبها أن يعيد النظر فيها وقد أرسلت له بعض التعليقات البسيطة عليها لعله يذكر ما هو أقوى وأولى بدلاً من تكرار كلام فارغ أو الإتيان بحجج ضعيفة فأردت منه أن يحسّن موقفه حتى تزداد جودة الحوار وتقوى حجّته. فدارت بيني وبينه مراسلات أنقلها هنا ثم ننظر في رسالته الطويلة، ولا غرابة في استمراره بالعناد، شأن الوهابية بشكل عام، وإن كنت حاولت معه اللين والتلطف، لكن صدق الله ولا القول اللين ولا رؤية الآيات كلّها ينفع مع هذه النفوس الطاغية. ومما قلته لقريبي الذي هذا الدكتور من أقاربه وهو الذي أرسل لي رسالته الأولى التي فتحت هذا الجدل، بعدما قرأت جوابه الأخير "هذا الشخص قربة مخرومة لا تحتمل الماء. في حياتي ما شفت مثله. ظاهرة عجيبة.".

الرسالة الأولى منّي إليه بعدما أرسل رسالته التي أجاب بها على رسالتي التي تشكّل الجزء الثالث من هذا الكتاب.

كتبتُ إليه:

{وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

دكتور لو ترجع تقرأ كلامي قراءة أفضل ولا تقتطع حججي وبيناتي بل تفهمها كما كتبتها أنا بصورتها الكاملة ثم تذكر لي ردك فسيكون أنفع لك وللقراء إن شاء الله. لكن ردك هنا لا يوجد فيه ولا نقطة جديدة، والشيء الوحيد الذي يمكن أن أعلق عليه بصورة بسيطة هو عن اليمن. ما سوى ذلك فلا جديد.

اعترفت بصحة الآيات والروايات في موضوع الحيوانات، ثم تعللت بأنها قليلة. القلة ليست حجة يا دكتور. فهذه لي باعترافك.

حرب اليمن: اختزلت حججي وأخذت بنقطة واحدة وحتى هذه علقت تعليقاً ضعيفاً عليها.

وهكذا. رسالتك خالية من المفيد. لو قرأت كتابي لك من جديد قبل أن أضيف له هذا الجزء الرابع فسيكون أفضل لموقفك وموقف من تدافع عنهم، وإلا فإنك بهذه الصورة ستجعلني أبدو وكأني أجادل شخصاً ضعيفاً لا يفهم وأحاول أن أظهر عليه بسهولة (يعني سأظهر كمحب

للظهور والسيادة ولا أريد ذلك). فإن شئت أن تقرأ رسائلي لك وتعرضها على غيرك ليساعدك على تفنيدها وتفصيل القول فيها فسيكون خير لك.

والسلام}

فكتب يردّ:
{شكرا على جوابك.
أرجوا أن تقرأ أنت أيضا رسالتي مره أخرى.
ولكن كن على يقين أن كلماتك لم تعد تستفزني ولن تخرج سيئ القول مني..فانتقاصك لي بكلامك يزيدني تواضعا ورفعه باذن الله...
صدقني تشبيه الكفار في القرآن كان تشبيه راقي مقبول للنفس البشريه أما تشبيهك ففيه سفاهه في القول صدقني والله، وهي بسبب المبالغه واستخدامها كعادة وفي غير محلها..
وكتاباتك المليئه بتلك الطريقه هي منفره وغير جاذبه..
أختصر امتداد مشوار الحوار بيننا في قوله تعالى:{ قُلۡ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضۡعَفُ جُندًا }
فموعدنا الساعه.. لأني على يقين أن في هذا النقاش والحوار لن أستطيع اقناعك ولن تستطيع اقناعي..

وعليكم السلام.}

فكتبت أردّ عليه:
{أما وهذا آخر كلام عندك، وجعلت موعدنا الساعة، فأستطيع أن أختم حوارنا إن شاء الله بالجزء الرابع والأخير، والتربيع خير.

لكن خذ منّي آخر نصيحة مجاناً: الكلام الذي ألقيته فارغ. وأنت على باطل وعناد سيء جداً. و"قربة مخرومة لا تمسك الماء" هو أوّل ردّ خطر لي حين قرأت رسالتك الأخيرة. عنادك وهابي بامتياز. "إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها" كما وصف الوهابية بعض المعاصرين من الشيوخ الشهداء رحمهم الله كالبوطي. لن ينذرك أحد بعدي ويطلع على خفايا نفسك بسبب كلامك هذا مثلي على ما أظن لأنك في بيئة لا أظن أنك ستُخرج كل ما في نفسك كما أخرجته هنا. أن

تنزّل عليّ آية إمداد الضلالة ليس بأبعد من تكفير الوهابية لكل المسلمين وتنزيل آيات نزلت في الكفار والمشركين عليهم (ستجد مرفقاً كتابي عن كتاب ابن عبد الوهاب الذي كفّر به جميع المسلمين وجوابي عليه إن شئت أن تعرف سبب ما أنت عليه من عناد واستغلاق عقلي شامل).
أنت مسكين وضحية، مثلك مثلي ومثل بقية المسلمين في الحجاز والجزيرة، لكن الفرق هو أنني ومن معي وغيري من المسلمين بدأنا نستيقظ، وأما أنت فمصرّ على النوم ورفس كل من يحاول أن يصحيك من النوم، وعايش في أحلامك أو كوابيسك إن شئت وتظنّ أنك ترى الحق عياناً جهاراً، مع كونك تراجعت مرة بعد مرة وكونك اعترفت بجهلك مرة بعد مرة مع عنادك أيضاً فوق الجهل المعترف به، وتقول كلاماً يناقض كل المعلوم من المنقول والمحسوس، كأن تزعم أن تشبيه الكفار في القرءان تشبيه مقبول للنفس البشرية !! تبت يدا أبي لهب وتسميتهم بالشياطين والكفار والملعونين والمنافقين والكاذبين والمجرمين والفاسقين والعاصين والحمير والكلاب والخنازير والقردة هذا كله مقبول لنفسك الشيطانية وكلامي أنا هو الذي غصّ في حلقك ! هذا مثال واحد وفي كلامك الذي قتلته نقداً أكثر من مرّة الكثير من هذا الظلم وعدم الانصاف الذي يدلّ فقط على أن سرطان الوهابية وعنادها قد تحكّم في جذور نفسك. فأنا أخاف عليك عذاب يوم عظيم يا دكتور، لا تكن ممن خاطبته مباشرة وأطلت معه النفس ومع ذلك يصرّ إصرار الأطفال وأنت مغمض عينك وتضع إصبعك في أذنك وقد جزمت مسبقاً بأنك لن تقتنع بشيء وهذا بحد ذاته دليل آخر على الجرم الذي أنت فيه فإنه لا يقول مثل هذه الكلمة إلا مَن لم يعد يريد لنفسه أي خط للرجعة ولا يقولها عاقل سليم النفس دائم الانفتاح على المزيد من الخير والاستنارة. أنت في طريق الخوارج الوهابية، والشيطان مستحوذ عليك كما استحوذ عليهم وطبع الله على قلوبهم. فتدارك نفسك فإن هذا آخر كلامي معك، وبعده ستجد الله بالمرصاد.

بما أنك حكمت بكفرك بنفسك بكل ما يمكن أن يأتي منّي إليك، فلن أرسلك لك بعد هذا شيئاً. وشكري لك السابق كان لأنك ساعدتني على تعرية الوهابية السعودية لأنك أحسن مثال لها وأنظف مثل عليها. وأمّا الشدّة في القول عليك وعلى غيرك من الوهابيين والسعوديين فهذا من امتيازات الحرية التي سلبنا إياها بالقهر أربابك الأنجاس، وسيأتي المزيد إن شاء الله.
وسمّيت كتابي في نقاش رسائلك "رسالة من مُستَعبَد مُسَعوَد"، لأن هذا ما أنت عليه إلا أن تتوب وتراجع الحق فالله يتوب على من تاب. والسلام على من اتبع الهدى.}

انتهى.

الآن، سأعلّق إن شاء الله على رسالته الأخيرة لي فقرة فقرة فتعالوا ننظر.

...

١-{السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
ليس لدي تعليق على ما كتبت في الرساله البريديه، لأنها عكس ما كتبت في كتاباتك المرفقه... }

أقول: طاعةً لله وعملاً بظاهر شهادتك، وعليكم السلام ورحمةً الله وبركاته.

ما في كتاباتي المرفقة يتعلّق بك وبغيرك، وأنت مناسبة ذكره وتنبيههم، ومبني على الحقّ المُرّ. أما ما في رسالتي البريدية فخاص بك، ومبني على التسامح. فلا تعارض بينهما. حاولت أن أعينك على الشيطان بالرسالة الخاصة، لكن يبدو أنك مصرّ على طريقك. فقد حاولت معك البيان بالعقل والبيان بالعاطفة والبيان بالتسامح والمجاملة، ولم ينفع معك شيء. لم أقم بذلك إلا وفي نفسي أنه لا ينفع الوهابي المُسَعوَد شيء لأسباب راجعة إلى نفوسهم الكدرة وبيئتهم العفنة، لكن كما قال الأوائل "معذرة إلى ربهم ولعلهم يتقون".

...

٢-{كدت أن افعل مثل ما تفعل، وأن أعلق على ردودك واحد تلو الآخر وبنفس طريقتك التهكميه المليئة بالتقليل من شأن الآخرين ونعتهم بالجهل والتفاهة والسفاله وغيرها من سيء القول، والتي سهل علي أن أقلدها لكن أردت أن أكون أنا كما قال الشافعي "كعود زاده الإحراق طيبا".}

أقول: يا ليتك فعلت. لكن التعليق على جوهر الفكرة وليس على الشيء الوحيد الذي علق بذهنك من الحواشي والأوصاف النهائية التي تستحقها كلماتك والتي ركّزت كل همّك عليها، أيضاً على الطريقة المعتادة عند المفلسين من الحق والعدل من تشتيت الانتباه عن جوهر الموضوع، هذا أمر اعتدته من أمثالكم وفي كتبي أمثلة كثيرة على هذا النمط من التشتيت والابتعاد عن لب الموضوع. فقط قبل بضعة أيام سمعت لوناً آخراً من هذا الصنف من التشتيت من أمثالكم، عن شخص ترك كل انتقاداتي الواقعية والأخلاقية للنظام السعودي والمجتمع المُسعوَد، وصار يقول "مَن يخاف الله لا ينتقد الناس"، طبعاً هذه العبارة التي لا محلّ لها من أي إعراب ولا

كتاب ولا قانون ولا أي شيء على الإطلاق بل ولا هو نفسه مارس مضمونها لأنه بقوله هذه العبارة قد انتقدني أنا بالتالي يكون قد وقع في وصف "لا ينتقد الناس" الذي زعم أن مَن يقوم به يكون بالضرورة ممن "لا يخاف الله". وهذا بالضبط ما تقوم به أنت، نصّاً وتلميحاً. خذ مثلاً بكائك الطويل العريض على وصفي الواقعي والمجازي للمخازي الذي تمثّلها كلماتك وأحكامك وحججك بشكل عام، وتعتبرها أنت مجرّد شتائم فارغة، لكن انظر مثلاً في هذه الفقرة التي نتأملها هنا فإن وصفت قولي بأنه {من سيء القول}، فهذا طعن في قولي، ورمي لي بالسوء. وهكذا لا مفرّ من أن يوقع الله المبطلين في عين ما ينهون عنه، ويجعلهم أولى الناس بالذمّ الذي يرمون به غيرهم. فتركت كل ما ذكرته لك وصار همّك شكل الحوار وبضعة ألفاظ، ويا ليتك جادلت بأنها لا تنطبق عليك أو على مَن أنزلتها عليهم، لكنك تناسيت بل تريد تشتيت الانتباه عن لب الموضوع بهذا النواح.

يحضرني الآن، واتفق أني أقرأ في سيرة النبي (السيرة الحلبية)، وفي فصل غزوة الخندق، أرسل أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتاباً فيه تهديد ووعيد للنبي ونحو ذلك، فردّ عليه النبي بكتاب قال فيه [فقد أتاني كتابك وقديماً غرّك بالله الغَرور.. وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وأسافاً ونائلة وهبل حتى أُذكّرك ذلك يا سفيه بني غالب] انتهى. أظن أن مثلك لو كان في تلك الأيام كان سيأخذ كتاب النبي وينسى ما فيه من محتوى ويركّز فقط على كلمات التهديد مثل قوله "ليأتين عليك يوم"، ثم سيركّز على "سيء القول" مثل قول النبي له [وقديماً غرّك بالله الغَرور] وهو الشيطان، وسيختم بالطعن في أخلاق النبي لأنه سمّى السفيه أبي سفيان بالاسم الذي يستحقّه وهو [سفيه بني غالب]. طبعاً سينسى أمثالك حينها كل الجرائم والشناعات والأقوال السفيهة التي صدرت من أبي سفيان، وسيركّز فقط على هذه الأمور الثلاثة ويهرب كالصرصار حين يُسلَّط عليه الضوء ويدعي أنه على الحق المبين وأن كتاب النبي يدلّ على أنه غارق في القبح والشين.

وحضرني أيضاً موقف آخر من غزوة بني قريظة، والذي بحسب ما رأيته فيك على الأغلب ستكون ممن يقف في صفّهم. تقول السيرة الحلبية {فلما دنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من الحصن أي ومعه نفر من المهاجرين والأنصار وغرز اللواء عند أصل الحصن، سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقّه صلى الله عليه وسلم أي وحقّ أزواجه، أي فسكت المسلمون وقالوا السيف بيننا وبينكم. فلما رأى علي كرم الله وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقبلاً أمر أبا قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن يلزم اللواء ورجع إليه صلى الله عليه وسلم فقال "يا

رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث"، قال "لعلك سمعت منهم لي أذى" قال "نعم يا رسول الله" قال "لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً". فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال "يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته" قال وفي رواية أخرى نادى بأعلى صوته نفراً من أشرافهم حتى أسمعهم وقال "أجيبوا يا إخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت..هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته، أتشتموني" فجعلوا يحلفون ويقولون "ما قلنا"..ويقولون "يا أبا القاسم ما كنت جهولاً"..وفي لفظ "ما كنت فاحشاً"} انتهى.

أقول: لاحظ تسمية علي لهؤلاء بتسميتهم المناسبة لهم وهو يتكلّم مع رسول الله عنهم حين قال {هؤلاء الأخابث}. ثم لاحظ ما قاله النبي لهم وهم خونة نقضوا العهد وأرادوا الظلم وبدأوا بالقول القبيح، فردّ النبي عليهم وسمّاهم بما يناسبهم فقال لهم {يا إخوان القردة والخنازير وعبدة الطاغوت هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته". فماذا كان ردّة فعل خونة اليهود هؤلاء؟ هو بالضبط ردّة فعلك أنت وأشباهك معي، تماماً. قالوا للنبي {ما كنت جهولاً} و {ما كنت فاحشاً}، فاعتبروا ما نطبق به النبي في حقهم من الجهل والفحش، ونسوا ما فعلوه من أفاعيل وقالوه من أقاويل، نسبوا كل ذلك من جرائم أنفسهم ومنكرات عقائدهم ومسالكهم، وتركوا كل ذلك وصاروا يعلّقون على وصف النبي لهم بما يناسب واقعهم وجعلوها قضية لفظية أخلاقية وأرادوا تشتيت الانتباه عن الواقع الفاسد الذي هم عليه فعلاً وقولاً. هذا بالضبط ما نحن فيه، وما هو بيني وبين الخلف الطالح من بني قريظة المعاصرين وهم جماعتك الذين تعرفهم. فسبحان الذي يُبدئ ويعيد وسُننه لا تبيد وإن تمثّلت في كل زمان بشكل جديد إلا أنها مكشوفة الجوهر لمن كُشف عنه الغطاء ونظر ببصر حديد.

ويحضرني أيضاً كتاب جيد اسمه "قاموس شتائم الألباني" كتابه حسن السقاف، جمع فيه نوعية كلام هذا الشيخ السلفي الذي أمثالك ومن قبلك ممن تتبع لهم يعتبرونه من شيوخ الدين، كلامه هو وكلام بعض أقرب تلامذته له في بعضهم البعض. لعلك ترجع إليه وتستطيع أن تجده بسهولة في محرّك البحث، فانظر مستوى شيخ من أكبر شيوخ طائفتك حتى ترى ليس القبح اللفظي بل القبح المعنوي والبطلان أيضاً.

الواقع السيء يستحق وصفاً سيئاً وإلا كان الوصف كاذباً. هذا ما يريده أمثالك من التشنيع على استعمال الأوصاف اللائقة بفكركم وسلوككم وواقعكم. فماذا أفعل لك إن كانت المزبلة لا تستحق إلا اسم "مزبلة" حتى يحسن التعبير عنها ! إن لم يعجبك الدال فغيّر المدلول، ولا تعبث بالدال وتحرّفه. إن كنت تعتقد بأن الوصف لا ينطبق على الواقع فبيّن ذلك ولا تطعن فيه

بطعن مجمل فارغ من المحتوى. لو أنك أخذت وصفي عن أمر معيّن وبيّنت عدم انطباقه عليه أو عدم ملائمته له لكنت لك من الشاكرين، لكنك لم تتجرأ حتى على ذلك. بل أطلت الكلام الوعظي الأجوف عن الأخلاق، مع أن الحجج التي طرحتها والنظام الذي دافعت عنه والطائفة التي تتبعها تعرف من الأخلاق كما يعرف عنها السامري وفرعون وهامان وقارون.

أما عن قول الشافعي {كعود زاده الإحراق طيبا} فهذا ينطبق على "العود" فقط، ليس على أي صنف آخر من المحروقات. فبعض المحروقات مثل الروث والجثث لا يزيدها الإحراق إلا عفناً وخبثاً. الشافعي كان يقول بأنه ما خاصم إنسان يعني جادل إلا ودعا الله أن يُظهر الحق على لسانه يعني على لسان مَن يجادله، فكان رحمه الله يتحرّى معرفة الحق ولو على لسان خصمه. هذا أمر أنت وأمثالك من أشدّ الناس بعداً عنه، ومَن سيقرأ نوعية ردودك سيرى ذلك جلياً، فلم تعترف ولا حتى بالأمور الظاهرة الجلية التي أخطأت فيها بل رحت تحوّر الموضوع وتهرب وتلف وتدور خوفاً من الإقرار بظهور حجّتي على حجّتك. حين تكون مثل الشافعي في الإنصاف، استشهد بقوله، بل ولو كنت قريب منه في الإنصاف. أما استعمال مثل هذه العبارات لمجرّد العلوّ بالباطل والتعالي بالوعظ الأجوف فيزيد على انعدام قيمة كلامك سوء استعمالك لكلام غيرك.

الحاصل، لا تتهرب من لب الموضوع. وجوابي لك عن هذه النقاط هو مجرّد مناسبة لبيان رأيي فيها.

...

٣-{أما كتاباتك المطوله فأختصر الرد فيها ليكون هناك بعض التوضيح المهم لأي من سيقرأ حوارنا، مع اني أشك أن من سيقرأه هو شخص مهتم بكتاباتك ومقتنع بما تكتب، وغالبا سينحاز الى صفك، لكن لربما يفكر في ردودي بمنطقيه ويهدي الله من يشاء الى الحق والصواب.}

أقول: نعم الغالب على مَن يقرأ كتاباتي هذه هم أشخاص ممن له اهتمام خاص بها وسألني إرسالها له. لكن هذا لا يرجع إلى أني أعرض كتبي على مَن يوافقني مثلاً، بل يرجع هذا إلى الضرورة الواقعية، لأن نشر الكتب في بلادنا العربية غير حرّ ومتيسّر خصوصاً لمن له مثل آرائي، وأنت أدرى بأني لو نشرت رأيي هذا وأنا في المهلكة لما استطعت أن أُبقي منه ثلاث صفحات في السوق قبل أن أختفي أنا ومَن يبيع كتبي بسبب الطاغين الذين تدافع عنهم بغير

حياء ولا حجّة. فإن كنت تشعر بأني أعرض كتبي على من يوافقني فقط، فلك كامل الحرية وبدون مقابل مالي أن تعطي كتبي كلها وضمنها كتابنا هذا لمن تشاء، فكتبي كلها مجانية لا أسأل عليها الناس أجراً ولا شكوراً، ثم تستطيع أن تبعث لي ما يردّون به حتى أنظر فيه بإذن الله.

أما عن ردودك، فقد أخبرتك بالذي عليك فعله حتى تكون "منطقية". ركّز على الموضوع المطروح، ثم حلله واعرض رأيك فيه وإن تبيّن أنك مخطئ فاعترف بسهولة أنك مخطئ، ولا تغيّر الموضوع هرباً من الإقرار، فهذا لا يليق بإنسان فضلاً عن طالب علم فضلاً عن...دكتور.

...

٤-{أولا:
تستدل بأن القرآن شبه الكفار ببعض الحيوانات وتبرر به كتاباتك المليئة بالشتام والألفاظ الغير لائقه والمليئه بسوء الخلق!!! حاشا كتاب الله وحفظه الله من أي اتهامات. كتاب الله ذكر فيه التشبيه بالأنعام في غير تهكم ولا بذاءه في ٥ آيات فقط من قرآن فيه أكثر من ٦ آلاف آيه (أهل القرآن يفهمون هذا من القرآن).. في حين أن ردودك معي لم تخلوا صفحة منها من الألفاظ والتشبيه بالحيوانات (لم تستخدم لفظ الأنعام فقط، بل وحظائر وزرايب وغيرها من المبالغه في الاساءه) وتعمدت امتهان من تحاور او تخاطب .. !}

أقول: رجعت إلى نفس الكلام الفارغ. لاحظ جيداً أنك عمدت إلى تحريف بل إلغاء كل ما بيّنته لك عن هذه المسألة، وأعرضت عن كل الآيات القرءانية التي ذكرتها، وأخذت فقط بما تريده أنت. هذا مثال على العناد الوهابي الذي حدّثتك عنه كثيراً.

لاحظ أنك، ويا سبحان الله الذي يجبر المبطلين على إظهار بطلان ما هم فيه، لاحظ أنك رميت تشتكي من الانتقاد مع أنك في نفس شكواك تنتقد ! تقول عن كتاباتي بأنها مليئة {بالشتام [تقصد "شتائم"] والألفاظ الغير لائقه والمليئه بسوء الخلق!!!} هذا نفسه من شتمك والألفاظ غير اللائقة ومظهر لسوء الخلق. بل يزيد على ذلك أن هذه الكلمات لا تعكس الواقع من جهات. وقد بيّنت بعضها فيما سبق. لكنك عمدت على تحريف كتاب الله وما فيه عن طريق نسيان أن في كتاب الله من أوله إلى آخره أوصاف انتقاد ووصف لواقع أقوال وأفعال وأحوال الناس بأسماء مثل "الكافرين، الفاسقين، المجرمين، الضالين، المغضوب عليهم، السفهاء، الجاهلين، الملعونين...الخ"، فلم يكفيك سوء التعامل مع كتابي حتى تجرأت على طمس بعض كتاب الله

وأنت تعلم. وأما عن التهكم في كتاب الله فاقرأ إن شئت ما سيسمعه مَن لا يتوبون "ذق إنك أنت العزيز الكريم"، وارجع إلى رسول الله نوح "إن تسخروا منّا فإنا نسخر منكم كما تسخرون". وأما عن البذاءة فما هو حدّها عندك، هل "همّاز مشّاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم. عُتلّ بعد ذلك زنيم" من البذاءة عندك أيها المستعبد المُسَعوَد؟ أم يا ترى "وامرأته حمّالة الحطب" عندك من البذاءة أيضاً فقد اعتبرتها حمّالة الحطب-وهي من سلفكم الطالح-بذاءة وأرادت ضرب النبي بسببها. ثم إن ورود شيء في القرءان ٥ مرّات أو ولو مرّة واحدة كاف ليكون سنّة حسنة عند مَن يحسن العمل بها ويضعها موضعها، فإن كرسي الله لم يذكر رلاً مرّة واحدة في القرءان ومع ذلك لذكره حقيقة ينبغي الإيمان بها، فلا حجّة لك في كون القرءان لم يذكر التشبيه بالأنعام إلا في ٥ مواضع لا من قريب ولا من بعيد.

وأهمّ أمر في هذا هو أنك اعترضت على تسمية حظائر وزرائب لواقع أحسن وصف له هو أنه حظيرة وزريبة. اعتراضك لم يكن على مدى انطباق الوصف، لكن على ذكر الوصف. هذا كأن يقول لشخص لطبيب "لماذا تقول عندي بواسير، هذا لفظ مقرف"، طيب ايش أعملك إذا عندك بواسير! نفس الشيء. حين يصف إنسان المجتمع تحت حكم العصابة السعودية بأنه حظيرة وزريبة، ماذا يفعل، وليس في لغتنا وصف أدقّ من هذا لمثل تلك الحالة، وارجع إن شئت إلى كتاب أنيمال فارم للكاتب الانجليزي جورج أورويل مثلاً لترى بأن وصف المجتمع الديكتاتوري بصيغة مزرعة الحيوانات هو وصف جيد ومعبّر، بل وقبل ذلك إن الوصف راجع أصله إلى عدم اعتراف الدولة السعودية لا بحرية عقول ولا بقيمة إرادة الناس فهي تعاملهم كما تتم معاملة الدابة وهذا أصل استعمالي لمَثَل "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام" فالمقصود أن الإنسان تحتهم مُختزَل إلى حيوان يتم سوقه من خارجه وبالقهر، وعلى هذا النمط، أنت لم تجادل مثلاً بأن هذا الوصف باطل والمثل غير صحيح، ولو فعلت لشكرتك على إضافة محتوى للحوار، لو فعلت وبيّنت بأن الفرد في الدولة السعودية لعقله حرية بيان ولإرادته اعتبار في تحديد مصير الدولة أو مشاركة في صنع قرارها أو حتى مجرّد اعتراف بقيمتها ولو على مستوى البلدية بل ولو على مستوى الفرد في حدود نفسه وجسمه ومَن يريدون الاجتماع به، لكن كل هذا غير موجود وأنت لم تجادل حتى بأنه موجود وهذا من محاسنك بالمناسبة لأنك مع كل ما تقوم به لم تتجرأ على مثل هذه المكابرة للواقع الذي يعرفه القاصي قبل الداني.

تقول بأني تعمّدت امتهانك كمحاور. لو كان هذا شأني لوجدت مثل هذا الامتهان لكل إنسان حاورته وخاطبته أو جادلني، وهم كثر بحمد الله، وكتبي مليئة بمثل هذه المحاورات، ولن تجدني على نفس الشاكلة معهم كلهم بل ولا أكثرهم بل القليل جداً منهم مَن يبلغ كلامي معهم هذا المبلغ، لماذا؟ لأنهم سفهاء وهابية عادةً. فقط. أنا لم أمتهنك، أنت امتهنت نفسك باتخاذ مواقف مهينة، لكن لم يعجبك أني سمّيت الأمور بأسمائها. مثلاً، شخص يدافع عن قتل السعوديين لأهل اليمن أطفالاً ونساءً وشيوخاً ورجالاً، ويبرر ذلك بأسخف المبررات، ماذا تريدني أن أقول له؟ هنيئاً لك، لرأيك وجهك نظر محترمة، تريدني أن أُهلك نفسي في الآخرة وأجفف ماء وجهي عند الله بيدي بمثل هذه الأقوال المداهنة للظالمين والراكنة للمجرمين. أنت استمرأت ذلك، وهذا ستجده في صحيفة أعمالك بل وفي قلبك الآن إن كنت من المستبصرين، إلا أن تتوب. لكن حين أسمّيك باسمك، وتكره اسمك، غيّر واقعك لا تغيّر الاسم.

...

٥-{تستدل بحديث وحيد فيه اختلاف ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيه او اسم من أسماء عضو الرجل (مخرج البول) لتعيد وتزيد في ذكر ذلك بأشد ألفاظه بسيء القول.. حاشا لأهل العلم والأولياء أن تكون هذه أخلاقهم أو أن يستبيحوا مثل هذا ليبيحوا لبذاءة الردود..
انتقيت الأثر الوحيد الذي جاء عن الصديق رضي الله عنه وهو في أشد غضبه يوم الحديبه وهم على شفا حرب مع الكفار ولم يرد عنه في الأثر شيء غير ذلك في حياته كلها.. فقد كان أشد حياءأ من العذراء في خدرها..}

أقول: رجعت إلى الكذب عليّ واختزال كلامي وحجّتي فقط لتبرر لنفسك ما لا مبرر له. ورجعت إلى الوعظ الأجوف. ولكن ويا سبحان الله اعترفت بأصل الموضوع الذي تنكره.

فقد اعترفت بأن الحديث وارد عن النبي. ودجّلت حين شككت في صحة الحديث بقولك عنه {فيه اختلاف}، كيف وأبي بن كعب قد مارسه وقال "قد أُمرنا بذلك"، وهو حديث حسن في مسند أحمد ورجاله ثقات (وهذا حكم ناقد من السلفية على الحديث بالمناسبة). وزدت تدجيلاً حين تركت بقية ما ذكرته من حجج من كتاب الله والنبي والصحابة واقتصرت على ذكر أبي بكر الذي أيضاً اعترفت، ويا سبحان الله مرّة أخرى، بصحّة الموضوع لكنك أردت إلغاء اعتباره وقيمته العملية بتحريف سخيف من عند هواك، ثم تغافلت عمداً وعناداً عن بقية ما ذكرته من حجج عن غير أبي بكر من الصحابة بل وعن حمزة نفسه وغيره، لا لشيء إلا لأنّك لم يعجبك

ذلك، مع العلم أني لم أذكر في وصفك ولا كلمة مثل ذكر الأعضاء التناسلية التي اعترفت أنت بأن النبي وأبي بكر مع حيائه العذري حسب وصفك وحمزة وغيره قد ذكروها. فلماذا ركّزت على هذا الأمر الذي لا يوجد في كتبي هذه، بل وأحسب لا يوجد على ما أذكر في كتبي كلها أني قذفت إنساناً بكلمة فيها عضو تناسلي.

ثم إن قولك {حاشا لأهل العلم والأولياء أن تكون هذه أخلاقهم} هو بحد ذاته طعن منك في النبي وأبي بكر وأُبي بن كعب وحمزة بن عبد المطلب وغيرهم ممن ذكر ذلك وأمر به وفعله. فهل تدري أيها الغافل ما الذي يخرج من قلمك، أم أن عنادك قد أعماك إلى درجة إدخال نفسك في الكفر فقط لأنك تريد مخاصمتي بالباطل. وأما ما ورد عن أهل العلم والأولياء من عبارات الوصف الدقيقة لكنها القاسية على القاسية قلوبهم عن الاعتبار، فلا يحصيه إلا الله تعالى، ومَن يطلع على الكتب وينظر في الحاصل اليوم يعرف ذلك جيداً. الكلمة القاسية ليست كلمة باطلة، إن كانت صحيحة ومعبّرة. مثل "قل أغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون"، فهذه تسمية قاسية ومواجهة مباشرة، لكنها صادقة مع قسوتها، لأن الذي يدعو إلى غير الله فهو جاهل، أما أن يأتي الجاهل ويبكي ويشكي بأن النبي عن الله وصفه بأنه جاهل، فهذا أمر لم أسمع به ولا حتى في روايات زمن الجاهلية ولكن سمعته منك أنت في زمن السعودية.

أما عن تبريرك لقول أبي بكر بأنه كان {في أشدّ غضبه يوم الحديبية}، فأراك نسيت أن الحلم كان من أوصاف أبي بكر، والحليم لا يُسمّى حليماً إلا إن لم يتأثر تأثراً يخرجه عن التصرّف بحسب حلمه يعني عقله. ثم إن يوم الحديبية لم يكن فيه حرب، ولا يوجد وصف لأنه كان في " أشد غضبه" كما زعمت أنت من عند نفسك. بل كان يقف يستمع إلى قول سفيه يريد تخويف النبي بالقوة العسكرية، سفيه من سلف أرباب دولتك الطاغية التي تستعمل نفس المنطق، ثم ردّ عليه بالنحو المناسب له ليريه حجمه الحقيقي. أبو بكر أحسن حين قال ما قاله، ولم يكن ذلك عن غضب بل إدراكاً للبّ ما أراده ذلك السفيه فردّ عليه بما يناسبه ويريه وزنه عند المسلمين. أردت أن تطعن في كلامي فصرت تطعن في عقل أبي بكر وحكمته ! فسبحان مَن يحرس المحقّين بنفس أقوال المبطلين.

...

٦-{تبحث عن النوادر لتبرر ما اعتبرته عاده في حوارك وكتاباتك، وتعتقد ان ذلك قوة في الحوار والرد ولكنه ضعف وجهاله، ربما ترضي هذه الطريقه في الردود بعض من يقرأ هذا وهو يحمل

في قلبه ضغائن أو يشعر بالدونيه فيبحث عن الانتقام وإهانة الرأي الآخر.. قال صلى الله عليه وسلم: (ليس الشديد بالصرعه ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب) رواه أبو هريره. حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم.}

أقول: سبحان الله، للمرّة الكم هذه، لا أدري، احسبها أنت.

يعني لا حدود لغفلتك. تشتكي من وصفي لكلامك ومواقفك بالعبارات القاسية فتصف أنت كلامي بنفس تلك العبارات، فتقول هنا بأن ما أقوم به هو {ضعف وجهالة}، أليس هذا من سيء القول عندك، أم أن عودك قد نفد وصرت تحترق الآن بنوع آخر من...المحروقات ؟ ثم لم يكفيك هذا حتى صرت تطعن في الآخرين وتقول بأن كلامي هذا يرضي مَن {في قلبه ضغائن أو يشعر بالدونيه}، صرت محلل قلوب تشقّها وتدرك ما فيها أيضاً.

ثم تقول أني أبحث {عن النوادر}. أي نوادر وقد أريتك الطريقة من طول كتاب الله وعرضه، وعبر الزمن من النبي فمن بعده. شيء طبيعي أني لن أذكر كل مثال موجود في التاريخ والجغرافيا عن هذا الموضوع، لكن هذا لا يعني أنها "نوادر".

أما حديث الصرعة الذي ذكرته. هذا إقرار منك يعزز ما بيّنته لك في قصّة أبي بكر التي جعلتها أنت من فلتات أبي بكر بسبب شدّة الغضب حسب زعمك. فهل كان لا يملك نفسه عند الغضب؟ أنا أقول كان يملك نفسه عند الغضب ونطق بحكمة تناسب الموضوع والحالة. أنت تراه لا يملك نفسه عند الغضب وينطبق بالأقوال السيئة التي لا تليق بأهل العلم والأولياء حسب ما يلزم بالضرورة من وصفك. فراجع نفسك.

بالمناسبة: حديث الصرعة هذا هو بحد ذاته من "النوادر" بحسب الأصول التسعة للحديث (البخاري ومسلم والموطأ..الخ). ففي الأصول التسعة لم يرد هذا المعنى إلا عن أبي هريرة وعبد الله ابن مسعود. يعني استشهدت على النوادر بحديث هو من النوادر. سأسمّي هذا الردّ بالردّ التسبيحي، لأنك جعلتني أقول سبحان الله كثيراً على ما أراني الله في كلامك المتعثّر الذي يضرب بعضه بعضاً.

أما ما تقوله عن حواراتي وكتاباتي، فأنت لم تعرف منها شيئاً بعد، ولو أنك قرأتها لعرفت مبلغ تجرؤك على قول الأكاذيب. لكن الكتب جنّة يُحرَم منها أهل الكذب.

...

٧-{تفكر في ما قاله تعالى في كتابه في فن الدعوه والجدال والحوار، فهذه آيات واضحه ولا تحتاج الى تفسير ابن عداس:
(اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا، لعله يتذكر أو يخشى)
(وجادلهم بالتي هي أحسن)
(وإنك لعلى خلق عظيم)
(وهدوا إلى الطيب من القول)
رسول الله كان يجادل بالحسنى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله تعالى (ولو كنت فظا غليظ القول لانفضوا من حولك).
أما أن تريد أن تكون هذه طريقتك لأنها طريقة السلف والقرآن فلا طبعا غير صحيح وحاشاهم}

أقول: على الطريقة الوهابية، تذكر ما فيه نزاع بإضافة كلمة "واضحة" وهي غير واضحة ولا شيء. استدلالك هذا على طريقة مَن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض.

فتذكر موسى وفرعون. وتنسى قول موسى لفرعون "إني لأظنك يا فرعون مثبورا"، وقول موسى عن فرعون وقومه في دعائه "إن هؤلاء قوم مجرمون".

وتذكر "جادلهم بالتي هي أحسن"، وتظن أن الأحسن تعني تزويق الكلام بالباطل وعدم وصف الأشياء على ما هي عليه ولو كانت "جارحة" و قاسية إن كانت صادقة. لو كان هذا معنى الجدال بالتي هي أحسن لكان القرءان نفسه ليس فيه جدال بالتي هي أحسن، لأن في القرءان جدال للمشركين بكلمات مثل "أغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون" وقول مثل " سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب" فهذا جدال وفيه سمّاهم بالاسم المناسب لهم وهو "السفهاء"، وعلى هذا النمط اقرأ مجادلات القرءان وستجده من أوله إلى آخره لا يعرّف الجدال "بالتي هي أحسن" بحسب ما يدور في وهمك مما لا تستطيع حتى أنت أن تمارسه بشهادة كلامك هنا نفسه.

وتذكر "وإنك لعلى خلق عظيم"، وتنسى "يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم"، فهل الغلظة على المنافقين مضادة للخلق العظيم أم أنها من الخلق العظيم؟ إن كانت أنها

مضادة للخلق العظيم فقد كفرت، وإن قلت بأنها من الخلق العظيم فقد تناقضت. والأمثلة من القرءان كثيرة فضلاً عن سنّة النبي التاريخية في عبارات مثل قوله لبعض سلفكم الطالح "قد جئتكم بالذبح" وقوله لأبي سفيان شيخ دولتكم الفعلي الداعي للعب بالدولة والملك "سفيه بني غالب"، وقوله أحد مَن كان يسمى "الراهب" فسمّاه النبي "الفاسق"، وقوله عن آخر بأنه " الأحمق المطاع"، وهلمّ جرّاً مما لا يعلم كميته وكيفيه إلا الله. فتختار أنت كفراً وعناداً اعتبار كل ذلك مضاداً للخلق العظيم بحسب فهمك السقيم للخلق العظيم.

وتذكر "هدوا إلى الطيب من القول" وتغافل عمداً أن من الطيب من القول القول عن الخبيث بأنه خبيث وعن الكاذب بأنه كاذب وعن الكافر بأنه كافر وعن الجهل بأنه جهل وعن الجرم بأنه جرم وعن الظلم بأنه ظلم.

وتذكر آية {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك}، نعم هذه الآية في التعامل مع المؤمنين وفي الحالة المعتادة وليست عن مجادلة الكاذبين والمحرّفين والمدافعين عن الظالمين الطاغين وأتباع الخوارج المارقين. هذه عن مَن حول النبي، وبالتالي هي عن مَن حول أهل القرءان، وأنت وأمثالك لا حولي ولا حتى بقربي بل بفضل الله البُعد بيننا مادياً وروحياً كالبُعد ما بين المشرق والمغرب.

وأما نفيك عن أن تكون طريقتي طريقة القرءان، فهذا قد بيّنت لك الرد عليه. وأما عن طريقة السلف، فليس كل السلف ينبغي الاقتداء به بل بعضهم يكون لعنه من التقرّب إلى الله وهو الذين عادةً يتبعهم أمثالك واقعياً أو نظرياً وواقعياً. فنفيك مجرّد عن الحجّة ولا عبرة به.

الحاصل: لا علاقة لك بالقرءان. فلا تؤمن ببعضه وتكفر ببعضه، فيكفيك من المخازي أنك تدافع عن الدولة المعادية لله ولعباد الله فلا تزيد على ذلك بتحريف كتاب الله.

...

٨-{أما كونك تقول أنك قطب هذا الزمان، فاسمح لي أن خاتم الأنبياء كان سيدي محمد صلى الله عليه وسلم.. ولا يلزمني وكتاب الله وسنته بأن أطيع قطب هذا الزمان وغيره أو أن أبجله أو أغالي فيه.}

أقول: لا أدري من أين أبدأ فقد أعياني علاجك أيها الإنسان. لكن صبر جميل. بسم الله.

أوّلاً، لا علاقة بموضوع قطب الزمان بخاتم الأنبياء. القطب وغير القطب من الأولياء ليسوا ممن يعارض نبينا محمد في النبوة حتى تعتبر أن بينهما تناقضاً. جهلك بالولاية لا ينافسه إلا جهلك بالنبوة.

ليس من عادتي أن أذكر أمراً حسناً عن نفسي إلا لسبب ضروري وحتى أحمي نفسي وغيري من أوهام العظمة الباطلة فإني اختار عادةً المواضع التي أذكرها فيها نقد وشتم وسخرية واتهام بعض الناس لي حتى أذكرها فيه، حتى أنبّه نفسي وغيري على عدم توهم اجتماع الناس على مثل ذلك الوصف عنّي. فلمّا كان هذا الكتاب موضعاً لمثل ذلك الاعتراض منك، بيّنت ما يناسب الحال.

لعلك تظن أن الولاية عموماً والقطبية وغيرها خصوصاً هي من ألفاظ التعظيم والجاه التي يدعيها بعض الناس طلباً للدنيا وتضخيم النفس. هذا لا يقوله إلا مَن لا يعرف لوازم هذه الأمور وبواعثها. في الزمان الماضي، كانت عين الناس الباطنية بشكل عام مفتوحة، وكان البيئة المعيشية متصلة بالطبيعة وأكثر فراغاً وبساطةً من زماننا هذا، لذلك كان من شأن الكثير من الأولياء ستر مقاماتهم حتى لا يراها إلا أهل العين التي تكشف المستور وتنظر من وراء الستور. أما في هذا الزمان، فلابد من إظهار كل شيء وتبيين كل شيء لأن الناس بشكل عام صاروا لا يكادون يرون حتى بعينهم الظاهرية. فلذلك وغيره أمرني الله بالتعليم والتبيين والإظهار والإشهار لكل شيء من أمر الدين، كان ما كان. وهذا ما جرّ عليّ البلاء الذي أحد مظاهره اضطراري للهجرة والغربة وترك الأهل والمال وكل شيء من ذلك عملاً بأمر الله. لا يوجد في الأمر لا جاه ولا مناصب ولا أموال، الأمر معاناة في معاناة إلى أن يأذن الله تعالى بخلاصنا من سجن الدنيا، فما هو إلا الصبر على أذى الناس ومنه الأذى الذي يأتي من أمثالك.

قد كنت أدعو الله وأنا في فورة الشباب أن يعرّفي بأوليائه حتى أصحبهم ويعرّفني القطب حتى أدخل في خدمته. أنا لا أريد ما أنا فيه شهوة ولم أطلبه، بل جعلني الله فيه من عنده، هو تكليف وإن كان معه تشريف. إلا أني أحدّث عن ما رأيته وعلمته وظهر لي وفسّرته.

أما عن إعراضك عن الأولياء وادعائك بأنك مستغن عنهم وعن تبجيلم والمغالاة فيهم، فهذا ليس غريباً عن وهابي أو شخص عاشر الوهابية وشرح صدره بمعاشرتهم. فقديماً غرّهم بالله

الشيطان وجعلهم أعداء عباد الرحمن. تزعم بأن كتاب الله وسنّته لا تأمر بطاعة القطب، ولا تدري بأن القطب هو ووجه النبي للعالَم وحضوره هو حضور الرسول وتأويل الآيات النازلة في الرسول تتجلى في القطب. واستعمال مصطلح "قطب" مأخوذ من خطبة لعلي حين قال بأن محلّه هو من الخلافة ك"محل القطب من الرحى"، لكن الأصل أن القطب في زمانه مثل الرسول في زمانه، وهكذا الأولياء الذين هم العلماء بالحقيقة هم ورثة الأنبياء فكل عالِم من الأولياء يقوم مقام نبي من الأنبياء المذكورين في القرءان وغير المذكورين فيه فالقرءان لم يقصّ كل قصص المرسلين والنبيين والصالحين "ومنهم مَن لم نقصص عليك". ومن هنا قلت وقال العلماء عن الوهابية بأنهم في زماننا مثل المنافقين في زمن النبي، ونفس ما قلته أنت هنا قد قاله المنافقون من قبلك الذين كانوا يرفضون الرجوع إلى النبي بحجّة الاستغناء عنه وبعضهم كان يزعم بأن كتاب الله كافي وهو غني عن النبي وكأن المنافق يستطيع أن يفهم كتاب الله أصلاً وهو يحرّفه ليل نهار ويكفر بروحه بالغدو والآصال. يدعي الوهابية أنهم في غنى عن تعليم الأولياء واستغفارهم لهم وأنهم يدعون الله مباشرة ولا يريد توسيط الأولياء، وهذا بعينه الذي قاله المنافقون من قبل كما في "إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدّون وهم مستكبرون" وغير ذلك من آيات كثيرة في الموضوع. قد رأينا كيفية تعاملك مع كتاب الله، فلو كنت من أهله لما استغنيت عن أحد من أولياء الله لأن الجاهل فقط هو الذي يستغني عن أهل العلم ويفرح بما عنده من العلم، فما بالك وأنت لا كتاب ولا علم.

لو أنّك كذّبتي في ما قلته عن نفسي، لكان لي جواب آخر عليك. لكن يبدو أنك لم تختر هذا الطريق، وهذا من حسن توفيق الله لك فاشكره عليه. وأتمم شكر النعمة بالكفّ عن هذا الصنف من الاستغناء الذي عبّرت عنه هنا، لعلك تجد شيئاً من النور الذي سيتمنّى المنافق يوم القيامة بعضه من أهل النور فيقال له "ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا".

أما ذكرك للغلو. فلم يقل أحد لا أنا ولا غيري بالدعوة إلى الغلو، واعتبارك تعظيم أهل الله والتذلل لهم من الغلو فهذا لون آخر من المرض الوهابي الذي ينخر في أعصابك، ولو عقلت معنى "وتوقروه" و "أذلّة على المؤمنين" و "الله ورسوله أحق أن يرضوه" لكان لك شأن آخر. نعم، الوهابي لا يستطيع أن يغلو ويبجّل إلا ولي أمره السعودي، هنا يستطيع أن يبجّل ويصبح مثل الكلب عند صاحبه الذي يجوّعه لكي يتبعه، وأما أهل الله ومَن لا يدعس على رأسه فلا تجد عنده له إلا التكبّر والمكابرة. لكن عمّا قليل ينكشف الغطاء وتظهر للجميع درجات الأولياء ودركات الأشقياء.

...

٩-{أما قولك أن الطبيب يعطي الدواء المر لأجل العلاج، فليكن في معلومك أن من أساسيات العلاج أن الطبيب لو كان سيء التعامل لتركه المريض وذهب لغيره او ترك العلاج.. وهناك طرق تدرس للطبيب عن التعامل مع المرضى وغيرها من توصيل الخبر للمريض. فالأخلاق هي أساس كل العلوم.}

أقول: من حسن حظّك أنك لم تقابل بعض الأطباء الذين أعرفهم وسمعت عنهم ممن شدّتهم وحدّتهم نابعة من شدّة رحمتهم بالمريض الغبي الذي لا يحسن الحفاظ على العلاج فيضرّ بصحّته وهو لا يدري.

ذكرتني بقصّة مشهورة في عائلتنا عن أحد أقاربنا، أخ لجدّ لي من طرف والدي، كان طبيباً أيام الشريف حسين قبل أن تحلّ اللعنة السعودية على الحجاز. كان طبيباً للشريف حسين، وفي إحدى المرّات اشتكى له الشريف من ألم شديد، فوصف له الدواء. بعدها بأيام استُدعي مرّة أخرى، واشتكى الشريف له من نفس العلّة، فوصف له الدواء واستغرب من ذلك. بعدها بفترة عاد الشريف واستدعاه يشكو من نفس المرض، وهكذا في أحد هذه المرّات سأله الطبيب "هل أخذت الدواء الذي أعطيتك إياه؟" مستغرباً عن عدم نجاح الدواء، فقال الشريف مستهتراً "لا لم أتناوله"، فغضب الطبيب وصفع الشريف على وجهه. ولولا تدخّل أخوه كانوا سيقتلونه. ورحّلوه بعدها إلى سوريا. نعم. هذا حالنا أحياناً مع بعض المرضى الذين لا ينفع معهم إلا الصفع، لكن صفع الكلمة لا اليد.

على أية حال، مثال الطبيب الذي ذكرته يتعلّق خصوصاً بقضية وصف الواقع مهما كان مرّاً. ولا أتكلّم عن السفاهة والحدّة كتعبير عن العاطفة العمياء وهو أمر مكروه في طبيب الأبدان وطبيب الأذهان على السواء. فلا تستعمل المثل في غير ما ضربته له. وإلا لجاز أن نقول بأن نور الله صغير مثل المشكاة لأن الله قال "مثل نوره كمشكاة". الأمثال تؤخذ في حدود ما ضربت له، وليس بأي معنى آخر. وضربت مثل الطبيب في باب البيان وليس في كل باب آخر. مع أنك تعلم قطعاً بأن الطبيب البدني ولو كان حاداً وسيء الخلق فإنه لا يُطرَد من عمله خصوصاً لو كان بارعاً متقناً فإن الناس يتحمّلون منه ذلك لعقله. فمن كل وجه لا معنى نافع لكلامك هنا، فلا أنت أخذت مثلي كما ضربته ولا جئت بمثل أحسن منه.

...

١٠-{أما بتشخيصك لي بمرض انفصام الشخصيه وطلبك مني أن أزور طبيب نفسي، وتشخيصك لي بأني مريض بمرض الوهابيه التي أضفت اليها بعض الشتائم وغيرها... فأنا رأيت في تصرفاتك أعراض مرضين خطيرين وهما: حب الظهور وجلب الأنظار attention seeking ، وحب السياده والبحث عن السلطه... ولكن لم أشخّصك كما شخصتني أنت، لأن هذه أعراض أو عادات قد تصيب كل انسان ويمكن التخلص منها قبل أن تصبح مرضا أو أن تسبب مضاعفات.. استنبطت هذه الأعراض من حب استخدام الألفاظ الحاده والتي يستنكرها الجميع، فتجذب النقاش والجدل، وتشدّ العامه وتستوجب ردّ الآخرين في بعض الأحيان... واختيارك لمواضيع السياسة لأنها تجذب الجدل.. وأما أعراض السلطه والسياده فكان فيما جاء من ذكر القطب والمأمور والوليّ وغيره مماذكرت سابقا.. فأنصحك بترك تلك العادات (مهما حاولت إن تصلح فيها النيه) لأنها تنتهي بهذين المرضين الخطيرين.}

أقول:
إن كنت تنهاني عن منكر {حب الظهور} و {حب السيادة}، فأنصحك أول شيء أن تذهب إلى أميركم الجديد الذي لديه من حب الظهور والسيادة ما جعله ينسف كل منافس له من أقاربه وغير منافس وينشر الناس بالمناشير وذبح الأبرياء وإضاعة أعمار أمم في السجون بسبب كلمة أو تغريدة بحثاً عن السيادة. فأنا وباعترافك أقصى ما قمت به هو استعمال كلمات. حسناً. كلمات. كلمات وحسب. كذلك إن كنت تعتبر ذكر الأسماء القرآنية كالولي والمأمور أو القطب مثلاً، سبباً لتشخيص الشخص بمرض حب السيادة، فاذهب يا طبيب النفوس إلى الدجالين من آل سعود الذين يتسمّون زوراً وكذباً باسم ولاة الأمر أخذاً من قول الله "وأولي الأمر منكم" التي لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بهؤلاء المجرمين واللصوص المتغلّبين. فإذا وجدت الجرأة في نفسك أو القدرة على انتقاد أربابك كما انتقدتني، فحينها لعلّك تخرج عن اسم "المطففين" الذين لهم الويل يوم يقوم الناس لرب العالمين.

قديماً قال أسلافك عن النبي بأنه مرائي وطالب مُلك ويريد من الناس اتخاذه معبوداً من شدّة الحب ونحو ذلك. هذا قديم من سلفك الطالح عن سلفي الصالح. فأدع هذه النقطة ليحاسبك عليها مَن يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. واقرأ إن شئت قول مَثل صاحبك الأعلى لموسى وهارون "وتكون لكما الكبرياء في الأرض" حتى تعلم من أي نفس خبيثة نطقت أنت بهذه الكلمة الآثمة.

قمت بتشخيصي بزعمك ثم أنكرت تشخصي. عرفت لماذا أقول عنك بأنك غافل لا يدري ما يقوله هو فضلاً عن أن يعقل ما أقوله أنا.

جوابك عن تشخيصي لك كان ينبغي أن يكون بردّ أسباب تشخيصي لك بذلك. لكن لم تقم بذلك. وهذا عجيب. افترض جدلاً أني فعلاً مصاب بما تسمّيه أنت حب الظهور وحب السيادة، فهذا لا يعني أن تشخيصي لك خاطيء، فما علاقة هذا بذاك. إذا قلتُ لك "عندك مرض إيدز"، فقلت أنت لي "وأنا شخصّتك بأنك مصاب بالكورونا"، فهل هذا يعني أنك بريء من الإيدز. أين عقلك لا أدري. هذا بالمناسبة من أعراض العيش في بيئة مغلقة، بيئة لا يعتاد فيها الناس التحاور أو التجادل المفتوح. يصبح الإنسان مثل الأعمى يخبط خبط عشواء في ظلمته فيضرب نفسه وهو يظنّ أنه يضرب عدوه.

أما عن اعتبارك "الظهور" مرضاً. فهذا خطأ. لأن التكلّم في العلن وتبيين الأمور لابد له من الظهور، وهذا بديهي. فكيف سنبيّن ونتكلّم ونجادل بغير ظهور، نتخفى في الجحور أم ماذا. أما عن بنائك حب الظهور المرضي على استعمالي الألفاظ الحادّة واختيار المواضيع السياسية، فلعلك نسيت ما ذكرته أنت سابقاً من أن الألفاظ الحادة فظاظة تؤدي إلى انفضاض الناس من حولي وليس انجذابهم لي كما تقول حضرتك، وأما المواضيع السياسية فقد بعّدت عنّي القريب والصديق ومَن كان حتى الأمس حبيب بل ورفيق من الطفولة، ثم نعم هذا ما تريده أنت وأمثالك تريدون أن يكفّ الناس عن ذكر "المواضيع السياسية" والتي تعني بالنسبة لكم ذكر مظالم الدولة السعودية، فلأنكم تعجزون عن الرد على تلك المواضيع بسبب سوء ما أنتم عليه تقومون بالطعن في أشخاص المتكلّمين في السياسة وهذه حيلة قديمة لا تنطلي إلا على مَن يعيش في جحور الانغلاق التي تعيشون فيها. كلامي في السياسة لا يساوي عُشر كلامي في غير السياسة، وهذا لا يعني أن السياسة سيئة بل ينبغي أن يشارك الكل في السياسة قولاً وفعلاً وهذا مما أدعو إليه، لكن أذكر هذه كحقيقة تستطيع أن تراها بنفسك إذا قرأت كتبي. نقطة أخيرة، إن الظهور الذي تتحدّث عنه ثمنه الواقعي هو وضع علامة قنص على ظهري وتعريض نفسي للخطر، فلو أردت "السيادة" كما تقول لما طلبتها بهذا الطريق الذي قد يقصّر عمري ولا يجعلني أتمتع بالسيادة على الغافلين من أمثالك. راجع ما تقوله وفكّر في تناسق ما تذكره.

أما اعتبارك السيادة مرضاً. فهذا أيضاً خطأ. لأن السيادة خدمة ونفع الآخرين، "سيد القوم خادمهم"، فليست أمراً مذموماً من حيث الأصل. لكن السؤال هو كيفية حصولها وكيفية تصريفها بعد حصولها. نسبتك حبي للسيادة بذكري للقطبية والولاية ونحو ذلك. فهذا يكشف عن مدى جهلك بالواقع وحال الناس، لأني إذا أردت السيادة بالكذب والدجل لصرت شيخاً وهابياً أو موظفاً خانعاً للدولة التي كنت فيها، وأما قضايا الولاية هذه فهي سبب للعناء كما قلت لك وليست سبباً للتسلط في هذا الزمان الذي صار الإيمان بالله تعالى ذاته محلّ شك قوي بل رفض جلي عند الكثير جداً من الناس. الذي يريد السيادة للسيادة فلا يقول للناس ما أقوله أنا، ولا يدعوهم إلى مثل ما أدعوهم إليه، ولا ينهى ويمتنع عن طلب أجر وشكر على ما يقوم به ويعلّمه وينشره.

...

١١-{أمّا بالنّسبه لحرب اليمن ... فأعوذ بالله أن أكون أنا راض عن أي نفس بريئه ذهبت، ولا أي إنسان بريء أو أسره وصلها أذى .. إنما أدعوا الله أن يلطف بهم ويصرف عنهم البلاء ولا يصيب أي بشر بهذا البلاء في الأهل والأمان ..}

أقول: أحسنت. هذا أول الخير وأول أمر مهم حسن تقوله. لكن الآن كمّل الخير، واعرف مصدر هذا البلاء وستجده في رأس الدولة السعودية لا غير. فقد تبرأت من الظلم، والآن بقي عليك التبرؤ من الظالم. "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا" وليس إلى الظلم بل "إلى الذين ظلموا".

...

١٢-{ أنا ذكرت في رسالتي سابقا أن مساوء الحروب تحدث في كل الأزمان ولا يعني أنها صحيحه أو شيء محمود أو مقبول ولكن ذكرتها لأذكّرك بأنك تناولت حربا واحده وعاديت أطرافها دون الحروب الأخرى! فكان ردّك أنك خصصت حرب اليمن بالذكر لأنك تبرأ من أي أموال أنفقتها في بلادي وكنت أنت طرف في هذه الأموال، ووصلتها للدوله فاستخدمتها الدوله في حرب اليمن .. وغاب عنك أن أمريكا يصلها مالك الآن وسابقا من كل البضائع الأمريكيه وغيرها من رحلاتك لها أو في البضائع التي تشتريها.. وهذه النقود والدعم شاركت بها أمريكا منذ بداية التحالف ودعمت حرب اليمن قلبا وقالبا.. نعم .. ولك أن ترجع الى أخبار ال CNN 2015 وغيرها .. ولك أن تبحث في التاريخ القريب، ولو كنت أنا قائل ما قلته أنت، لنعتني بالجهل السياسي !! }

أقول:

قولك {مساوىء الحروب تحدث في كل الأزمان} لا قيمة له لأنه بديهي ومعروف وليس محل نزا ع. لو اغتصب شخص امرأة عزيزة عليك والعياذ بالله، واشتكيت أنت من هذا، ثم جاءك متخلّف وقال لك "النساء يُغتصبن في كل الأزمان"، فسيكون من حقك أن تبصق باتجاه وجهه، لأن مثل هذا الكلام إما لا قيمة له وإما أن المتكلّم يريد تبرير ما حدث لامرأتك ويبرر للمغتصب المعيّن الذي يهمّك أنت شأنه وتتحدّث عنه.

قولك بأني ذكرت حرباً واحدة وتركت باقي الحروب. أيضاً لا قيمة له. لأن الكلام عن أي موضوع لابد بالضرورة أن يكون بعدم الكلام عن غيره. لاحظ إلى أي هاوية وانحطاط تضطرني إلى النزول معك فيه حتى أرفعك.

ثم قد ذكرت أسباباً كثيرة لتخصيص الذكر بحرب اليمن، وأحدها كان موضوع المال. ولم يكن هذا السبب الوحيد. فكلامك هنا اختزال لكلامي. هذا أمر. والأمر الآخر حجّتك بأن أموالنا تذهب إلى أمريكا بالبضائع الأمريكية، احتجاج فارغ، لأن ما تشتريه بالحلال من طرف لا يعني أنك مسؤول عن ما الذي فعله هذا الشخص بالمال الذي كسبه منك مقابل ما أعطاك إياه، هذا أيضاً شديد البداهة، وإلا لكان على كل إنسان قبل أن يشتري أي بضاعة أن يتأكد من عصمة البائع وقداسته وأن يحلف له سبعين يمين بأنه لن يستعمل المال إلا في كل أمر حلال وطيب وزلال وخير إلى أبد الآبدين، وإلا كان حسب زعمك مشاركاً له في ما أنفق فيه مالك. كلما حاولت أن تخرج من حفرة عدت في أعمق منها، كل هذا لأنك تريد التبرير للظالمين. إذا كان شراء بضاعة من شخص يعني أنك مشارك في إثم استعمال الشخص لمالك، فهذا يعني أنك إذا اشتريت حتى قرازة ماء من بقالة وأخذ صاحب البقالة مالك وضمّه إلى غيره واشترى به الخمر فهذا يعني حسب منطقك الخنفشاري أنك عند الله ستُحاسَب على شراء الخمر. حاجة عجيبة. دفع ضرائب لدولة يتساوى عندك مع شراء بضاعة من شركة، أمرك عجيب يا دكتور، ولا زلت منجماً للعجائب وقد ظننت أن منجمك قد نفد بما سبق. دعني أحاول وضع منطقك بصيغة أوضح: افترض أن رئيس عصابة مافيا (لآخذ مثل "مثقف" الدولة السعودية تركي الحمد)، افترض أن رئيس عصابة مافيا عنده عصابة مرتزقة سفاحين وعنده أيضاً بقالة يبيع فيها الخضروات. افترض الآن أن امرأة عجوز تسكن في الحي الذي فيه البقالة وذهبت واشترت الخضروات البريئة من البقالة وذهب ربحها إلى المافيوزو. فأخذ المافيوزو المال ودفعه للمرتزقة. بناء على منطقك تكون هذه العجوز شريكة في عملية ذبح المافيا لجمال خاشقجي ونشره بالمنشار مثلاً لأنها عملت ملوخية في تلك الليلة. أهذا هو المنطق السياسي عندك. بل المشكلة أن الوضع في المسألة التي ذكرتها أبعد حتى من هذا المثل. لأن الشركات الأمريكية لا تملك الحكومة الأمريكية وتصرّف أعمالها كما تملك العائلة السعودية أو على الأقلّ بعض أفرادها أمر الحكومة السعودية، فتوجد عشرات إن لم يكن مئات الآلاف من

الشركات الأمريكية التي تصدّر البضائع لكل مكان تقريباً في الأرض، وهذه الشركات لها أفراد لديهم سياسات مختلفة متناقضة عن شؤون العالَم وما ينبغي فعله، نعم هي تدفع الضرائب للدولة مثل بقية المواطنين عموماً من حيث الأصل، لكن هذا لا يعني أنها التي تصرّف الحكومة كما يتصرف الطاغية في الجيش في الدولة السعودية مثلاً. فخذ الموضوع من أي جانب شئت، لا حجّة لك بل عليك. وأما ما ذكرته من مشاركة أمريكا في حرب اليمن قلباً وقالباً، فقد حدّثتك من قبلك أن في أمريكا مَن يعارض حرب اليمن ويعلن عن ذلك ويسعى لنقض دعم الدولة السعودية في حربها هذه، ويوجد فيها مَن يقول بعكس ذلك ولهؤلاء اليد العليا الآن، لكن الفريق الآخر من السياسيين والمواطنين الذين ينكرون علناً دعم السعودية في حرب اليمن أحرار في فعل ذلك ويسعون للتغيير والإصلاح، وهذا هو المهمّ من حيث المبدأ، وهو الذي تمتاز به أمريكا وإن أخطأت في قرار ما عن السعودية. قيمة أمريكا ليس في أنها معصومة عن الخطأ، بل في أنها قابلة للإصلاح بنظام وباستمرار وبسلام بشكل عام. وقد بيّنت لك ذلك من بل فلن أعيده بأكثر من ذلك فراجعه إن كنت تهتم بالفهم.

فنعم، أنا أنعتك بالجهل السياسي، من قبل والآن صرت عندي أشد جهلاً مما كنت عليه بسبب ما قلته قبل قليل وأجبتك عنه. ولا غرابة أن يكون مليء بالجهل بالسياسي وأنت تعتبر أن الكلام في المواضيع السياسية مرضاً ينبغي الحذر منه كما ذكرت في تشخيصك الخاطئ لي.

...

١٣-{ أيضا لك أن تتفكر أن كثير -ان لم يكن أغلب- السلاح المستخدم في هذه الحرب وغيرها، هو من صنع أمريكا وبيعت بصفقات مع الحكومه الأمريكيه ورؤساءها.. كما بيعت أسلحه كثير لكل العالم لتشعل حرب اليمن وغيرها... ومن مصلحة بعض الدول استمرار الحروب في المنطقه ليستمر دورها في استفادتها الماديه من الدفا ع عن المنطقه كما كان الحال منذ حرب الكويت والعراق والى فتره قليله ... كما أن هذه الحروب تشغل المسلمين والدول عن مصائب اسرائيل وتبلور دور اسرائيل في المنطقه وتستنفذ قوى المنطقه وتأجج العداوه بين دول المنطقه لمنع الوحده من الاقتراب من اسرائيل.. فمن المستفيد؟ وأين ذهبت أموالك ودعمك؟.}

أقول: يعني أنت على استعداد لأن تلوم أمريكا وتلوم أي شيء إلا السعودية. كله يُلام إلا السعودية، صنمكم الأكبر. تتحدّث عن بائع السلاح ولا تتحدّث عن مشتري السلاح. تتحدّث عن مقاصد بائع السلاح، ولا تتحدّث عن مستعمل السلاح في عين الظلم الذي تشتكي منه وتنسبه إلى بائع السلاح. بائع السلاح الأمريكي لم يأمر بطلكم المغوار (على طريقة غوّار) بمحاربة اليمنيين مثلاً. نسبت كل الشرور إلى بائع السلاح، كمن ينسب الشرور إلى بائع السكّين بدلاً من أن ينسبه إلى مستعمل السكين في ذبح الأبرياء بدلاً من استعماله في تقطيع الفواكه

للجائعين مثلاً أو حراسة بيته من اللصوص. كان نبينا ينفق ما زاد عن حاجة أهله لشراء السلاح، لكنه كان يستعمله بالحق وللأمن وليس للعدوان والتجبر في الأرض. كذلك الحال في السلاح الأمريكي. افترض أنهم رفضوا بيع السلاح للسعودية مثلاً أو لأي بلد مسلم، كان أمثالك سيخرجون على الأغلب ويشتكون بأن قوى الاستعمار العالمية لا تريد بيع السلاح لدول المسلمين لأنه تريد إبقائها ضعيفة ذليلة تابعة لها. حسناً. باعوكم السلاح. الآن ماذا؟ الآن صار أمثالك يقولون بأن بيع السلاح لدول المسلمين هو وسيلة لكذا وكذا من الشرور وصبّها على رؤوس المسلمين. يعني لا مخرج. إن رفضوا بيع السلاح، هم أولاد كلب. وإن باعوا السلاح، هم أولاد كلبة. كل هذا لماذا؟ حتى يبقى ابن الكلب الحقيقي-طال عمره في جهنّم-الذي يعضّ الناس يميناً وشمالاً بذلك السلاح بريئاً من النقد والمحاسبة والمسؤولية. ذلّ مقرف جعلني أشمئز حتى من نسبتي إليكم يا أهل النفاق ولو كانت النسبة بالاسم والمولد.

تذكر حرب الكويت. وكأنك نسيت أن الذي راح يتسوّل الدعم من أمريكا لتحارب عنه هو طاغيتكم.

تذكر التشاغل عن إسرائيل. وكأنك تتناسى عن ما يحدث الآن من تطبيع وبداية قبول لإسرائيل من قبل دولتك الحديثة "العظمى" كما يقولون.

تذهب يميناً وشمالاً فقط حتى لا تنظر بملئ عينيك إلى الظالم الذي يقف أمامك ويبصق في وجهك ليل نهار ويذلّ ضميرك وعقلك ويقهرك شعورياً ولاشعورياً للخنوع له.

...

١٤-{أنا لا أدافع عن أحد، ولا يحتاج أي أحد أن أدافع عنه أو عنهم ولا أعادي أمريكا في كل شيء .. ففيها علم وتقدم وأشياء مفيده.}

أقول: ماذا تعني {أنا لا أدافع عن أحد}، أنت ارتكبت السبعة وذمّتها كما يقال في المدافعة عن طاغيتك. أبعد كل هذا أنت لا تدافع، ما الذي أبقيته من المدافعة حتى أدخلت الشركات الأمريكية ولم يبقى إلا أن تجعلني شراء التشيز برغر من ماكدونالدز هو سبب قتل الأطفال اليمنيين في الباص وهم ذاهبين إلى المدرسة. تقول الشيء وتفعل ضدّه، تقول الشيء وتقول ضدّه، تقول الشيء ولا تعترف أنك تقوله. فهمت الآن لماذا أقول أنك مريض نفسي. هذه ليست شتيمة، هذا وصف رحمة بك إن كنت تعقل.

تقول {لا يحتاج أحد أن أدافع عنه أو عنهم}، وهذا أكبر جرائمك وجرائم أمثالك، الذين يتبرعون بالدفاع عن الطواغيت أبناء الأعور الدجال. لو كنت موظفاً لديهم أو ذبابة في مزبلتهم، لقلت

أنك تريد دفع فواتير الكهرباء المرتفعة الأسعار بفضل الرؤية العمياء للمدمن السفّاح، لكن المصيبة بل الطامّة أنك متبرع ومتهور في جهنّم قفزاً وشكّاً على رأسك. فبدلاً من أن تشاركونا في العمل ولو بشقّ كلمة، بل لو تشاركنا العمل ولو بالسكوت ودعوة الآخرين ولو بالتعريض إلى الاستفادة منّا، تختارون طريق الدفاع تبرعاً والمنافحة اختياراً ومجاناً عن الظالمين. يا ويلكم من الله يوم تقوم الأشهاد. خسرتم دنياكم بالعبودية وأخراكم بالركون إلى الظالمين، "خسر الدنيا والآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين".

تقول {ولا أعادي أمريكا في كل شيء.. ففيها علم وتقدم وأشياء مفيده} لا تخف، لن يلغوا فيزتك السياحية بسبب ما ذكرته من سفاهات هنا عنهم. ثم أمريكا فيها حرية، هذا أعلى ما فيها، والباقي تبع لذلك. ولو بدأت تشمّ نَفس الحرية داخل نفسك بالتحرر من رقّ السعودة، ستبدأ ترى ضوء أمريكا يبهر عينك ويبرق بصرك، لكن الخفاش لا يريد إلا ما يناسب ظلامه أو ما تسمّيه أنت {أشياء مفيده}.

...

١٥-{لا تنسى أيضا أن الحوثيين المعنيين بهذه الحرب هم نفسهم يقتلون المدنيين في أرض اليمن ... وهذا سبب حرب اليمن الحقيقي (ميليشيات إيران في اليمن التي أصبحت تهدد أمن جنوب المملكه) وليس ما جئت به أنت من تبريرات وفرضيات قد وضّحت أنت نفسك أنها فرضيات واستنباطات ليس عليها دليل!! }

أقول: لا زلت لا تدافع عن أحد ! آه بس. الدكتور هذا مستواه، ثم لا يزال لديّ أمل، يبدو أني فعلاً في عقلي شيء من الجنون للمحافظة على الأمل في مثل هذه الظروف. طيب، لنصبر.

تقول بأن الحوثي يقتل المدنيين في أرض اليمن، وأن هذا {سبب حرب اليمن الحقيقي}. حسناً. لنقل بأن هذا يحدث. الحوثي يقتل المدنيين في أرض اليمن، هو يمني وهم يمنيون، يقتل بعضهم بعضاً، هذا لنقل بأنه صحيح وقد فهمناه، لكن ما علاقة السعودية بالموضوع؟ يعني الحوثي يقتل المدنيين اليمنيين خطأ، الحل عند مثلك هو ماذا بالضبط؟ هو أن تأتي السعودية وتشارك الحوثي في عملية قتل المدنيين في أرض اليمن أيضاً ! كنت سأسألك أين عقلك، لكن يبدو أنك أيضاً تتعاطى شيئاً مثل ولي أمرك، لا أدري ما هو بالضبط لكن أثره شديد. الحوثي يقتل المدنيين، خطأ. السعودي يقتل المدنيين، صواب. هذا منطق عبيد آل سعود. الحوثي يقتل المدنيين شرّ، علاجه أن يقتل السعودي المدنيين أيضاً ! هذا هو السبب "الحقيقي" كما تقول.

تقول {وليس ما جئت به أنت من تبريرات وفرضيات قد وضّحت أنت نفسك أنها فرضيات واستنباطات ليس عليها دليل!! }. أين؟ أين قلت أنا هذا؟ انقل النص بالضبط حتى نرى ما الذي قلته يا معتاد التحريف والاختزال، وهل قلت أنا ذلك فعلاً بهذا المعنى الذي تذكره أنت. انقل النصّ ثم بيّن حتى نرى ما الذي قلته. لكن على الطريقة السلفية الخبيثة، طعن مبهم وتحريف لكلام الخصم، عناداً ومكابرة ولامبالاة برقابة الله وأمره بالعدل في القول ولو على العدو.

تقول بأن {ميليشيات إيران في اليمن التي أصبحت تهدد أمن جنوب المملكة}. لا زلت لا تدافع عن أحد. لا زلت تتبرع بتكرار قول المعتدي السعودي مجاناً. أنت قلتها بنفسك، {ميليشيات إيران في اليمن}، نعم {في اليمن} وليس في السعودية. هذا أقلّ إقرار بكذب ما تقوله أنت ومَن لقّنك هذه العبارة. وقد رددت على هذا القول من قبل، ولم تبيّن ردّك على ردّي عليه، لكنك كررته كالببغاء وكأنك تعتقد بأن تكرار الكلمة سيجعلها حقيقية.

يعني لا أنت فهمت ما ذكرته لك سابقاً عن موضوع اليمن، ولا أنت ذكرته بالتفصيل وأجبت عليه هنا ورددته بأدنى حجّة معتبرة، بل جئت بما يزيد من غرقك في الظلم وإغراقك في الجهالة. من خذلان إلى خذلان.

...

١٦-{ختاما أذكرك بقوله تعالى في سورة مريم: ((قل من كان في الضلاله فليمدد له الرحمن مدا))..

فإن كنت أنا ومن على شاكلتي في ضلاله عظيمه فلربما مّد لنا الله هذا المد في الضّلاله فآمنت به ولم أسلك طريقتك.

وإن كنتَ أنت ومن معك في الضلاله فلربما مدّ لكم الله هذا المدّ في الضلاله فآمنتم بمبدأكم إيمانا شديدا وصدقتم أنكم المصلحون في الأرض..}

أقول: أما أنكم على الضلالة فهذا مقطوع به. وأما أن ما نحن عليه وما أنتم عليه لا يجتمعان فلابد أن يكون أحدنا على صواب فهذا أيضاً مقطوع به. والذي يقرأ كلامك يعرف كيف يمدّ الله لكم الضلالة مدّاً بسبب مكابرتكم وعنادكم الصريح ورفضكم لأي مخرج مما أنتم فيه، وكل هذا لأن الخطأ الأحمر الأكبر بل الوحيد على الحقيقة عندكم هو كل ما فيه أدنى إشارة انتقاد إلى طاغيتكم الذي اتخذتموه رباً أعلى بعدما استخفّكم وأذلّكم وشرحتم به صدراً. فدع عنك ذكر القرءان، فلو كنتم من أهله لكان حالكم غير ما أنتم عليه، ولما كنتم أخبث وأظلم دولة على وجه الأرض بلا منازع، اللهم إلا كوريا الشمالية، تصدق، ولا كوريا الشمالية تتساوى معكم لأن

هؤلاء على الأقلّ عندهم علم طبيعي وتقنية بينما أنتم كل ما عندكم هو الهياط والعربدة والعنترة بإدخال الشابات السجون لثلاثين سنة أو يزيدون من أجل بضعة تغريدات...نعم، وعدم القدرة على بناء أربعة سدود حتى لا تغرق جدّة بوابة أقدس بقعة في الأرض كل فترة.

...

١٧-{لكن أنا لم أنفي عنك الإسلام كما نفيته عني (قلت في كتاباتك أني أدعي الاسلام) وقلت أني أختبيء وراء الدين وأني منافق.. وهذا بيني وبين الله، وحكمت بأن كثير ممن هم حولي في النار !! فكما قال عمر بن الخطاب: "هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أأنتم شهداء الله في الأرض؟! ...

فأنا وغيري نشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له... شاء من شاء وأبى من أبى.. سأستغفر ربي ... وأكثر من ذكر الله ... وأسأل الله أن يحسن خاتمتي ويحفظ بلاد الحرمين من كل سوء.}

أقول: قولي عنك أنك تدعي الإسلام لا يعني أني أخرجك من الإسلام فهذا من إلزامك بما تلزم به نفسك كأن تقول لي "تدعي أنك من أهل القرءآن وأنت تخالف القرءان في كذا وكذا" هذا لا يعني أني لست من أمّة القرءآن لكنك تلزمني بأمر ما التزمت أنا به بحسب دعواي اللفظية.

قولي عنك أنك تختبئ وراء الدين، وصف لواقع. وقد أريتك كيف أنك في الواقع مجرّد مُستعبد مقهور خائف في دولة طاغية، وتريد تبرير ما أنت عليه عبر وضع الدين أمامك كأنك تتبعه وكأنه يبرر لك ما أنت عليه وما تقول به.

قولي عنك منافق، فهذا بحد ذاته دليل أني أثبت لك الإسلام لأن المنافق هو الذي يُظهر الإسلام وتجب معاملته كمسلم ولو في الظاهر. فهذا ينقض ما تقوّلني إياه من نفي الإسلام عنك.

تقول أن النفاق {هذا بيني وبين الله}، غير صحيح. ابن سلول كان منافقاً مثلاً، فلم يقل أحد بأنه ينبغي إخراجه من الإسلام وعدم رميه بالنفاق بسبب أقواله وأفعاله الدالة على نفاقه. فنحن الآن نقول ابن سلول رأس المنافقين، فلماذا لم نقل أن هذا بينه وبين الله كما تدعي أنت. للمنافقين خصال منها الكذب وغير ذلك مما قصّه القرءان، فحين أذكر النفاق فيك أو في غيرك فإني أذكره بسبب خصلة أظهرتموها بقول أو بفعل من الخصال الكبيرة خصوصاً كما بيّنت لك بعضها هنا.

تقول بأني حكمت على كثير ممن حولي في النار. انقل النصّ حتى أبيّن لك معناه. لكن على العموم، بعض الأعمال أوعد الله عليها بالنار، فحين نجدها في شخص فإننا نذكر ما أوعده الله. مثل قتل المؤمن متعمداً بظلم، مثل إكراه الناس في الدين، مثل التجبّر وحكم الناس بالقهر كفرعون، ونحو ذلك.

أما ما ذكرته عن عمر بن الخطاب. فقد حرّفته تحريفاً آثماً نقله عن معناه تماماً. ولو كنت تتقي الله لما فعلت ذلك. وهذا الحديث الحقيقي في صحيح البخاري عن أنس بن مالك يقول {مرّوا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم "وجبت"، ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شرّاً فقال "وجبت". فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "ما وجبت؟". قال "هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنّة، وهذا أثنيتم عليه شرّاً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض"}. انتهى. قارن هذا بما ذكرته أنت أيها المحرّف الوهابي. هذا كلامك {فكما قال عمر بن الخطاب: "هذا أثنيتم عليه خيرا، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار، أأنتم شهداء الله في الأرض؟!}. انتهى.

أقول: أوّلاً، هذا قول النبي وليس عمر بن الخطاب. عمر سأل النبي "ما وجبت؟" يعني سأل النبي أن يفسّر له معنى "وجبت" التي قالها النبي حين أثنى المؤمنون على الجنازة الأولى بالخير فقال وجبت الجنّة له وعلى الأخرى بالشرّ فقال وجبت له النار. بالتالي، القول قول النبي وليس قول عمر.

ثانياً، النبي قال {أنتم شهداء الله في الأرض}، بينما أنت أيها المحرّف ذكرتها على صيغة الاستفهام الإنكاري وأضفت من عندك علامة استفهام وتعجّب لتُمعن في التحريف فكتبت {أأنتم شهداء الله في الأرض؟!}. النبي أثبت أننا شهداء الله في الأرض بقوله {أنتم شهداء}، وأنت جعلتها {أأنتم شهداء} وختمتها ب{؟!} فجعلت الاستفهام استفهاماً والتعجّب كأنه استنكار للمعنى. فزعمت بتحريفك أن عمر بن الخطاب يستفهم مستنكراً وكأنه ينكر على الذين يوجبون الجنّة والنار بشهادتهم على الناس. وهذا مائة في المائة ضدّ مضمون الحديث. لا يوجد حتى احتمال خطأ في التفسير. بل هو تحريف آثم مباشر وشهادة مباشرة أجراها الله على يدك خذلاناً حتى يبيّن لك وللناس جواب ما ذكرته في الفقرة السابقة عن كوني أنا ومن معي ممن مدّ الرحمن لنا في الضلالة، فلم يمهلك الله كثيراً حتى خذلك بأن أجرى على يدك أفحش مظاهر الكذب والتحريف والغباء فيه أيضاً. هذا جواب سؤالك إن عقلت عن الله وتبت إليه. لن يعترض عليّ إنسان ويمهله الله بإذن الله وعنايته، سيفضحه بيده ويذلّه بلسانه ويكسره بيده "يخربون بيوتهم بأيديهم وبأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار".

١٨-{فأنا وغيري نشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له... شاء من شاء وأبى من أبى.. سأستغفر ربي ... وأكثر من ذكر الله ... وأسأل الله أن يحسن خاتمتي ويحفظ بلاد الحرمين من كل سوء.}

أقول: نعم، تشهدون على طريقة "نشهد أنك لرسول الله". ولاحظ نفاقك الآخر أنك ذكرت نصف الشهادة وتركت نصف "محمد رسول الله"، وهذا أيضاً من خذلانك ومن البغض المتأصل في النفوس الوهابية الخبيثة ولو لم تشعر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما قولك {شاء من شاء وأبى من أبى}، فالقضية ليست شاء وأبى، القضية تحقيق مضمونها والعمل على أساسها. اشهد بما شئت يا "شاهد ماشفش حاجة"، فقد شهد قبلك مَن سماهم الله باسما الكاذبين. فلو كان لك همّ في هذه الشهادة، فابدأ بالخروج من رقّ الدولة السعودية ومروق الطائفة الوهابية، فهذا أول ما عليك نحره حتى يأتيك شيء من نورها.

أما قولك {سأستغفر ربي ... وأكثر من ذكر الله } فخير ما تفعل. لكن تذكّر أن الله قال "قد أفلح مَن تزكّى. وذكر اسم ربّه فصلّى"، فذكر التزكية قبل ذكر اسمه تعالى، ومن التزكية تطهير نفسك من التعلّق بالعبودية للبشر. وإلا فإن الاستغفار والذكر مثل الماء الذي كلما صببته على البذرة الخبيثة كلما أنبتت ثمراً خبيثاً. وقد كان الخوارج يذكرون الله ويصلّون ويصومون، لكن بلا روح ولا قلب ولا حقيقة ولا صدق مع الله. فاحذر.

أما قولك {وأسأل الله أن يحسن خاتمتي} فأرجو ذلك لي ولك. ولكن سأصدقك بأني لا أرى حسن الخاتمة لعبد يتولّى أعداء الله وأعداء أوليائه، ويركن إلى الظالمين ويدافع عن المجرمين والمارقين ويبرر للفاسقين ويتكبّر على الداعين.

أما قولك الذي يدلّ على أن خاتمتك إلى الآن غير حسنة وهي إنذار من الله لك أجراه على لسانك لتختم به رسالتك حتى تعلم حقيقة خاتمتك إن استمرّيت على ما أنت عليه، وهو قولك بأنك ستسأل الله أن {يحفظ بلاد الحرمين من كل سوء}، فقد جعل الله تختم بالدعاء للدولة المحتلّة الظالمة التي جاءت بأعظم سوء على الحرمين وأهل الحرمين، بل وجعلك تختم بكلمة {سوء} فلو عقلت عن الله لعرفت خاتمتك من ختام كلامك. فقد أنذرتك.

....انتهى والحمد لله رب العالمين.